

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية الفقه

الفهم الاستشراقي لتفسير القران الكريم

رسالة قدمت إلى مجلس كلية الفقه / جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

تقدم بها
الطالب عادل ماجد محمد

إشراف
المدرس الدكتور ستار جبر الاعرجي

١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

صدق الله العلي العظيم

(١٤٦) سورة البقرة

شكر وتقدير

الحمد لله العلي القدير على تمام نعمائه والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

من دواعي سروري وسعادتي وأنا أنهي بحثي هذا أن أقف لأعرب بكل فخر واعتزاز وود وعرفان عن شكري وتقديري لأستاذي الفاضل د. ستار جبر الأعرجي لتفضله بقبول الإشراف على رسالتي ، ولما أبداه من توجيهات سديدة وجهود صادقة في انجاز هذه الرسالة ، وكان لي خير معلم وترك في نفسي أثراً طيباً لا أنساه أبداً.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى الأساتذة الأفاضل كل من الأستاذ المتمرس الدكتور محمد حسين الصغير والدكتور صباح عنوز والدكتور محمد زوين والأستاذ الدكتور عبد الجبار ناجي والدكتور عمار نصار .

و لا يفوتني أن أقدم فائق الاحترام والتقدير إلى الدكتور مشتاق بشير لما أبداه لي من توجيهات ولما قدمه لي من المصادر المهمة حول موضوع البحث.

كما أوجه شكري وتقديري إلى منتسبي مكتبة كلية الشريعة في جامعة بغداد ، ومكتبة كلية الآداب قسم التاريخ في جامعة الكوفة ، ومكتبة كلية الشيخ الطوسي الجامعة والى كل العاملين فيها ، كما اشكر كل من سعى في مساعدتي في إتمام البحث وأدعو الله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد فإنَّه تعالى سميع مجيب .

الباحث

الإهداء

الى روح والدي الحبيب أبداً ووفاء ... إلى نهاية الزمن الآني وبداية الزمن الأبدي ...

الى روح أمي الطاهرة التي قضت حياتها من أجل راحتنا وعزنا تقديراً وعرفاناً ...

إلى جميع العائلة ،محبة ومودة...

Ministry of Hgher education & Scientyfic Research
University of Kufa
College of Islamic Doctrine

Orientalist Understanding Of Explantion of Al- Quran

Thesis Presented to the Board of college of Islamic Doctrine/ Al-Kufa University Apart of Master Degree requirements In Islamic Shariya & Knowledge

By

Adel Majed Mohammad

Supervised By

Dr.Sattar Jebur Al- A'Arajy

2007A.D **1428 hijri**

الاستشراق orientalism

التمهيد :

اهتم الدارسون العرب في القرن الماضي بالاستشراق والمستشرقين، فظهرت لكثير من المفكرين والباحثين دراسات متعددة ومختلفة عنهم تراوحت بين المدح والذم، فرأى بعضهم أنَّ االاستشراق كان حركة شريرة لم تقدم لتراثنا الإسلامي ولتاريخنا العربي، ومقدساتنا أية خدمة أو نفع، ورأى آخرون أن الاستشراق حركة كان لها من أهداف معادية للعروبة والإسلام، ولكنه يَظَلُّ مساهمة لا يمكن تجاهل أهميتها أو التغاضي عمّا كان لها من مردود واضح الأثر في إغناء الدراسات العربية والإسلامية في مختلف حقولها وآفاقها ومن المفكرين من مدح المستشرقين، و منهم من ذمهم [1]. وتظَلُّ ظاهرة الاستشراق موضع جدل وبحث، وهذا ما يدعونا إلى القول بأنَّ الاستشراق لم ينل حظه من البحث العلمي المتجرد، وأن الكثير من الدراسات في هذا الموضوع ما تزال بحاجة إلى إعادة النظر والتدقيق والقراءة الواعية لمناهجها وهدافها وأساليب تحليلها لمعطيات الفكر الإسلامي الذي تعاملت معه.

لقد أثرت الدراسات الاستشراقية في القرن الماضي، فظهر الكثير من المفكرين العرب والمسلمين دراسات وكتابات متعددة ومختلفة، ولكن أكثرها دراسات فردية بحتة لم يجمع الرأي فيها في مؤتمر علمي منظم لنعرف صائب الآراء وأثر الاستشراق بنفعه وضرره[2]، وظل الموقف من الاستشراق غير واضح المعالم لديهم، فمنهم من ينظر إليه نظرة إعجاب تصل أحياناً حد الانبهار، ومنهم من يرفض كل ما يأتي عنه حتَّى ولو اصطبغ بصبغة علمية، ووقف اتجاه آخر وقفة المتأمل فلم ينبهر ولم يرفض، وأخضع هذا النتاج لأحكام علمية خالصة .

.(١) ظ::علي إبراهيم النملة : الاستشراق في الأدبيات العربية..، ص : ٩ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م. (بتصرف)

(٢):ظ:يوسف عز الدين : الاستشراق وبواعثه وماله وما عليه، مقال منشور في مجلة المشكاة المغربية، العدد: ٢٩ ، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، ص : ١٤. (بتصرف)

وليس هناك تحديد واضح لمفهوم الاستشراق بحيث يمكن معه إطلاق هذا المصطلح على ظاهرة بعينها،كما انه ليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشأة الاستشراق، بحيث يستطيع الباحث في هذا المجال أن يحدِّدَ تاريخاً بعينه، ولم تكن لمفهوم الاستشراق دوافع واضحة متميزة، فجاءت الدوافع في الأدبيات العربية متداخلة بعضها مع بعض، كما أنه لم يكن هناك وضوح في تحديد الأهداف، ووقع خلط أحياناً بين الدوافع والأهداف [١] وسنحاول تحديد بعض هذه المفاهيم والمصطلحات التي نستعملها، لأنَّ كثيراً من الالتباس المؤدي إلى الاختلاف ناتج عن الخلاف في دلالات المصطلح، وأنَّ المسألة لا تنحصر في حدود فقه اللغة، بل تتجاوزها إلى أبعاد سياسية وثقافية وأيديولوجية [٢] .

أولا-الاستشراق لغة واصطلاحا :

١- **الاستشراق لغة** : "الاستشراق " مشتقة من الشرق، وبالتدقيق الشرق العربي الإسلامي، ويعرّفه القاموس الفرنسي ((بأنه مجموعة المعارف التي تتعلق بالشعوب الشرقية ولغاتهم وتاريخهم وحضارتهم))، وفي المجاز يعني عندهم تذوّق أشياء الشرق [٣] .

٢- **الاستشراق اصطلاحاً**: هو : ((مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يُعنَى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة))[٤]. ويذهبُ عمر فروخ إلى أنَّ الاستشراق هو :((اهتمام علماء الغرب بعلوم المسلمين

---

(١): انظر: علي النملة، الاستشراق في الأدبيات العربية، ص : ١٣ وما بعدها. وانظر مجلة الفيصل التي تصدر في المملكة العربية السعودية، العدد : ٣٢٢ ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ/يونيو ٢٠٠٣ م، ص : ١٣٢.(بتصرف)

(٢): انظر:د.أحمد طالب الإبراهيمي : حوار الحضارات، مقال منشور في كتاب العربي " الإسلام والغرب "، ص : ١١٥، يوليو ٢٠٠٢ م.(بتصرف)

(٣) محمد البشير مغلي :مناهج البحث في الإسلاميات ص: ٣٩ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٢٢ هـ/٢٠٠٢ م الشرق) (١٣)

(٤) وزان عدنان محمد: الأستشراق والمستشرقون : مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م ،ص ١٥

وتاريخهم ولغاتهم وآدابهم وعلومهم وعاداتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم))[١]ويعرفه الدكتور محمد حسين الصغير إلى أنّ الاستشراق هو ((دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه،ولغاته، وآدابه،وفنونه،وعلومه،وتقاليده وعاداته))[٢] كما حاول تعريفه : إدوارد سعيد[٣]، ومالك بن نبي[٤] ، وأحمد الزيات [٥] ، ومحمد عبد الغني حسن[٦]، ومحمود زقزوق[٧]، وسواهم .

وأما معنى كلمة مستشرق فيقول الأستاذ عبد الوهاب حمودة: ((هو من صار شرقياً، وقد أُطْلقت هذه اللفظة على كل عالم غربي يهوى إتقان لغة شرقية وتجرد إلى دراسة بعض اللغات الشرقية كالفارسية والتركية والهندية والعربية. وتقصّى آدابها طلباً لمعرفة شأن أمة أو أمم شرقية من حيث أخلاقُها وعاداتُها وتاريخها ودياناتها أو علومها))[٨]

ومنهم من عرّفه:((المستشرق شخص يتعاطى دراسة اللغات والحضارات الشرقية، أي :رسام متخصّص في تصوير مناظر ونماذج اسغرابية))[٩]

وذهب آخر إلى تعريفه بالقول:((هو الباحث في فرع من فروع المعرفة التي تتعلق من قريب أو من بعيد بهذا الشرق، يسمًّى مستشرقًا))[١٠]

---

(١) عمر فرّوخ الأستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة في كتاب الإسلام والمستشرقون تأليف نخبة من العلماء المسلمين ، جدة ، دار المعرفة ،١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م انظر أيضا عبد الرحمن حسن جبنك الميداني :أجنحة المكر الثلاثة وخوافيهما ص:٥ اقتبسه محمد البشير مغلي في كتابه مناهج البحث في إسلاميات المستشرقين وعلماء الغرب ،ص : ٤١

(٢)محمد حسين الصغير : المستشرقون والدراسات القرآنية ؛ص: ١٠؛ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ؛ ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م (.بيروت ـ لبنان) نقلا عن جبور عبد النور المعجم الادبي ١٧، دار العلم للملاين بيروت ـ١٩٧٩م.

(٣)ادوارد سعيد :الأستشراق (تعريب كمال ابي ديب)،ص:١٠١ مؤسسه الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ م

(٤)مالك ابن نبي : إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث ص: ٥٠ ؛ دار الإرشاد بيروت ١٣٨٨ هـ/١٩٦٩ م

(٥):احمد الزيات : فلسفة الاستشراق وأثرها في النادب العربي المعاصر ص:٢١-٣٨، دار المعارف ، القاهرة

(٦)محمد عبد الغني حسن :عبد الله فكري (سلسلة إعلام العرب)ص: ٨٩،الدار المصرية للطباعة القاهرة ،

(٧)محمد حمزة زقزوق :الأستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري :ص ١٧-١٨ الدوحة، قطر ١٤٠٤ هـ

(٨)عبد الوهاب حمودة:من زلات المستشرقين ،ص: ٢٧،اقتبسه محمد البشير المغلي ؛المرجع نفسه :ص٢٦

(٩) Larousse,p646.D.E نقلا عن محمد البشير مغلي :المرجع نفسه ،ص: ٣٦:مناهج البحث في الإسلاميات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ١٢٢ هـ/٢٠٠٢ م الشرق) (١٣)

(١٠)السامرائي: قاسم الأستشراق بين الموضوعية والافتعالية ص: ١٠٧ ط١، ١٩٨٣ نقلا عن محمد البشير مغلي ؛ المرجع نفسه والصفحة نفسه

ويشتَرِطُ بعضهُم في المستشرق أن ينتمي إلى الغرب(*) : ((ولو كان هذا العالم يابانيا أو

أندونسيا أو هنديا لما استحق أن يوصف بالمستشرق لأنه شرقي بحكم مولده وبيئته وحضارته))[١]

وإذا كانت كلمة المستشرق تحمل دلالة أكاديمية من وجهة نظر " الغرب " كما أشارت إليه بعض التعريفات السابقة فهي أيضا لا تخلو من تعميم على كل مَن يُعْنَى بدراسة حضارة العرب والمسلمين من " الشرقيين " الذين يصبح اللفظ " مستشرق " لديهم محل الشك والارتياب، ويصير مثيراً لأحاسيس مختلفة لها ما يسوّغها، كعدم اقتصاره على الشواغل العلمية المجردة، وانصرافه إلى قضايا ليس أقلها الاحتواء والأبعاد السياسية[٢].

أنَّ الشرق لكي يُصبح هذا الشرق شرقيا بالمعنى الذي يريدونه هم، فيستسلم لمطالبهم، وليس شرقا بالمعنى الحقيقي الصحيح، كما هو واقعه... إنه تصّور يضمون فيه كلّ ما لديهم من مخلفات لا تمتُّ إلى الغرب بصلة، كما لو كان صندوقًا للقمامة،(فكلُّ ما ليس (نحن)، أي : غربي، فهو (هو)، أي : شرقي وتحت (نحن) تندرج كل الفضائل، وتحت (هو) تندرج كل الرذائل [٣] .

(*)المستشرق: كل من بحث في تراث الشرق لغةً وادباً وان كانوا شرقيين، فشملهم هذا التعبير وغمرهم هذا المصطلح، فعادوا مستشرقين وفي ضوء ذلك يصحّ لنا اطلاق الاستشراق الروسي والاستشراق الياباني والاستشراق الصيني على المعنيين بالشؤون المشار اليها في قضيا الشرق المشار اليها. ، نقلا عن المستشرقون والدراسات القرانية ص١٢ (نقل بتصرف)

(١) علي الخربوطلي : المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص : ٦٩. نقلاً عن محمد البشير مغلي: المرجع نفسه، ص : ٣٧.
(٢) ظ: محمد البشير مغلي : المرجع نفسه، ص : ٣٧.(بتصرف)

(٣) ظ: د.عبد الحليم عويس : مواجهة التحدي الاستشراقي من آفاق الدعوة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري أعمال الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامي، الجزائر، شوال ١٤٠٠ هـ/أغسطس، سبتمبر ١٩٨٠ م. منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ص : ٢٣١. (بتصرف)

ثانيا- نظرة تاريخية: اختلفت الآراء حول بداية الاستشراق، فليس هناك تحديد واضح ودقيق لنشأة الاستشراق، بحيث يستطيع الباحث في هذا المجال أن يحدّدَ تاريخا بَعيْنِه، تحدد فيه المنطلقات الأولى لاهتمام الاستشراق بعلوم الأمم الأخرى وثقافاتها وعقائدها وآدابها وعاداتها وتقاليدها التي كانت تغطي " الشرق ". وقد تعدّدت الآراء حول البدايات الأولى للاستشراق إلى أحد عشر رأيا، بعضها يعطي تاريخا بعينه، وبعضها الآخر يعطي حقبة أو عصرا من العصور التي مَرّ بها الشرق أو العالم، والبعض الثالث لا يعطي زمنا، وإنَّما يعتمد على حوادث أو غايات أراد الاستشراق الوصول إليها، فجُعلت هي البدايات[١]

فبينما يعزو بعضهم نشأة الاستشراق إلى صدر الإسلام بسبب احتكاك المسلمين بالروم في غزوة مؤتة وغزوة تبوك، ومن يومها وقف المسلمون والنّصارى موقف خصومة سياسية. يذهب فريق آخر إلى أنَّ الباعث على نشوئه هو الحروب الصليبية التي كانت نتيجة الاشتباك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية الغربية في فلسطين.و يرى آخر أنَّ فكرة الاستشراق يمكن أن تكون قد بدأت مع الحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين والنّصارى في الأنْدلس، وبالأخص على إثر سقوط طليطلة عام ٤٣٣ هـ/١٠٨٥ م. والاستيلاء عليها من قبل النصارى[٢]

ورأى آخر ينظر إلى نشأة الاستشراق وارتباطها المباشر والجدي بفترة ما يسمى بالإصلاح الديني في القرن السادس عشر الميلادي، وهو عصر بداية الهجوم على العالم العربي والإسلامي، فكان أوّل عالم غربي برز في العمل الاستشراقي هو المستشرق وليم باستيل (٩٥١هـ/١٥٣١ م) الذي كان مخلصا للكنيسة كل الإخلاص[٣] ،أمَّا الذين يحاولون تحديد نشأة الاستشراق تحديدًا علميا قائما على حدث علمي، فيعودون بنشأة الاستشراق إلى سنة (٧١٢هـ/١٣١٢ م) حينما عقد مؤتمر " فيينا " الكنسي ونادى بإنشاء كراسي في اللغات :العربية، والعبرية، واليونانية

---

(١) ظ: علي النملة : المرجع السابق، ص : ١٣-١٤. وانظر ص : ٢٣ وما بعدها

(٢) نقلا عن محمد مغلي: المرجع السابق، ص: ٤

(٣) ظ:علي النملة : المرجع السابق، ص : ٢٣٢.

، والسريانية في اربع جامعات رئيسة في أوروبا، وهي : باريس، وأكسفورد، وبولونيـا، وسلامنكا، ثم في جامعة خامسة في المقر البابوي، وقد رأى هذا الرأي كثير من الذين كتبوا عن نشأة الاستشراق، أمثال : إدوارد سعيد[1]، ونذير حمدان[2]،محمد حمدي زقزوق[3]، وعدنـان محمد وزان[4]، ونجيب العقيقي[5]، وغيرهم...
ويبدو أنَّ هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب لأنه يعطي تاريخا بعَيْنهِ، وحَادثة، علمية محددة بالزمان والمكان والنتائج، ولذا مال إليه كثير من الدارسين وأخذوا به، على اعتبار أنّه أكثر " أكاديمية " من الآراء التي سبقته[6]

ثالثا- دوافع الاستشراق وأهدافه : إنَّ دراسة قضية الدوافع والأهداف المبتغاة، من وراء أبحاث المستشرقين لا تتم كاملة بمعزل عن التبصر بالبنية الفكرية والتركيبة النفسية، التاريخية التي صمّمتْ عن وعي أو دون وعي، فلسفة هذه الأهداف واتجاه هذه المرامي لدى هذا الغرب الذي يطلق عليه الآن أوروبا، المنصبة اهتماماتها على الشرق الإسلامي بالذات في تحليلها الاستشراقي [7]
إنَّ للاستشراق دوافعه وأسبابه وأهدافه يأتي في قمتها الدافع الديني بألوانه المتعددة، ثم تأتي في الدرجة الثانية الدوافع السياسية والاستعمارية والاقتصادية والتجارية، ولعل الدوافع والأهداف السامية الوحيدة هي الأسباب العلمية النزيهة التي لم يخل الاستشراق منها بأيّ حال، بل إنَّ هذا الدافع يزداد مع ضمور الدوافع الأخرى. ثم تأتي في المرتبة الثالثة البواعث النفسية والشخصية والتاريخية والإيديولوجية غير الدينية كالمستشرقين الشيوعيّين الذين تدفعهم أيديولوجيتهم إلى الاتجاه إلى الاستشراق [8]

---

(١) : الاستشراق، ص : ١٩.
(٢) : الرسول صلى الله عليه وسلم، في كتابات المستشرقين، ص : ٣٤، دار المنارة، جدة، ١٤٠٦ هـ.
(٣) : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص : ١٩.
(٤) : الاستشراق والمستشرقون : وجهة نظر، ص : ٢٨ - ٢٩، دار المنار، جدة، ١٤٠٦ هـ.
(٥) : المستشرقون، ج١، ص : ١٢٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠ م.
(٦) : المصدر نفسه، ص : ٢٩.
(٧) محمد مغلي : المصدر نفسه ، ص : ٥٣. وانظر ما بعدها.
(٨) علي النملة : المرجع السابق، ص : ٤٠. وانظر ما بعدها

رابعا-مجالات الاستشراق ووسائله:

اتسعت مجالات الاستشراق، وأخذت تشهد اهتماما واسعا وعملا تنظيمياً توج بانعقاد المؤتمرات الدولية، وقد احتضنت فرنسا أولها عام ١٨٧٣ م. وصارت بذلك باريس عاصمة الاستشراق، وأخضع الاستشراق للإمبريالية والعرقية والماركسية وغيرها، غير أنه أصبح يملك منطلقات للبحث، وجمعيات علمية ومؤسسات خاصة، نمّت عدد كراسي الأستاذية في الدراسات الشرقية عبر عدد من دول الغرب، ممَّا أتاح مجالاً واسعًا لنشر الدراسات الأكاديمية[١]. وهذا الميدان من أبرز الميادين التي يعتمد عليها المستشرقون في الوصول إلى أغراضهم، لأنه الميدان الذي يستطيعون منه توجيه الباحثين وإخضاعهم للمنهج الاستشراقي، سواء أكانوا غربيين أم شرقيين من طالبي الشهادات العليا من العرب والمسلمين ممن التحق ببعثات دراسية... وفي هذا المجال استطاع المستشرقون بدءا من القرن التاسع عشر، وضع الفكر العربي الإسلامي تحت المجهر لقولبته من جديد، وتكييفه وفقًا للأهداف الاستشراقية المسبقة. وإلى جانب هذا الميدان الأساس، امتدَّ نشاط المستشرقين إلى مجال المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية سواء في داخل أوروبا أم في داخل العالم الإسلامي نفسه. ومن الميادين التي اعتمدوا عليها كذلك تأليف الكتب، وإصدار الموسوعات العلمية اعتمادا كبيرًا، ومن أبرز المجلات التي أصدروها، " المجلة الآسيوية "، ومجلة " الدراسات الشرقية "، ومجلة " شؤون الشرق الأوسط ، ومجلة العالم الإسلامي الأمريكية والمجلة الفرنسية بالاسم نفسه[٢] وسواها .وأمَّا الموضوعات التي تناولتها هذه الدراسات فإنها قد بدأت بدراسة اللغة العربية والإسلام، ثم توسعت إلى دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وجغرافيته وتقاليده وأشهر لغاته ولكن أهم ما اعتنوا به هو الدراسات الخاصة بالإسلام والآداب العربية والحضارة العربية والإسلامية[٣]

---

(١) ظ: إدوارد سعيد : المصدر نفسه، ص : ٧٤.

(٢) ظ: د.عبد الحميد عويس : المصدر نفسه، ص : ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) ظ:د.محمد العلوي مالكي : موقف المستشرقين من السنة بحث منشور في أعمال الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م، ص: ٦، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر.

خامسا- مناهج الاستشراق :

أمَّا المنهج العام الذي يسير عليه أغلب المستشرقين في دراساتهم،معتمدا أسلوبا تصنيفيا لأهم المحاور التي يتناولها في التحليل فيتضمن عادة:
١- القران الكريم ،٢- سيرة النبي(ﷺ) ،٣- الشريعة الاسلاميه ،٤-العقيدة الإسلامية، ٥- الخلافة الإسلامية ، ٦- الحياة العقلية .
وهذه الخطة في التصنيف لمحاور البحث تكاد تتفق عليها كثير من الكتب المؤلفة باللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، كما تنطق بذلك المجلة الأسيوية ودائرة المعارف الإسلامية، وغير هذين من الكتب المفردة [١] ،حرف معظم المستشرقين نصوصاً كثيرة فأساؤوا الفهم والتحليل ووقعوا في شبهات أبعدتهم عن معير البحث العلمي الموضوعي فوقعوا في أخطاء كبيرة. أودت بالاستشراق إلى أن يقع في نظر كثير من المسلمين في إطار الشك والريبة في النوايا والأهداف .

سادسا - المستشرقون : بين التعصب والاعتدال:

ويلاحظ الباحث وهو يطلع على النتاج الاستشراقي في تعاطيه مع الفكر الإسلامي إن المستشرقين ينقسمون علىقسمين :
أ- المنصفون[*] : وهم ينقسمون أيضا علىقسمين :
ا الأول : جماعة اشتهروا بالإنصاف في الأوساط العلمية، واظهروا أنهم أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الإطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها وأنهم متحرّرون تمام في بحوثهم العلمية من أثر العواطف الدينية، فكتبوا عن العروبة والإسلام فظهروا بذلك في ثوب نظيف على جسدٍ وسخ، فهم من منافقي المستشرقين وهم كُثر.

---

(١) ظ: المستشرقون والإسلام للبان، والاستشراق للسباعي، نقلا عن د.محمد العلوي مالكي: المرجع السابق، ص : ٦.
(*) الإنصاف والنصفة هو الوقوف في نصف الطريق، أي : بين التحامل والثناء، بين القدح والمدح، بمعنى التزام الحد الوسط بين الإفراط والتفريط. (أنظر : محمد مغلي : ص : ٣٨٧).

وأمَّا القسم الثاني : فجماعة لهم أهداف علمية خالصة لا يُقصَد منها إلا البحث العلمي والتمحيص ودراسة التراث العربي والإسلامي دراسة تجلوهم بعض الحقائق الخافية عنهم، وهذا الصنف عدده قليل جدًّا، وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إمَّا لجهلهم لأساليب اللغة العربية، وإمَّا لجهلهم بالحقائق التاريخية وتأثرهم بكتابات ومصادر وقعت في أخطاء فأخذوها على عواهنها... وهؤلاء سرعان ما يرجعون إلى الحق حين يتبين لهم، ولكنهم كثيرًا ما يتهمهم غيرهم من المستشرقين بالانحراف العلمي أو الانسياق وراء العاطفة أو الرغبة في مجاملة العرب والمسلمين والتقرب إليهم(١)، كما فعلوا مع السيدة (ماري شيمل) عندما رُشّحت لاستلام جائزة الصلح للنّاشرين الألمان عام(١٩٩٥ م) بدأت بعض الدوائر الصهيونية المناوئة للعروبة والإسلام في ألمانيا بانتقاد موقفها من سلمان رُشدي(٢) الكاتب الذي أهان الإسلام والرسول الأكْرَم (ﷺ) في كتابه (آيات شيطانية)، لقد صرحت شيمل حينها :(بنظري أنَّ الكاتب الذي يتجاسرُ على النبي، وسلمان رشدي يعرف جيدًا ما هو الشأن المقدس للنبي عند المسلمين، فإنَّه قطعا قد أهان وتجاسر على مقدسات الإسلام ...وإنّني سأنتقد هذا الموقف حتى الموت)(٣). وكذلك حدث الموقف نفسه مع(تومَاس أرنو لد)، حين أنصف المسلمين في كتابه المشهور " الدعوة إلى الإسلام "، فقد برهن على تسامح المسلمين في جميع العصور مع مخالفيهم في الدين على عكس مخالفيهم معهم. هذا الكتاب يُعَدُّ من أدق وأوثق المراجع الحديثة في تاريخ التسامح الديني في الإسلام، يطعن فيه المستشرقون المتعصبون والمشهورون بالانصاف (المنافقون) وخاصة الجواسيس بأنَّ مؤلفه كان مندفعا بعاطفة قوية من الحب والعطف على المسلمين مع أنَّه لم يذكر فيه حادثة إلا أرجعها إلى مصدرها(٤)

---

(١) ظ : د.زيغريد هونكِه : شمس العرب تسطع على الغرب، ص : ٨، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
(٢+٣) ظ المرجع نفسه، ص : ٧. (انظر صادق العبادي مجلة الفيصل، العدد ٣٢٢، ١٤٢٤ هـ، ص : ١١٩).

(٤) ظ: صادق ألعبادي : المصدر نفسه ، ص : ١١٦، ١١٩.
.

ا- نماذج من المعتدلين

١-أنَّا ماري شيمل (ANNEMARIE SCHIMMEL) (1922/2003) التي مرّ ذكرها، فقد شهد بفضلها الشرقيون والغربيون، ولدت عام ١٩٢٢ م، وكان هذا اليوم يوما مباركًا وميمونا للاستشراق والمستشرقين كما تقول هي عن ذلك، كان كله عطاء للشرق العربي الإسلامي، لقد كانت شيمل تهتم في دراساتها بنقد أعمال المستشرقين وتقويمها، وقبل ذلك كانت تهتم بالتصوف والمتصوفين، والعلاقة الشديدة بالشعر والأدب خصوصا جلال الدين الرومي، والاهتمام بالآداب الإسلامية كالعربية والفارسية والتركية. وقد كانت للسيدة شيمل علاقة خاصة بالقرآن الكريم، لأنها كانت تؤمن بأنَّ المنبع الأصيل لفهم الإسلام هو القرآن الكريم، لذلك فإنها كانت تحب القرآن حبًّا جمًّا، وقد حفظت قسما منه، وقد ترددت أنباء عن إسلام شيمل، غير أنها لم تشهر إسلامها حتى وفاتها. ويصفها المفكر الإسلامي عبد الحليم خفاجي بـ " مؤمنة آل فرعون "، " ومن شدة اعتقادها بالقرآن وعمق رؤيتها فإنها افتتحت كل فصل من فصول كتابها (الشمس المنتصرة (The Triumphal Sun) عن أفكار جلال الدين الرومي بآية من آيات القرآن الكريم حسب سياق موضوع كل فصل "[١]، ولها كتاب أخر بعنوان " : محمد نبي الله أو .... الرسول في الإسلام "، وعلى الرغم من أن السيدة شيمل تقاعدت عن العمل في عام ١٩٨٢ م إلاّ أنها لم تترك البحث والدراسة والكتابة حتى آخر لحظة من حياتها عندما وافاها الأجل في بون في كانون الثاني عام ٢٠٠٣ عن عمر يناهز الثمانين عاما كان كلُّه عطاء وخدمة للشرق العربي الإسلامي[٢] .

---

(١) ظ: صادق العبادي: ، ص : ١١٦.
(٢) د. خالد شوكات : الإسلام أو ن (موقع في شبكة الانترنيت).

٢-المستشرقة الألمانية (زيغريد هوتكه) صاحبة كتاب :(شمس العرب تسطع على الغرب) أو أثر الحضارة العربية في أوروبة، وهو كتاب علمي أكاديمي ألفته الدكتورة زيغريد هونكه خلال عدة سنوات، تحدثت فيه عن الحضارة العربية والإسلامية وأثرها في تطوير حضارة الغرب في العلوم والفنون والآداب، وقد كان لظهور كتابها هذا " حدث كبير في ألمانيا وأوروبا، علقت عليه مئات الصحف والمجلات، بدليل أنَّ نقاد أوروبا لم يهتموا بشيء في ذلك العام، اهتمامهم بهذا الكتاب، فهاجم عشرات منهم المؤلفة والكتاب معا، واتهموها بالتعصب للعرب والتحيز لهم. بيد أنَّ أصدقاء العرب في كل مكان انبروا يفندون مزاعم هؤلاء ويردّون على افترائهم، فشهد الكتاب في عامه الأول معركة حامية الوطيس لم يعرفها كتاب غيره في ألمانية في السنوات الأخيرة وبهذا لاقى الكتاب، وسط هذه الضجة، نجاحًا منقطع النظير، فأعيد طبعه، وترجم إلى عددٍ من اللغات الأجنبية، كما رحبت به الصحافة العربية ترحيبا بالغًا "[١]وللدكتورة زيغريد هونكِه مؤلفات أخرى عن الحضارة العربية منها:

١- الرجل والمرأة، وهو كتاب تاريخي، أكدت فيه الكاتبة كما فعلت في كتبها كلها التي تتالت، فضل العرب على الحضارة الغربية خاصة، والحضارة الإنسانية عامة[٢]

٢- أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية[٣] وقد وجه سؤال إلى الدكتورة زيغريد هونكِه في الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م عن هدفها الأساس من تأليف كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) فأجابت: لقد كتبتُ هذا الكتاب لأظهر للألمان والغربيين أن العرب قد قدّموا مساهمة هامة للحضارة والثقافة الغربية، وأردت

---

(١) ظ: د.محمد علي مكي : موقف المستشرقين من السنة، محاضرات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي، المنعقد بالجزائر في سنة ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م، ص : ١٩.
(٢) السيدة شيمل اتخذت موقفا مخالفا لسلمان رشدي بسبب كتابه آيات شيطانية، وكذلك أعلنت أنها ليست مع الفتوى الصادرة بإهدار دم سلمان رشدي (انظر صادق العبادي مجلة الفيصل، العدد ٣٢٢، ١٤٢٤ هـ، ص : ١١٩).
(٣) المرجع نفسه، ص : ٧

فيه أيضا أن أعيد الحق إلى نصابه لأن الرأي العام عندنا يعتبر مساهمة اليونان والرومان هي رأس لحضارته وأردت كذلك أن أبرز بأن العرب لم يكونوا فقط حاملي الحضارات القديمة مثلما تعلّمنا ذلك، ولم يكونوا همجيين، وإنما كانوا ذوي حضارة، كما أنّهم أنجزوا أشياء كثيرة، وقاموا باختراعات وقدّموا مساعدات إلى العالم الأوروبي، ولقد أعجبت أيما إعجاب عندما لاحظت الإقبال الكبير في البلدان العربية على كتبي واعتبار هذه البلدان بأنَّ مؤلفاتي قد ألقت أضواء جديدة على الحضارة العربية الإسلامية، ولقد عبّر لي الكثير عن ذلك ووصفوا كتبي كمحاولة تدفع العرب إلى استرجاع شخصيتهم وتبرز ماضيهم المجيد(١)

(١) محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م، مج٤، ص : ٤٢٨.

٣-كارل بروكلمان : (١٨٦٥/١٩٥٦ م) المستشرق الألماني، وهو عالم بتاريخ الأدب العربي، وصنّف بالألمانية كتابه المشهور(تاريخ الأدب العربي)، وقد تُرجم إلى اللغة العربية، وهو كتاب قيّم عدّ َفيه أسماء الأدباء العرب من كتاب وشعراء وعلماء وفلاسفة، وغيرهم، على نمط كتب الطبقات والتراجم، وهو يذكر أسماء المصنفات والمؤلفات العربية في مختلف فروع العلوم والمعارف والآداب على أسلوب فهرست ابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة وغيرهما من معاجم الكتب وفهارس المكتبات، ولبروكلمان كتب أخرى، منها : تاريخ الشعوب الإسلامية، وكتاب في نحو اللغة العربية بالألمانية ومعجم للغة السريانية، وغيرها. وقد ألقى بروكلمان نظرة الفاحص الخبير على الأدب العربي في مختلف أزمنته وأمكنته. ويعد كتابه تاريخ الأدب العربي من أهم الكتب التي تساعد الطلاب الباحثين على معرفة أماكن المصادر والمراجع التي تهم أبحاثهم. ولكن بروكلمان قد أخطأ [*] كثيرًا في كتابه هذا [١] .

٤- ومن هؤلاء المنصفين من يؤدي بهم البحث العلمي الخالص إلى اكتشاف حقيقة الإسلام فينقلبون إليه مسرورين ويدافعون عنه في أوساط أقوامهم الغربيين. ومنهم المستشرق الفنان الفرنسي (إتْينّ دِينيه ETIENNE DINET 1861/1929م) الذي عاش في بلدة بوسعادة بالجزائر فأعجِبَ بالإسلام وأعلن إسلامه وسمّى نفسه " ناصر الدين ". له تصانيف عن الإسلام بالفرنسية، منها محمد (Mohamed) (ﷺ)، في السيرة النبوية، وقد ساعده في تأليفه العالم الجزائري سليمان بن إبراهيم، وله كتاب (أشعة خاصة بنور الإسلام) بيّن فيه تحامل قومه على الإسلام ورسول الله محمد (ﷺ [٢]

(*) من هذه الأخطاء التي ذكرها مولود قاسم رحمه الله، عندما سمى بروكلمان دول المغرب العربي بدول القراصنة. وكذلك استعماله لكلمة (Barbaresques) في غير معناها. وغيرها من الأخطاء الكثيرة...

(١) المرجع نفسه، مج٣، ص : ١٦٥ وما بعدها. وانظر كتاب كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، دار المعارف بمصر.

(٢) انظر: محاضرات الملتقى السادس للفكر الإسلامي، مج٤، ص :٢٠.

٥-ومنهم :(يوهان.ج. رايَسْكِه 1774 / 1716) (REISKE م) ذلك العصامي الألماني الذي كان ثمن تفانيه في دراسة الأدب والتاريخ العربيين أن تعرض لاضطهاد فكري وعلـــمي من المتعصبين الذين ليست لدراستهم قيمة علمية[١] وفي الجملة فإن معظم المستشرقين الألمانيين لم يخضـــعوا لغايات سياسية ودينية واستعمارية بسبب عدم تورط ألمانيا بالاستعمار، وقد تميّز الاستشــراق الألماني بالدراســات الشرقية القديمة، والاهتمام بالآثار والآداب والفــنون، وهذا النوع من الدراسات عادة يكون خاليا من الأغراض السياسية، وكذلك غلب على الاستشراق الألماني الروح العلمية، والموضوعية والتجرد والإنصاف، ومرد ذلك إلى خصال الألمان المجبولة على الدقــة والصبر والمنهج العلمي الصارم[٢] .

---

(١) محمد مغلي : ، ص : ٣٩٤.
(٢) صادق العبادي : ، ص : ١١٧. وانظر أيضا : ساسي سالم الحاج : نقد الخطاب الاستشراقي فصل خصائص الدراسات الاستشراقية في ألمانيا، دار المدار الإسلامي، طرابلس.

ب- نماذج من المتعصبين : وهم، الغالبية، أكثرهم جواسيس اشتغلوا بالاستشراق، وهؤلاء ليست لدراساتهم قيمة علمية. فللاستشراق دور لا يُرتابُ فيه في تمهيد الأرض العربية والإسلامية للاستعمار الغربي، ولكن ليس كل مستشرق ضالعًا في ذلك. فكلنا نعلم كيف نشأ الاستشراق . لقد انشأ (بيسمارك BISMARCK)مدرسة اللغات الشرقية في ألمانيا وألحقها بوزارة الخارجية، ولم يلحقها بوزارة المعارف، ولم يلحقها بكلية الآداب ولا بالجامعة، لماذا ؟ لقد كان ذلك بالتأكيد، لأغراض سياسية واضحة، ولنشر النفوذ، وكذلك يمكن ان يقال أنها أنشئت لأعمال التجسس أيضا، وكذلك في فرنسا فمدرسة اللغات الشرقية في باريس، حين أنشئت لم تلحق بالسور بون ولم تلحق بالجامعة، وإنما ألحقت بالكيدورسي(Quai d'orsay)، (وزارة الشؤون الخارجية)، وماسينيون (Massignon) المستشرق الفرنسي[1] المعروف كان من كبارها، وكان جاسوسا في الشرق، ويرى بعض الباحثين : إن ماسينيون وكثير من أمثاله بذلوا جهودا كبيرة لتخريب العقل العربي والإسلامي، وتنويمه عن طريق تمجيد التصوف الكاذب، وإشاعة الخرافات والأباطيل وإبراز دور الحلاج والرقاصين والدراويش على نحو ما نراه في مؤلفاته[2].

((لقد خصص ماسينيون حياته للكتابة عن الحلاج، فجعله صورة مشوهة، ويبدو أنَّ (ماسينيون)، ما كان يُعنَى بالحلاَّج قدر عنايته بتنفيذ مخطط استعماري أحكم صنعه، فقد ملأ كتابه الضخم طائفة تتمسك بالقديم، فتنساق حسب ظنه إلى اعتقاد أن هذه الخرافات والهذيانات هي صميم الإسلام، وطائفة مثقفة بالثقافة الحديثة تتجه في اعتقاده، من جانبها إلى السخرية والزراية بهذا الإسلام الخرافي بل من الإسلام كله))[3].

---

(١) ظ: مولود قاسم (وزير الشؤون الدينية في الجزائر سابقا) تعقيب وتوضيحات على محاضرة الدكتور عبد الله العروي الموسومة : الثقافة الإسلامية في مرآة الغرب، محاضرات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م، ص : ١٦٦.

(٢) ظ: م – ن

(٣) د.محمود قاسم : الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ص : ٧. وانظر أيضا، ص : ٣٥ وما بعدها.

ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أنَّ (لويس ماسينيون) ((كان مستشاراً في وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون الشمال الإفريقي والراعي الروحي للجمعيات البشرية الفرنسية في مصر، وخدم بالجيش الفرنسي خمس سنوات في الحرب العالمية الأولى))[١]

وقد استطاع وأمثاله أن يعيثوا في عقول الناس فسادا وإفسادا، وأن يؤثروا في بعض ضعاف العقول من (الطرفيين) في الجزائر الذين أصبحوا يرددون خرافات هؤلاء المستشرقين .ومثله المستشرق الفرنسي أيضا دي ساسي (١٧٥٨ / ١٨٣٨ م)[٢] الذي كان يشغل منصب المستشرق المقيم بوزارة الخارجية الفرنسية منذ عام ١٨٠٥ م. وعندما غزا الفرنسيون الجزائر سنة ١٨٣٠ م، كان "لـ دي ساسي "، ولغيره من المستشرقين ارتباط وثيق بالاستعمار واحتلال الدول العربية والإسلامية، فقد ظهر ذلك جليا في احتلال الجزائر، عندما مهدت فرنسا لاحتلالها سنة ١٨٣٠ م بدراسات عدّة لمستشرقين فرنسيين، فقد أرسلت فرنسا بعثة علمية مختصة في الآثار والحفريات (في الظاهر) ، بقيت هذه البعثة نحو عشرين سنة في الجزائر، تحولت في عملها من مجرد دراسة حفريات وآثار إلى دراسة عقلانية منظمة للبيئة الفكرية. وقبل ذلك كانت قد تطورت فكرة علماء الحملة الفرنسية على مصر إلى مستشرقين لدراسة العالم العربي والإسلامي، فقامت عدة دراسات على الشعوب العربية والإسلامية، وكان في طليعة هؤلاء المستشرقين إدوارد لين [*] الذي ألف كتابا عن عادات الشعب المصري وخصائصه .

---

(١) د.محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص : ٥٥٦.، وينظر علي النملة : ، ص : ٦٨،٧٠، ينظر مقالة أبي القاسم سعد الله في مجلة المنهل السعودية العدد ٥٣٤، شهر أوت ١٩٩٦ م، نقلا عن الدكتور عبد الكريم بكري : صورة الإسلام في الفكر الاستشراقي القديم والحديث، مقال منشور في مجلة المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، العدد الأول، سنة ١٩٩٨ م، ص : ١٤٦

(٢): انظر:د. يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين ص٣٤٩،منشورات محمد علي بيبضون- دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان

(*):ادوارد لين:(١٨٠١-١٨٧٦) مستشرق انكليزي نبغ في الرياضيات صغيرا ،درسه حضارة قدماء المصرين بعد إن أقام في مصر سنة(١٨٢٥) أتقن العربية كتابة وخطابة ترجمة كتب عديدة منها ترجمة إلف ليله وليله إلى الانكليزية ، معجم أسماء المستشرقين ص٦٤٣

أما ليون روش (LEON Roche) تلميذ دي ساسي فقد أعدّ " مشروع استصدار فتـــوى من علماء الإسلام تمكن فرنسا المستعمرة الغازية من البقاء والاستقرار في الجزائر هادئة البال، وذلـك بإخماد حركة الجهاد ضدها أيام المقاومة الشعبية التي كان يقودها الأمير عبد القادر الجزائـري. وكان نص الفتوى التي باركها الحكام في فرنسا وشجعوها : (إذا دافع المسلم عن بلده أو تغلب عليها النصارى فيها ولكنهم أباحوا له شؤون دينـه واحترموا نسـاءه ومسـاجده، وهو يرجـو أن يتحرّر من غلبتهم عليه ذات يـوم، هل يجب عليـــه الجهـــاد أو يسقط ؟ وقد حصـــل روش باستعماله كل وسـائـل الترغيـب والترهيـب على الموافقة على هذه الفتوى من الحـجاز والأزهـر والقيروان) [١] وهذه من الكوارث الفكرية التي تظهر الانجرار الجاهل لبعض الشخصيات الدينية والعلمية وراء سـراب وتلويحات وهمية دون النظر الجدي إلى العواقب والآثار التي تنتج عنــها وهذا ما نجده أيضــا في أعـــمال المستشـرق " ليـفي بروفنسـال[*] (1894 / 1956) " م ، عـن الأندلس، والتـي تَبْرزُ فيها الروح الاستعمارية، وخاصــة في مجال الصـــراع القبـلـي بين العـرب والبربر[٢] وتوظيف نتائج تلك الدراسات لخدمة التوجهات الاستعمارية وهو ما يتــأكد أيضـــا في دليل آخر فلينظر في أعمال المسـتشرق الفرنسـي " ارنـسـت رينان " (١٨٢٣ / ١٨٩٢ م)، الـذي كان يعمل مخطّطا للاستعمار الفرنسي[٣]

---

(١) (انظر مقالة أبي القاسم سعد الله في مجلة المنهل السعودية العدد ٥٣٤، شهر أوت ١٩٩٦ م، نقلا عن الدكتور عبد الكريم بكري : صورة الإسلام في الفكر الاستشراقي القديم والحديث، مقال منشور في مجلة المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، العدد الأول، سنة ١٩٩٨ م، ص : ١٤٦.

(٢) (علي النملة : المرجع السابق، ص : ٧٠

(*).ليفي بروفنسال : مستشرق فرنسي ولد في الجزائر، له آثار كثيرة تركزت في مجملها على الأندلس ، وله أعمال في السامية ويعد من الفلاسفة.. بدوي ، موسوعة ،ص٣٥٤

(٣) انظر إدوارد سعيد : الاستشراق، ص : ٧٠ و ٧٣.

ومن أعلام الاستشراق الهولندي في القرن السابع عشر نذكر على الخصوص " يعقوب خوليوس1667 / 1596) (Golius) " م)، الذي عمل أستاذ اللغة العربية ومادة الرياضيات وأنشأ فيما بعد أول مرصد فلكي هولندي في ليدن عام ١٦٣٣ م. وقد لعب خوليوس هذا دورا بارزا في اقتناء مخطوطات كثيرة باللغة العربية أغنى بها مكتبة جامعة ليدن ، ولكن أخطر ما اتصف به المستشرق خوليوس، على غرار معظم المستشرقين الهولنديين، هو كراهيته للعرب والمسلمين حيث عبر عن حقد فاضح تجاهم إذ يقول:(إن الإسلام احدث جراحا عميقة إذا تركناها ستعدي جزءا كبيرا من البشرية بجذام) [١].

(١) الدراسات العربية في هولندا، ص : ١٧. نقلا عن إسماعيل العثماني : قراءة في الاستشراق الهولندي، مقال منشور في مجلة المشكاة المغربية، العدد ٢٩، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، ص : ٢٦ ـ ٢٧.

خلاصة التمهيد :

وأخيرا، ليس الاستشراق كلّه سيئا، وليس كله حسنا، وعلينا دراسة التيارات المختلفة، وتشجيع المحايد والمتعاطف والمخلص، ولا نقف أمامهم باستفزاز وعصبية وإنما احتواء هؤلاء بالطيب من كل شيء، لأن رد الفعل سيكون أكثر استفزازا [١]

أمَّا النتيجة الحاسمة التي يقررها الدكتور مالك بن نبي بعد التحليل المتأني والشواهد المختلفة التي قدمها في كتابه :(إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث)، فهي : ((أن الإنتاج الاستشراقي يكلا نوعيه، كان شرًّا على المجتمع الإسلامي، لأنه ركب في تطوره العقلي عقدة حرمان، سواء في صورة المديح والإطراء التي حولت تأملاتنا عن واقعنا الحاضر، وغمستنا في النعيم الوهمي الذي نجده في ماضينا. وفي صورة التفنيد والإقلال من شأننا، بحث صيرتنا حماة الضيم عن مجتمع منهار، مجتمع ما بعد الموحدين... وعلى كل حال، فإن أمكننا أن نصرح بأنّنا تجد على كل وجه، جانبا إيجابيا في هذا الاستشراق فإننا لا نجده في صورة المديح، بل في صورة التفنيد))[٢]

أمَّا الدكتور أكرم ضياء العمري، فيؤكد في كتابه (موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية) فيقول:((إن الاستشراق حقق كثيرا من أغراضه لكنه لم يستنفد تلك الأغراض، لذلك هو يواصل التأليف ويواصل الحوار في الندوات والاجتماعات الإقليمية والاجتماعات الدولية، وهو ماض بمؤسساته الضخمة وإمكانات نشره الهائلة، يصدر دورياته الثلاثمائة التي تتناول المسلمين من شتى النواحي)). [٣]

---

(١) ظ:يوسف عز الدين : الاستشراق وبواعثه وما له وما عليه، مجلة المشكاة المغربية، العدد ٢٩، ١٩٩٨ م، ص : ١٧.

(٢)مالك بن نبي : إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ص : ١٧. نقلا عن محمد مغلي : المرجع السابق، ص : ٤١٨ ـ ٤١٩

(٣):الدكتور أكرم ضياء العمري: موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية ص٤٥، ألجامعه الاسلاميه ألمدينه المنورة ، كلية الدعوة

المقدمة

هذا القرآن العظيم لا يزال دفاق فيضٍ مستمرُ العطاء على الرغم من المحاولات المستشرقين و المستغربين المتكررة للقضاء عليه، والمنع من الانتماء إليه. ولقد يكون خيراً أن نعمد في هذا التوقيت إلى طرح هذه القضية التي لا تشغل المتخصصين فقط ، وإنما أصبحت جزءاً من هموم المثقف المسلم، بعد ما رأينا بعض المثقفين، وأنصاف المثقفين يخوضون فيها بغير علم و لا هدى ولا كتاب منير . و حسبي من ذلك أن أشير إلى أن كتابات المستشرقين عن التفسير الإسلامي للقران أصبحت مادة دراسة في بعض جامعاتنا، وكنت أحد الذين درسوا كتب جولد زيهر – (Ignaz Goldziher) وآرثر جيفري-(Arthur Geoffrey) وثيودور نولدكه-(Theodoer oldeke) بجامعة بغداد كلية الشريعة .

ولست ادعي أنني رائد هذا المجال، وإنما انا مسبوق ومقتبس لعديد من مقدمات هذه الدراسة وملاحظاتها ونتائجها، وإن أكثر عملي فيها هو التلخيص وإعادة الترتيب تصحيحاً وتحليلاً لنصوصها وإبرازاً للشبهات التي وقعت فيها بعض التصورات الخاطئة، عسى أن نهتدي إلى رأي مستنير من هدي رب العالمين في هذه المسألة ليزيل حجب الجهل بأهميتها ويهتك أستار الغفلة عنها و يضعها في موضع مناسب من ثقافة المهتمين ودراسات الدارسين أداء للمسؤولية تجاه الدستور الإلهي والأمانة لحضارة هذه الأمة وفكرها الذي حاولت تيارات الاستشراق طمس الحق الذي في معالمه وتغيب أصوله وأثاره .
منذ أكثر من عشرة سنوات كنت في بريطانيا، واطلعت على رؤى الأوربيين للإسلام ونظرتهم للقران الكريم ولنبي الإسلام (ﷺ) وللمسلمين ، وقد لاحظت أن أكثر ما يركز عليه الانكليز القران الكريم والتشكيك في صحة نزوله، وكان النقاش يدور بيننا حول هذا الموضوع ، ولشديد الأسف لم تكن لي القدرة آنذاك للرد على كل ما يطرح بشكل دقيقٍ مسندٍ بالأدلة والحجج مدعّمٌ بالنصوص والتوثيقات، ولقد أدركت تماماً من انه لابد لي من الاطلاع على كل

جوانب وأبعاد القران الكريم وخصوصاً في مجال التفسير ، ومن هنا تولدت لديّ رغبة ملحة لدراسة الفكر الإسلامي على أسس علمية متينة تستند إلى المصادر الصحيحة للإسلام ،وأخذت هذه الفكرة تتجذر في أرض الواقع عندما

قدمت طلباً لرسالتي يحمل عنواناً:(الفهم الاستشراقي للقران الكريم) ، وبعد عرض هذا العنوان على الأستاذ الفاضل المتمرس الدكتور محمد حسين الصغير ،قام بتعديله إلى (الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم) ، ولم أدرك وقتها القيمة العلمية والغاية من هذا التعديل لكنني أدركت فيما بعد وفي سنة التتبع والجمع والتوثيق قيمة التعديل الذي اختصر موضوع البحث ومشكلاته وجعله ذا أبعاد محددة جعلته يتوجه إلى دراسة الموقف الإستشراقي من تفسير القرآن الكريم وإلا ففي القرآن الكريم وحوله مئات الموضوعات المهمة والبحث فيها جملة لا يعطي ثماره ولا يفي الموضوع حقه ؛وقد عرضت الموضوع المقترح على الأستاذ المبدع الدكتور محمد زوين ، والذي أثنى بدوره على المقترح المعدل وشجعني على الكتابة فيه وأبدى الاستعداد النبيل لمد يد العون لإكماله .

والغاية من دراسة الأستشراق فضلاً عن ما قيل سابقاً هو ما كنت اقرؤه او اسمعه أثناء المحاضرات من أساتذتي عن الاستشراق والمستشرقين ، وما لمسته من انطباعات في أثناء معايشتي الأوربيين في لندن ، هذه الانطباعات المشوهة التي؛ يحملها الأوربيون عن المسلمين والدين الإسلامي الذي حل محل النصرانية في أغلب بلدان الشرق ، ووقف في طرق امتدادها وامتداد دولها في تلك البلدان ، بل انه ظل على مدى التاريخ المقارع والمنافس الرئيسي لها بين الشعوب واستطاع أن يصل إلى عقر دارها ، كما حصل في غرب أوروبا فاتحاً اسبانيا وما حصل في شرق أوروبا إلى حدود الصين ، وكذلك في وسطها إلى حدود النمسا .

وبهذا الصدد قال المستشرق الألماني بيكر(... إن هناك عداء في النصرانية للإسلام بسبب إن الإسلام عندما انتشر في العصور الوسطى أقام سداً منيعاً في وجه انتشار النصرانية ،ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها) (١)
ولا شك في أن القران الكريم كونه كلام الله هو أساس يقوم عليه الإسلام والثقل الأكبر فيه وفي ارتباط المسلمين به ، عقيدةً وديناً ، ووحيه لرسوله

---

(١) : نقلا عن المقدادي: الشيخ فؤاد كاظم ،الإسلام وشبهات المستشرقين ص ١٣٥ ، ط١،١٤١٦هـ، مطبعة أمير ، الناشر المجمع العلمي لأهل البيت (ع)

محمد (ﷺ) ودستور رسالته وثاني هذه الأسس والمقومات هي سيرة رسول الله(ﷺ)
وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) .
ولعل من الأسباب الأخرى التي جعلتني أختار الاستشراق موضوعاً كونه من مواضيع محل اختلاف خاصة في تفسير آلياته وأهدافه ونتائجه ،هذا زيادة علىأن الجهد البحثي للدارسين العرب في الاستشراق قد اكتنفه الكثير من تعدد الرؤى واختلاف الآراء بين التأييد والمعارضة والقبول والرفض إلا أن الرؤية الموضوعية تقتضي النظر بعين الانصاف والتقدير لكثير من المستشرقين الراغبين في دراسة الفكر العربي بموضوعية ونزاهة .
هذا فضلاً عن أن موضوع الأطروحة (الفهم الاستشراقي لتفسير القران الكريم) من المواضيع التي لم تأخذ اهتماماً كافياً من الباحثين ولتجنب التكرار ، فقد حرص الباحث علىإن يبدأ من حيث انتهى الآخرين.
وقد كان من أهم الصعوبات التي واجهها الباحث في مثل هذه الدراسات التي تكاد تكون غريبة المصدر ، هي تعدد لغات المستشرقين ، وعدم توفر المصادر ،فلكي تطلع بشكل واضح على رؤى المستشرقين لابد أن تترجم مؤلفاتهم . وتكمن الصعوبة في أن تلك المؤلفات بلغات غير لغة الباحث فضلاً عن تعددها، ومن حسن الحظ أني أملك خلفية جيدة في اللغة الانكليزية جاءت نتيجة لمكوثي في بريطانيا فترة من الزمن، للحصول على درجة الماجستير في الفيزياء الطبية، مما ساعدني على ترجمة كثير من كتب المستشرقين وترجماتهم لمعاني القران الكريم ، كترجمة كتاب جورج سيل ومحمد ماردوك وريتشارد بيل وغيرهم .
أما بشأن مصادر هذه الدراسة ، فقد اعتمد في إعداد هذه الرسالة على مجموعة كبيرة ومتنوعة من المصادر العربية والأجنبية التي اختصت بموضوع الاستشراق فاحتل كتاب (مذاهب التفسير الإسلامي) و(كتاب العقيدة والشريعة) لجولد زيهر مكان الصدارة من بينها لمكانته المؤثرة في الجهد الاستشراقي ولما حواه الكتابان من معلومات في التفسير ، ومرويات التفسير، والجدير بالذكر أن جولد زيهر هو

الوحيد من بين المستشرقين الذين كتبوا بحوثاً حول التفسير ومذاهب التفسير عند المسلمين على مختلف مذاهبهم.كما لا يفوتني أن اذكر الاستفادة من شبكة

الانترنيت في توفير العديد من المصادر التي منعت الظروف من تحصيلها ، ومن الجدير بالذكر أن طبيعة الموضوع قد تطلبت إجراء دراسة تحليلية لمجموعة من المصادر الأجنبية المترجمة وغير المترجمة وهي: الترجمة الانكليزية للقرآن الكريم لجورج سيل ، والترجمة الفرنسية لجاك بيرك وترجمة كتاب (تاريخ القران) للمستشرق الألماني ثيودور نولدكه وهو كتاب بثلاث أجزاء ويعتبر أساس الدراسات الاستشراقية في هذا التخصص وكتاب (مدخل إلى الفقه الإسلامي) لجوزيف شاخت ويضاف إلى مؤلفات هؤلاء المستشرقين مؤلفات آخرين غيرهم ، أمثال (مونتجمري وات،وليم موير ، هاملتون جيب ، بلاشير ، ،جوستاف لوبون، جوستاف فايل وغيرهم عشرات).

ومن الواضح أن هذا القدر من المصادر الاستشراقية قد وفر للباحث رؤية إجمالية واضحة لطبيعة الموقف الاستشراقي من موضوع التفسير الإسلامي للقرآن الكريم .

ومن أهم المصادر العربية التي اعتمدها الباحث الكتاب (المقدس بعهديه القديم والجديد) ،فضلاً عن كتب الحديث وكتب التفسير والسيرة النبوية الشريفة والتاريخ ، ودراسات عربية حديثة حوت معلومات قيمة ولاسيما تلك الدراسات التي مست (تاريخ القران) مثل كتاب أستاذنا الدكتور محمد حسين الصغير والدكتور عبد الصبور شاهين وغيرهم من العلماء والمفكرين.

أما خطة البحث فقد قسمت البحث على مقدمة ، و مدخل ، وأربعة فصول وخاتمة مع قائمة للمصادر العربية والأجنبية ،وقد جاء المدخل بعنوان :(اطلالة على الاستشراق) حاولت فيه أن أتعرض إلى تعريف الاستشراق وإطلالة على جهود المستشرقين ، والدوافع والأهداف والمجالات التي عطتها الدراسات الاستشراقية فضلاً عن أهم مناهج المستشرقين مع عينات من آثارهم وإعمالهم من أجل خلق قاعدة فهم لتلك الدراسات والمناهج تعين على خوض عباب الموضوع المحدد للرسالة .

وجاء الفصل الأول تحت عنوان (المستشرقون وظاهرة التفسير الإسلامي للقرآن الكريم) والذي تضمن الموقف الأستشراقي من تفسير المسلمين للقرآن الكريم من خلال طبيعة الرؤية الأستشراقية لتفسير القرآن، ومحاولاتهم للتشكيك في صحة المرويات التي اعتمد عليها ، وعدالة المفسرين،ودعوى معارضة

المسلمين لتفسير القرآن ، وإبراز المستشرقين لكتب التفاسير المنحرفة والدعوى إلى منهجية حديثة في تفسير القرآن تغادر الثوابت والأصول الإعتقادية وتستجيب للدوافع التي تختفي وراء المناهج الإستشراقية كما تناولت فيه قصور الفهم في تفسير ألفاظ القرآن إلى غير ذلك من الموضوعات المهمة المتعلقة بالموقف الاستشراقي من تفسير المسلمين للقران الكريم .

أما الفصل الثاني فقد حمل عنوان (الاستشراق واتجاهات التفسير عند المذاهب الإسلامية-جو لد زيهر- أنموذجا) والذي حاولنا فيه الرد على ما أثاره المستشرقون من شبهات وطعون في تناولهم لمدارس التفسير الإسلامي للقرآن الكريم وقد جعلت من جولد زيهر وكتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) مادة إنموذجاً للبحث في هذا الفصل لأنه أكثر من تناول هذا الباب من البحث بتوسع وشمولية وقد عرضت طعنه بالتفسير المأثور ورجال التفسير بالمأثور ، وتأييده التفسير بالرأي ورجال التفسير بالرأي ، وما أثاره من الشبهات حول التفسير الشيعي للقرآن الكريم .

أما الفصل الثالث فقد خصصته للبحث في ((الاستشراق وترجمة معاني القرآن الكريم)) تعرضت فيه لنماذج كل من الترجمات الانكليزية والفرنسية وألقيت الضوء على تلك النماذج من الترجمات إظهاراً للخلل فيها وأثر هذه الترجمات في تفسير القران الكريم الذي تعرض لكثير من التشويه والأخطاء المخلة التي كانت من العوامل المهمة في وقوعهم في تصورات خاطئة عن الإسلام وعقيدته ونظمه ، وقد اخترت أهم الترجمات الانجليزية المشهورة وهي ترجمة جورج سيل لمعاني القران ، وبعض الترجمات الفرنسية الحديثة، كترجمة جاك بيرك لمعاني القران

لأهميتها ثم حاولت أن أقارنها مع بعض الترجمات للقرآن الكريم لاسيما الترجمات الإنكليزية التي لم تخلُ من الخلل.

وجاء الفصل الرابع تحت عنوان (نماذج تطبيقية في فهم معاني القران) والذي تتضمن موقف المستشرقين من القراءات القرآنية والتشكيك فيها، ودورها في تتعدد التفسير، كما وتضمن أقوال المفسرين والمستشرقين في فواتح السور.

ثم ختمت الرسالة بعرض موجز لأهم ما توصلت إليه من نتائج على ضوء الدراسة والبحث بعد جهد عسير ، ثم ألحقت هذه النتائج ببعض التوصيات المهمة التي أتمنى أن ينظر الدارسون إليها بجدية واهتمام ، لان مثل هذه الموضوعات مازالت تحتاج إلى الكثير من البحث والتقصي ، وصولاً إلى الحقيقة التاريخية وخدمة للمبادئ الإنسانية التي جاء بها الدين الإسلامي القيم.

وبعد... فان هذا البحث المتواضع ما هو إلا محاولة لإلقاء الضوء لكشف الرأي الاستشراقي لتفسير القران الكريم بغية مناقشته ودحض ما فيه من افتراضات وأكاذيب واباطيل وقد تحريت فيه الدقة والموضوعية لم يشغلني فيه تعب عن مواصلة ولا هوى عن حق ولا رغبة عن موضوعية ولا أبرّئ هذا العمل من هنات أو نقص وقع فيه لكني أضعه بين يدي أساتذتي الأجلاء راجياً اغناءه بهدايا ملاحظاتهم القيمة التي تشد به وترفع ما فيه من خلل فجزاهم الله عني خيراً.

ولا يسعني في هذا المقام وبعد انجاز هذا العمل إلا أن أدعو الباري عز وجل أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم وان ينفعني به يوم الدين يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، والحمد لله رب العالمين .

﴿ الباحث ﴾



This thesis is concerned with a very important problem among believers of Quran and unbelievers , wich has central place in Islamic doctrine , that is the phenomenon of Interpreteters.

The subject of this thesis is the intellectual dispute between two partaes , the first is Muslim scholars and commentators and the other is the Orientelists.

The thesis is bassed upon two objectives. The first is affirmation of Quranic interpreteters to prophet Muhammad (god bless him and grant him salvation)by previous studies and through reasonable and analytical argument. The second objective is to discuss and analyze orientalistic resources and referential in denying interpreteters ,These resources and referential .?

The method followed in this research is an anaiytic in studying the arguments and evidences of the two parties. The first one is to state the proofs and sayings of two parties honestly and without interference . the other one is to resort to authentic answer to orientalist abuses against Isalm and interpreteters through the scientific way.

The thesis has come up to conclusion summarizing the final academic results here are some of them :

1-Through study, the researcher has porved that this phenomenon is one of the most important secrets , wich could not be understood easily unless we compare it to recent human communication media .

2- It is mecssary to pay more intention upon Islamic ideas and to cling tenaciously to them against the intellectual globalization .

3- As interpreteters is a central idea in Islamic doctrine , so orientalists focused upon it and have devoted their efforts to destroy it .

4- Some of orientelists were not malevolent in their studies , but they were impotent in there understanding Islam, so they fell in huge mistakes

5- The interpreteters is not only phenomenon wich there no evidences to believe in , but arealistic one which has traces and signs that make one believe in , too .

All I want is to serve my religion in this very importamt subject in hope I will be it its service, and my last call is that praise be to god lord of all creation.

الفصل الأول
المستشرقون و ظاهرة التفسير الإسلامي للقران الكريم

ـــ تمهيد:تعريف التفسير لغة واصطلاحا.

- المبحث الأول :الموقف الاستشراقي من التفسير الإسلامي

- المبحث الثاني : معالم قصور الفهم الاستشراقي

- المبحث الثالث العوامل الرئيسية لأخطاء المستشرقين

تمهيد

ان العديد من بحوث المستشرقين قد اغفل إلى حد ما الجانب التفسيري وألفاظ التفسير قد بدا متضائلا بالنسبة لغيره، من اجل ذلك ولكي تكون الصورة واضحة أمام المتابع أرى من الضروري إلقاء الضوء على تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح لكي يأتي البحث شاملا محيطا في الموضوع من كل جوانبه.

التفسير في اللغة والاصطلاح

١- **التفسير في اللغة** : قال الراغب الأصفهاني(*): ((الفسر: إظهار المعنى المعقول ، والتفسير في المبالغة كالفسر. **والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الالفاظ وغريبها، وفيما يختص بالتاويل، ولهذا يقال تفسير الرؤيا وتاويلها.** قال عز وجل: (وأحسن تفسيرا))[١]

و ((الفسر: البيان ، فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم، فسراً. وفسره: أبانه))[٢].

جاء في لسان العرب:ا((لفسر: كشف المغطى. والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل. والتأويل: رد احد المحتمليـن إلى ما يطابق الظاهر...))[٣].

٢- **التفسير في الاصطلاح**: ولفظ التفسير كغيره من الألفاظ التي أصبح لهـا معنى خـاص في اصطلاح العلماء. فهو (التفسير) اسم لعلم من أهم العلوم والمعارف الإسلامية، وأكثرها أثراً فـي حياة الأمة الفكرية والتشريعية والاجتماعية وغيرها من مجالات الحياة[٤].

ومن استقراء التعاريف التي أوردها العلماء في كتبهم وتحديدهـم لشخصيـة وهويـة هذا العلـم وأهدافه، نجد التقارب بين معناه في الاصطلاح، ومعناه في اللغة .

(*)- ابو القاسم الحسين بن احمد ت (٥٩٥) ، المفردات في غريب القران تحقيق محمد كيلاني ،ط١٩٦١ الاخيرة،امكتبة الرتضوية طهران

(١) معجم مفردات الفاظ القرآن : مادة (فسر) .

(٢)- الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،ت(٧٢١هـ) مختار الصحاح ، مادة (الفسر) ، تحقيق محمد خاطر مكتبة لبنان،بيروت ١٩٩٥)

(٣)-) لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري(ت٧١١هـ/١٣١١م)، دار صادر، ط٣، بيروت مادة (فسر).

(٤) مختار الصحاح ، مادة (الفسر)

. وقد عرفه العلماء بعبارات يختلف بعضها عن بعض أحيانا. كما عرفه البعض منهم بما عرف
به التأويل، فلم يفرق بينهما، بينما فرق فريق آخر من العلماء بين التفسير والتأويل تفريقاً حدياً، بل اعتبر بعضهم عدم التفريق بينهما جهلاً بالتفسير وبعلوم القرآن.
قال السيوطي ناقلاً عن الراغب تعريفه للتفسير: ((وقال الراغب: التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر ما يستعمل التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية. والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها))[١].
وقال غيره: ((التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً...))[٢] .
وقال أبو طالب[*] التغلبي: ((التفسير بيان وضع اللفظ ، إما حقيقة، أو مجازاً، كتفسير الصراط بالطريق، والصيب بالمطر. والتأويل تفسير باطن اللفظ ، مأخوذ من الأول ، وهو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد، لان اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف دليل، مثاله قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} (١٤: سورة الفجر) تفسيره انه من الرصد، يقال: رصدته رقبته، والمرصاد (مفعال) منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الاهبة والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه، على خلاف وضع اللفظ في اللغة))[٣]
وقال الاصبهاني[*] في تفسيره: ((اعلم أن التفسير في عرف العلماء : كشف معاني القرآن، وبيان المراد، اعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره، وبحسب المعنى الظاهر وغيره، والتأويل أكثره في الجمل. والتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ نحو البحيرة والسائبة، والوصيلة، أو في وجيز يتبيّن بشرح، نحو: أقيموا الصلوة وآتوا الزكاة، وإما لكلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها،

---

(١)- السيوطي:جلال الدين عبد الرحمن المتوفي(ت٩١١هـ) ، الإتقان في علوم القرآن:١٦٧/٤،طأ، دار القلم –قطر (٢)- م – ن : ١٦٧/٤ .
(*) :ابو طالب محمد بن علي (ت٣٨٦هـ-٩٩٦م) علم القلوب ، تحقيق عبد القادر عطا ،مكتبة القاهرة ، مصر ط١ ،١٣٨٤هـ.
(٣)- م – ن : ١٦٧/٤ ١٦٨ .
(*) ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي ،ت(٣٥٦هـ) :

كقوله {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} (٣٧: سورة التوبة) ، وقوله: { وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا } (١٨٩) سورة البقرة)) [١].

وقال قوم:((ما وقع مبينا في كتاب الله ومعيناً في صحيح السنة سمي تفسيراً، لان معناه قد ظهر ووضح ، وليس لأحد أن يتعرض إليه باجتهاد ولا غيره، بل يحمله على المعنى الذي ورد، لا يتعداه))[٢]

وقال الزركشي: ((قال ابن فارس: معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء ترجع إلى ثلاثة: المعنى، والتفسير، والتأويل، وهي وان اختلفت فالمقاصد بها متقاربة. فإما المعنى: فهو القصد والمراد. وأما التفسير في اللغة: فهو راجع إلى معنى الإظهار والكشف... فالتفسير: كشف المغلق من المراد بلفظه، وإطلاق للمحتبس عن الفهم به...))[٣]

واختلفوا فقيل:((التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل، ورد أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر...))[٤]

وقال الزركشي: ((واعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن، وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره، وبحسب المعنى الظاهر وغيره،والتفسير أكثره في الجمل))[٥].

وقد عرفه الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي بقوله: ((التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل))[٦] ، كما عرف التأويل بقوله: ((والتأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر))[٧]

---

(١)- الإتقان في علوم القرآن : ١٦٨/٤ .

(٢)(م – ن) ١٦٨ .

(٣)- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن : ١٦٢/٢، : محمد بن بهادر بن عبد الله (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفه (بيروت -مم).. ١٦٣ .

(٤)- البرهان في علوم القرآن : ١٦٤/٢ .

(٥)-(م – ن) : ١٦٤ ١٦٥ .

(٦)- . الطبرسي: أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ /١١٥٣م)،.(مجمع البيان في تفسير القرآن) المقدمة : ص٨٠ دار إحياء التراث (بيروت-١٩٧٦) .

(٧)-م – ن .

وعرفه السيد أبو القاسم الخوئي بقوله: ((التفسير هو إيضاح مراد اللّه تعالى من كتابهالعزيز، فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون والاستحسان، ولا على شيء لم يثبت انهحجة من طريق العقل، أو من طريق الشرع للنهي عن إتباع الظن، وحرمة إسناد شيء إلى اللّه بغير إذنه))[1] إما الشهيد الصدر فقد عرف التفسير بقوله: ((فتفسير الكلام أيّ كلام معناه: الكشف عن مدلوله، وبيان معناه الذي يشير إليه اللفظ))[2] .

وبعد أن عرف الشهيد الصدر التفسير عرض اتجاهين لتعريف التفسير وتحديد دلالته.

الاتجاه الأول: وهو الاتجاه السائد عند الأصوليين الذي لخصه بقوله (قدس سره):(...وبتعبير آخر ان من اظهر معنى اللفظ يكون قد فسره، وإما حيث يكون المعنىظاهراً ومتبادراً بطبيعته، فلا إظهار ولا تفسير. وسيراً مع هذا الاتجاه، لا يكون من التفسير إلا إظهار احد محتملات اللفظ، واثبات انه هو المعنى المراد، أو إظهار المعنى الخفي غير المتبادر، واثبات انه هو المعنى المراد، بدلاً من المعنى الظاهر المتبادر. وإما ذكر المعنى الظاهر المتبادر من اللفظ ، فلا يكون تفسيراً. وهذا الرأي يمثل الرأي السائد عند الأصوليين)[3] .

أما الاتجاه الثاني فهو الرأي الذي تبناه بقوله: ((ولكن الصحيح: هو أن ذكر المعنى الظاهر قد يكون في بعض الحالات تفسيراً أيضاً، وإظهارا لأمر خفي، كما انه في بعض الحالات الأخرى لا يكون تفسيراً، لأنه يفقد عنصر الخفاء والغموض، فلا يكون إظهاراً لأمر خفي أو إزالة لغموض))[4] وعند دراسة وتحليل الرأيين اللذين عرضهما الشهيد الصدر نجدهما متفقان في مفهوم التفسير ، ومختلفين في تحديد مصاديقه، فالتفسير عندهما هو كشف الغموض، وإزالة الخفاء عن المعنى المراد للمتكلم.

---

(١)- السيد الخوئي (أبو القاسم الموسوي) (ت١٤١٣هـ-١٩٩٢م) ، البيان في تفسير القرآن : ص٤٢١، دار التوحيد للنشر والتوزيع- الكويت، ط٤، ١٣٩٩/١٩٧٣م . ط٤، ١٣٩٩هـ١٩٧٩م.
(٢)- نقلا عن علوم القرآن ، السيد محمد باقر الحكيم : ص٦٦،المركز العالمي للعلوم ألقرانيه،(قم-١٩٩٥). .

(٣)-م - ن: ص٦٦- ٦٧ .
(٤)-م – ن : ص٦٧ .

وبعد هذا العرض لمفهوم التفسير، وتعريفه في اللغة والاصطلاح يتضح لنا معنىالتفسير وأهميته في الفكر الإسلامي ، فهو عبارة عن بيان المحتوى القرآني الذي يحتاج إلى بيـان، وكشـــف المراد منه، سواء أكان ذلك بيان معنى لمفردة لفظية أو جملة.

وبيان المحتوى القرآني (ومراد اللّه تعالى من كتابه). مسالة من أهم المسائل، وأكثرها أثراً في حياة الأمة الإسلامية.

تحدث الوحي عن مسالة البيان القرآني بقــوله: { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ } (١٧) سورة القيامة وبقوله: {بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (٤٤: سورة النحل)

وهكذا يوضح القرآن أن بيان ما كان غامضا من القرآن، لا يتضح إلا ببيان الرسول (ﷺ) وهو من مهامه(ﷺ)، وان اللّه سبحانه قد بينه له، وكشف غوامضه.

قال الشيخ الطوسي في تفسيره لقوله تعالى: (ثم أن علينا بيانـه): ((والبيـان إظهار المعنى للنفس بما يتميز بـه من غيره بان الشيء يبين إذا ظهر، وأبانـه غيره، أي أظهره بياناً وأبانـة. ونقيض البيـان الاخفـاء والإغماض. وقـال قتـادة : ثـم أن علينـا بيانــه، معنـاه: إنـا نبـين لـك معنـاه إذا حفظتــه))[1] وفـسر العلامـة الطباطبائي هذه الآية بقوله: ((أي علينا إيضاحه عليك بعد مـا كـان علينـا جمعه وقرآنــه، فـثم للتـأخير الرتبـي، لان البيـان مترتـب علـى الجمـع والقـراءة رتبـة. وقيـل: المعنـى: ثـم إن علينـا بيانــه للنـاس بلسانك تحفظـه فـي ذهنـك عـن التغيير والزوال حتى تقرأه على الناس))[2]

.

(١)- الطوسي ، أبو جعفر بن حسن بن على (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م). التبيان في تفسير القران : ١٠ / ١٩٦/ ١٩٧ دار إحياء التراث العربي بيروت / ط ٢ .

(٢)-السيد محمد حسين الطبطبائي ، الميزان في تفسير القران : ٢٠ / ١١٠ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعاتط٣، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، (بيروت – لبنان).

توطئـــــة :

شـهدت حركـة الاسـتشراق منـذ نـهايـة القـرن التاسـع عشر اهتمامـاً متزايـداً بدراسـة القرآن الكريم، وقد تزامن هذا الاهتمـام مع ظهور مدرسـة نقد الكتب المقدســة فــي الفكــر الغربــي الحــديث، التــي كــان مــن رموزهــا المســتشرقان اسـبينوزا(*).. ورينــان (**)، وقـد كانـت هـذه المدرسـة ومـا زالـت تنظـر إلـى الكتب المقدسة بوصفها نتاجـاً بشرياً لـه علاقـة بالبيئـة الثقافيـة والحضارية التـي جـاءت فيهـا هـذه النـصوص، لـذلك عكفت علـى دراسـتها فـي ضـوء الوثـائق التاريخية، وأخضعتها للنقد التـاريخي من حيث الشكل والمضمون . وكـان من آثار ظهور هذه المدرسة فـي الفكـر الغربـي أن بـدأ المستشرقون بدراسـة القرآن الكـريم وفـق هـذا المنظـور الوضـعي، وهكـذا ظهـر الجيـل الأول والثـاني مـن المستشرقين الذين تبنوا هذا الاتجاه، من أمثال نولدكه(***)، بلاشير (****)، فليـــشر(*****)، جيفـــري(******)، أربـــري(*******)، وجولـــد زيـهر(********) صاحب

(*)اسبينوزا: باروك(١٦٣٢-١٦٧٧)، رسالة في اللاهوت والسياسة، تحقيق حسن حنفي، الهيئـة المصرية العامة للتـأليف والنشر، مصر،١٩٧٠م.

(**):المستشرق رينان : مستشرق فرنسي هتم بالفلسفة العربية وزعم إنها بالأصل فلسفه يونانيه مكتوبة بأحرف عربيه

(***): ثيودور نولدكه (١٨٣٦-١٩٣٦) كاتب ألماني ولد في الثاني من مارس (١٨٣٦) بمدينة هاربوج ، من مؤلفاته كتاب(تاريخ القران) الذي يعتبر الأساس لكل المستشرقين من بعده ويلقب نولدكه بـ (شيخ المستشرقين) ؛::ص٤١٧، ينظر البدوي موسوعة ، ص ٤١٧.

(****) بلاشير (١٩٠٠-١٩٧٢م) مستشرق فرنسي معروف حصل على الدكتوراه عام ١٩٣٦؛وترجم القرآن إلى الفرنسية مع مقدمة طويلة وقد رتب القرآن في هذه الترجمة وفقا لما ظنه انه ترتيب السور والآيات ؛لكنه عاد عنها في عام ١٩٧٨ ومن آثاره أيضا كتاب معضلة محمد وكتاب القرآن المكنون من سبعة فصول : د. عبد الحميد صالح حمدان ، ينظر طبقات المستشرقين ص ١٠١- ١٠٢ ، مكتبة مدبوليط١، القاهرة

(*****) المستشرق فليشر(١٨٠٧-١٨٨٨م) مستشرق ألماني ، تعلم في توترن ثم في ليبزج وبها استكمل دراسته في اللغات الشرقية من أثاره: تاريخ أبى الفداء، مع ترجمه المانية ، فهرست المخطوطات الشرقية المحفوظة في مكتبة درسن، تفسير البيضاوي ، المفصل للزمخشري ، مراصد الاطلاع لابن عبد الحق ، وله تأليف كثيرة عن العرب ولإسلام باللغة الالمانيه، ينظر حمدان: طبقات المستشرقين :ص٦١.

(******) المستشرق آرثر جفري :مستشرق استرالي ،عين أستاذ في ألجامعه الأمريكية في القاهرة ثم في جامعة كولومبيا:أثاره كتاب القران ، الاختيار في الإسلام، الجدل الإسلامي المسيحي ،تاريخ محمد ، نصارى مكة ينظر:د .يحيى مراد:معجم أسماء المستشرقين ص ٢٧٢

(*******) آربري مستشرق انكليزي ولد في ١٢ مايو ١٩٠٥ - ١٩٦٩ م برز في التصوف الإسلامي والأدب الفارسي حقق مؤلفات كثيرة منها خمسون قصيده لحافظ الشيرازي وصفحات من كتاب اللّمع ، ينظر البدوي :موسوعة المستشرقين ص ٥

(********): أجناس جولد زيهر(١٨٥٠-١٩٢١) كاتب (مجري يهودي) متعصب ، غزير في الإنتاج ، له مؤلفات أشهرها (العقيدة والشريعة في الإسلام) و (مذاهب التفسير الإسلامي) ، وقد ترجمه ثلاث من علماء الأزهر عام ١٩٤٦، وقد عمل مدرسا في جامعة يودا بست مده طويلة، بدوي ، موسوعة ، ص١١٩

كتاب (مذاهب التفسير الإسلامي) [1] الذي وسَّع من دائرة اهتمامه بالدراسات القرآنية لتصل إلى دراسة تاريخ مستهل القرن العشرين .

يمكن لنا أن نقول: إن هذا الكتاب لم يستقص بيان مذاهب التفسير كلها، التشريعية الفقهية كما في تفسير الشيخ الطوسي، وتفسير القرطبي وكتب أحكام القران ؛ واللغوية النحوية كما في كتب الزجاج والفراء، ومن نحا نحوهم و لم أجد فيه أي اشارة إلى لفظة تفسير لا لغةً ولا اصطلاحاً، ولم أجد من المستشرقين من يشير إلى هذا المعنى. لم أجد مثل هذا النفس عنده أوعند غيره من المستشرقين أمثال ثيودور نولدكه في كتابه (تاريخ القران).وجورج سيل في كتابه (ترجمة معاني القران) وجوزيف شاخت في كتابه (مدخل الى الفقه الاسلامي) .

---

(١):جولد زيهر : مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة د.عبد الحليم النجار:بيروت لبنان، ١٩٨٥

المبحث الأول

الموقف الاستشراقي من التفسير الإسلامي

المطلب الأول: : دعوى معارضة المسلمين للتفسير:

ذهب إلى هذه الدعوى المستشرق "جولد زيهر"، وزعم : أن الاشتغال بالتفسير في عصر الصحابة وأول عصر التابعين كان مصحوباً بالمقاومة له[١] حيث قال : ((...والى جانب هذا الاستقراء توجد لدينا بعض الشواهد التاريخية ذات الدلالة البينة على طبيعة المرحلة والتزام الصحابة لحدودها في محاولات تفسيرية.فقد روي أن رجلاً يقال له : (صُبَيغ) قدم المدينة في
زمن عمر بن الخطاب فجعل يسأل، عن متشابه القرآن. فأرسل إليه الخليفة وضربه بعراجين النخل حتى ترك ظهره دَبَرَة. ثم تركه حتى برئ ثم عاد، وبعد ان كرر ذلك للمرة الثالثة دَعا بِهِ ليعود، فقال صبيغ ضارعاً ! إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، أو ردّني إلى ارضي بالبصرة، فإذن له إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري ألا يجالسه احد من المسلمين)).[٢]

وهذه الرواية تدلنا على مدى خوف الصحابة للدخول في متشابه القرآن الكريم وتفسيره، لأن البحث في المتشابهات يتصف بالطابع العقلي دون اللغوي فالصحابة، يفزعون ويمتنعون عن التفسير للقرآن بالرأي المجرد والهوى ، قال تعالى: {هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ} (٧) سورة آل عمران. وفي تفسير السيد الخوئي (البيان في تفسير القران) في باب التفسير بالرأي يقول:((إن الأخذ بظاهر اللفظ من التفسير بالرأي ، وقد نهي عنه في روايات متواترة بين الفرقين))[٣]

---

(١) :م – ن : ص :٧٣- ٧٤..
(٢) انظر جولد زيهر : ص:٧٣
(٣) السيد الخوئي ، البيان في تفسير القران ص ٢٦٩

وقد نقل عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: ((إنما هلك الناس في المتشابه لأنهم لم يقفوا على معناه ، ولم يعرفوا حقيقته فوضعوا له تأويلا من عند أنفسهم بآرائهم ، واستغنوا بذلك عن مسألة الأوصياء فيعرفونهم))[١]

تفسير القرآن المبني على علم ودليل فقد قال به آل البيت (عليهم السلام) وكبار الصحابة ،ولم يمتنعوا منه، والدليل على هذا أن النبي (صلى الله عليه وآله) دعا لعبد الله بن عباس بهذا الخصوص فقال(صلى الله عليه وآله):((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل).[٢] وعلى هذا الأساس يمكن أن نشكك في كل محاولة تفسيرية تنسب إلى الصحابة ولا تعيش حدود المشكلة وجوانبها ولا تتسم بسماتها وطابعها .فمن المعقول أن يداخلنا الشك في صحة ما ينسب إلى ابن عباس في تفسيره لسورة الفتح حين يحاول أن يحمل السورة معنى فوق طاقتها اللغوية ويجعل من الفتح فيها رمزاً وعلامة لمجيء اجل الرسول (صلى الله عليه وآله كما جاء في البخاري[٣].

وهذا الشك لم يغب عن فكر المستشرقين ،يقول "جولد زيهر": ((في كل مشكلات التفسير،يبدو ابن عباس كأنه منبئ بأخبار الغيب وأحيانا كأنه مظهر الهي)) [٤] ويشير إلى

تفسير ابن عباس لقوله تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} (٢٦٦) سورة البقرة .فيقول:((لم يستطيع احد أن يعطي جوابا مقنعا عندما سأل عن تفسيرها عمر ابن الخطاب ولكن ابن عباس فسرها بقوله:هذا مثل ضربه الله تعالى فقال : أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل أهل الخير ،

---

(١) المصدر السابق نفسه

(٢) د. الذهبي:محمد حسين ، التفسير والمفسرون ج١ ص ٤٨ ط٢، ١٩٨٥القاهرة

(٣) اخرج البخاري: أبو عبد الله بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ-٨٧٠م) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : «كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه. فقال لم يدخل هذا معنا وان لنا أبناء مثله ؟ !. فقال عمر انه ممن علمتهم. فدعاهم ذات يوم فأدخلني معهم. فما رأيت انه دعاني فيهم يومئذ إلا ليريهم. فقال : ما تقولون في قوله تعالى : إذا جاء نصر الله والفتح ؟. فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا. وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً. فقال لي كذلك تقول بابن عباس ؟. فقلت لا. فقال ما تقول ؟. فقل هو اجل رسول الله (ص) ، صحيح البخاري،مراجعة:د.مصطفى ديب البغا ،ط١٩٨٧،دار ابن كثير-بيروت

(٤) جولد زيهر: ص٩٣

حتى إذا كان أحوج ما يكون إلى أن يختم بخير ، حين فنى عمره ، واقترب اجله ، ختم ذلك بعمل من أعمال أهل الشقاء فأفسده كله. على هذا النحو كانت الرغبة في تقديم ابن عباس إذا أريد تفسير جديد أن يوثق به لكلمة أو جملة من القران مشكوك في معناها أو كثيرة الاحتمالات)).[١]

يرى الباحث انه من الواضح أن ألصحابه كانوا يعرضون عن ذلك التفسير كارهين، فإن موضوع هذا الرفض الشديد، هو إن القران الكريم لا يجوز تفسيره بالرأي. أي بالتفكير الذاتي، ولا بالهوى ، اى بالميل الاختياري؛ وإنما الطريقة الصائبة الفذة في تفسير الكتاب الحكيم هي
الرجوع إلى من يجدون عندهم التفسير وهم آل البيت (عليهم السلام)، ، وقـــال رســـول الله
(ﷺ) ((من قال بالقران بالرأي فأصاب فقد اخطأ).[٢]

---

(١) م – ن .
١-(٢) صحيح الترمذي، ج٢ص١٥٧، الترمذي ،محمد ابن عيسى السلمي (ت٢٧٩ هـ -٨٩٢م). تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت-لا.

المطلب الثاني: الدعوة إلى منهجية حديثة في التفسير:

ومن دعاوى ودعوات المستشرقين: إعادة تفسير القرآن الكريم اعتماداً على ما يصطلح عليه بالعلوم الإنسانية المعاصرة في الغرب، والاستفادة من مناهج تلك العلوم في إعادة تفسير القرآن الكريم، وخاصة مناهج الأنثربولوجيا(*) ومنهجية علم اجتماع المعرفة.

ولعل أبرز مؤلفات الجيل الاستشراقي الثالث في ميدان دراسة حركة واتجاهات التفسير في العصر الحديث، هي مؤلفات الباحث الفرنسي "جومييه" الذي قدَّم دراستين، واحدة عن تفسير المنار للشيخين محمد عبده، ورشيد رضا عام ١٩٥٤م، والأخرى عن الشيخ جوهري طنطاوي وتفسيره الجواهر عام ١٩٥٧.[١] ثم جاء بعده المستشرق الهولندي" بالجون" صاحب كتاب (التفاسير القرآنية الحديثة ١٨٨٠ـ ١٩٦٠) الذي صبَّ معظم اهتمامه فيه على دراسة التفاسير القرآنية التي ظهرت باللغة الأوردية في الهند وباكستان، والتفاسير التي ظهرت في مصر في تلك الفترة[٢] . ثم جاء بعده الباحث جانسن صاحب كتاب: (التفاسير القرآنية في مصر في العصر الحديث [٣] الذي سيكون محور حديثنا في هذا المطلب نتناول هذا الكتاب بالدراسة والتحليل الموجزين معظم جهود مفسري القرآن الكريم، والباحثين في ميدان الدراسات القرآنية في مصر منذ بداية القرن العشرين إلى عام ١٩٧٠م، أو ـ بلغة المؤلف ـ من الشيخ محمد عبده إلى الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطىء أول مفسِّرة أو باحثة في الدراسات القرآنية في العصر الحديث. صنَّف المؤلف المادة العلمية التي قام بدراستها إلى ثلاثة اتجاهات: الاتجاه العلمي في التفسير، والاتجاه البياني والأدبي في التفسير، وأخيراً الاتجاه الاجتماعي العملي في التفسير.

(*) والأنثربولوجيا موضوع بحثها: أساطير الجماعات البشرية باعتبار أن الإنسان (البدائي) ـ كما يسمونه ـ اعتنق ديانات بدائية أقرب إلى السحر والأساطير، وتلك هي أولى الصور الدينية التي عرفها الإنسان. ، او لاين موقع على الانترنيت

(١)نشر جاك جومييه كتابيه تحت العنوانين التاليين : J. Jomier: Le commentaire Coranique du Manar.
et Le Cheikh Tantawi Jawhari (1862 – 1940) son commentaire du Coran.

(٢)نشر بالجون كتابه باللغة الإنكليزية عام ١٩٦٨ تحت عنوان:
(J. M. S. Baljon: Modern Muslim Koran INTERPRETATION (1880- 1960).

(٣)J. J. G. JANSEN: THE INTERPRETATION OF THE KORAN IN MODERN) EGTPT.
PHOTOMECHANICAL REPRENT, LEIDEN, E.J. BRILL, 1980 ٣.) مستشرق هولندي يعمل باحثاً في المعهد الهولندي للآثار والدراسات العربية في القاهرة.

قسّم المؤلف كتابه إلى مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة. تناول في المقدمة الأسباب التي دفعته للكتابة في هذا الموضوع، وحصرها بشكل رئيسي بضرورة تعريف القارىء الغربي بجهود العلماء المسلمين في ميدان تفسير القرآن الكريم، وذلك بسبب جهل هذا الجمهور بهذا الميدان بشكل عام، وصعوبة تعاملهم معه، وحاجتهم في الوقت نفسه إلى هذه المعرفة لأنها تشكل مدخلاً ضرورياً لفهم الإسلام، والفكر الإسلامي. و قد أشار المؤلف إلى كثرة المؤلفات في مجال التفسير، فإن هدف المؤلف من كتابه هو الاستجابة لحاجات وفضول القراء الغربيين في الإطلاع على جهود المسلمين المعاصرين في ميدان علم التفسير.

خصَّص المؤلف الفصل الأول لذكر مقدمة عامة عن القرآن الكريم، وتاريخ تفسيره بشكل عام. وقد أشار المؤلف في صدر كلامه إلى أن المسلمين يعتقدون أن القرآن الكريم بكامل حروفه ومعانيه وحي مباشر من الله تعالى عن طريق الملَك جبريل، وهو إزاء هذه النقطة الجوهرية لم يوضح لنا موقفه بشكل صريح من هذه الحقيقة التي يعتقدها المسلمون جميعاً، وأغلب الظن عندي أن المؤلف لا يقبل هذه الحقيقة والله اعلم، مثله مثل أغلب المستشرقين من قبله، ويتضح لنا موقفه هذا من خلال استخدامه عبارات التضعيف والشك عندما أشار إلى هذه الحقيقة[١] .ثم قام المؤلف بعرضٍ موجزٍ وسريع لمعنى تفسير القرآن الكريم، والمراحل والاتجاهات الكبرى التي عرفها تفسيره عبر التاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً. وقد وصل في نهاية تحليله المقتضب هذا إلى النتيجة التالية:

إنَّ معظم التفاسير التي ظهرت في العصر الحديث هي تفاسير تقليدية، وقد استدل على هذه النتيجة التي وصل إليها بالمحتوى التراثي لكل هذه التفاسير المعاصرة، حيث اكتفت هذه التفاسير بتغيير عناوينها فقط، في حين حافظت بشكل كامل تقريباً على الإرث التفسيري السابق، وبشكل خاص تفسيري الزمخشري والجلالين _ مع شيء من التحديث والتبسيط،

---

(١)انظر :م – ن : ، ص ١.

دون أية إضافة تجديدية معتبرة،ولم يستثن من هذا الحكم ـ غير المنصف[1] ـ سوى جهود محمد عبده، وأمين الخولي دون أن يذكر لنا وجوه إضافة هذين الرجلين، أو جوانب تجديدهما في ميدان تفسير القرآن الكريم[2] .

ثم انتقل في الفصل الثاني إلى الحديث عن جهود الشيخ محمد عبده في التفسير، باعتباره ـ في نظر المؤلف ـ الشخصية العلمية الأكثر تجديداً، وتأثيراً في مجمل حركة التفسير في مصر في العصر الحديث. وفي الحقيقة، فإن المؤلف في كلامه عن جهود عبده لم يزد على عرض وتلخيص أفكار عبده، المعروفة سابقاً، في مسائل علم التفسير الرئيسة مثل، موقفه من الهدف من التفسير، اللغة، التفسير العلمي، الإسرائيليات، قضايا العقيدة، التصوف، قضايا المجتمع والعصر... دون أن يتطرق إلى دراسة ومعالجة هذه المواقف بطريقة تحليلية ونقدية، تبرر لنا سبب اعتبار المؤلف عبده أهم مفسِّر ظهر في مصر في العصر الحديث، بل اكتفى بالسرد، وترديد أفكار محمد عبده بأسلوبٍ عام ومجمل. فجاء فصله هذا فصلاً بسيطاً باهتاً من جهة، ودعائياً من جهة أخرى. وبهذه الطريقة فَقَد هذا الفصل معظم قيمته العلمية[3] .

تحدث المؤلف في فصله الثالث عن الاتجاه العلمي في التفسير، حيث قام أولاً بتحرير معنى التفسير العلمي، وبيان الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال السلف التي تشكّل الأساس الديني لمشروعية هذا النوع من التفسير في نظر أصحابه، والقائلين به. ثم أشار إلى أن المسلمين قد عرفوا هذا النوع من التفسير والمقاربة للقرآن الكريم، قبل الاحتكاك بالغرب، والاصطدام بقوته العسكرية، وتقدمه العلمي في القرن التاسع عشر.
ثم أشار المؤلف إلى اعتماد أصحاب التفسير العلمي على كتاب جواهر القرآن للإمام الغزالي في اكتساب المشروعية الدينية والعلمية لعملهم، حيث ذهب الغزالي في كتابه هذا إلى أنه لا يتمكن من معرفة معاني القرآن الكريم إلا أولئك الذين درسوا العلوم الكونية المستخرجة أصلاً من

---

(١)أي الإشارة إلى جهود الشيخ طنطاوي جوهري التجديدية في كتابه " الجواهر في تفسير القرآن الكريم" على سبيل المثال؟
(٢)انظر، المرجع السابق: ص، ١٧.

(٣) انظر، المرجع السابق: ص، ١٨ـ ٣٤

القرآن الكريم، كما أن الإنسان لا يمكن أن يعرف معاني القرآن دون معرفة اللغة العربية، فإنه كذلك لا يستطيع أن يعرف مثلاً معنى قوله تعالى (وإذا مرضت فهو يشفين) دون معرفة علوم الطب. وقد شبه الغزالي القرآن الكريم بنهر كبير تتفرع منه روافد كثيرة، وما هذه الروافد إلا فروع المعرفة المتنوعة. وبهذه الطريقة فقد جعل الغزالي دراسة العلوم الكونية شرطاً ضرورياً لدراسة وتفسير القرآن الكريم نفسه[١]

ثم ختم فصله هذا بالإشارة إلى أفكار وآراء معارضي هذا النوع من التفسير قديماً وحديثاً من أمثال البيضاوي، والشاطبي، ورشيد رضا، وأمين الخولي،محمد وحسين الذهبي، عبد الوهاب حمودة..، وأخيرا فقد ذهب المؤلف إلى القول ((وعلى الرغم من كل الانتقادات العلمية الموجهة لهذه المدرسة، فأنا ابدي إعجابي بشجاعة أصحاب هذه المدرسة قديماً وحديثاً، الذين بذلوا جهوداً مضنية ونبيلة في التقريب بين القرآن، العمود الفقري للإسلام، وبين العلوم الحديثة))[٢].

عالج المؤلف في الفصل الرابع الاتجاه اللغوي والأدبي في التفسير، وقد بدأ فصله هذا باستعراض جهود العلماء السابقين في مجال التفسير اللغوي للقرآن الكريم، حيث بدأ بعرض جهود ابن عباس باعتبارها الحجر الأساس لمدرسة التفسير اللغوي في القديم والحديث على السواء، ثم انتقل إلى عرض جهود غيره من العلماء القدامى الذين أثروا حركة التفسير اللغوي للقرآن الكريم عبر التاريخ من أمثال: أبو عبيدة معمر بن المثنى، والزمخشري الذي يُعد بمثابة الركن المتين، الذي اعتمد على جهوده اللغوية والأدبية كلُ من جاء بعده من المهتمين بالدراسة اللغوية والأدبية للقرآن الكريم، وبشكل خاص العلماء المعاصرين، ثم انتقل المؤلف ليحدثنا بإسهاب عن مدى اهتمام المعاصرين من جميع الاتجاهات التفسيرية بدراسة

---

(١)انظر، م – ن ، ص ٤٤- ٤٦

(٢) م - ن

البعد اللغوي للقرآن الكريم، ثم قام بتحليل بسيط وعام لجهود أمين الخولي، ومحمد أحمد خلف الله، وعائشة عبد الرحمن في هذا المجال، ووصل في نهاية فصله إلى القول أن معظم جهود المعاصرين في ميدان التفسير اللغوي، ما عدا الجهود المتواضعة للثلاثة الذين سبق ذكرهم، لم تكن أكثر من استنساخ لآراء وأقوال الزمخشري، وهذا الاستنساخ قد أعاق في نظره إمكانية ظهور تفاسير لغوية تحمل طابع الجدة والإبداع، وتسعى بروح مستقلة لدراسة الإشكالات اللغوية التي يثيرها القرآن الكريم، دون أن يذكر لنا نماذج من هذه الإشكالات. [١]
.

ثم انتقل المؤلف في فصله الخامس والأخير إلى عرض أفكار وكتابات وأعلام مدرسة الاتجاه الواقعي والعملي في التفسير، وبدأ حديثه بالإشارة إلى أن رشيد رضا هو أول، وأهم من أقحم المشاغل العملية والواقعية في تفسير القرآن الكريم في عصره، ثم تبعه بعد ذلك عدد من المفسرين والعلماء في سلوك هذا المسلك في التفسير، من أهمهم: محمد مصطفى المراغي، وأمين الخولي، ومحمود شلتوت، وحسن البنا، وسيد قطب...،

وختم فصله هذا بحكم تهكمي - غير مسوَّغ علمياً - مفاده أن مفسري القرآن الكريم في ذلك الوقت كانوا يميلون مع اتجاهاتهم الإيديولوجية أنىّ مالت هذه الاتجاهات، وقد صبغت هذه الاتجاهات القرآن الكريم وفسَّرته وفق هذه الاتجاهات، حيث وجدنا هناك من يفسر القرآن تفسيراً رأسمالياً، وهناك من يفسره تفسيراً يؤيد الحكم المطلق، وهناك من يفسره تفسيراً يؤيد الحكم البرلماني الديمقراطي[٢] !

الخلاصة: يمكن لنا أن نقول: إن هذا الكتاب الذي استطاع أن يفرض نفسه على المكتبة الاستشراقية، أصبح الآن مرجعاً أساسياً لا غنى عنه لأي باحث غربي في ميدان حركة التفسير ومدارسها في العصر الحديث، قد حافظ على النظرة الاستشراقية التقليدية لمجمل حركة التفسير في العصر الحديث.

---

(١)انظر: م – ن ، ص ٥٥- ٧٦.
(٢)انظر، م – ن ، ص ٧٧

المطلب الثالث: اللاموضوعية في البحث العلمي

إن أهم شرط المنهج ، وأساسه هو، التجرد من الأهواء، وعدم الوقوع تحت سلطانها، فلا يميل الهوى بالباحث لإثبات ما يوافق هواه، ونفي ما عداه، فما بالك بمن يحدد الغرض أولاً، والنتيجة مسبقاً، ثم يبدأ في البحث عما يؤيدها، والتنقيب عما يثبتها، فهذا ليس علماً، وليس بحثاً، مهما كانت صورته، ومهما كان شكله، وهذا هو ما نلاحظ إن العديد من المستشرقون ساروا عليه.

وبعض المستشرقين يبدأ بحثه وأمامه غاية حددها، ونتيجة وصل إليها مقدَّماً، ثم يحاول أن يثبتها بعد ذلك، ومن هنا يكون دأبه، واستقصاؤه الذي يأخذ بأبصار بعضنا، وهو في الواقع يدأب، ويشقى ويكد، لينحِّيَ ما يهدم فكرته ويكذب رأيه، ويُخفي ويطمس ويتجاهل كلَّ ما يسوقه إلى نتيجة غير التي حددها سلفاً، ومن هنا تأتي أبحاثهم عليها مسحة العناء والاستقصاء، ولكنه عناء الالتواء، واستقصاء مَنْ يجمع من لا شيء شيئاً، ويصنع من الهباء بناء، ويبني من الغبار صرحاً.هذا الداء الكبير، والخطر الوبيل، حذر منه علماؤنا الأقدمون منذ أكثر من ألف عام، حين وضعوا قواعد المنهج، وحددوا أركانه وشروطه فتردد في كتبهم ونبهوا عليه في كثير من مؤلَّفاتهم، وخصوا من القواعد بكتب ورسائل خاصة، فمن قبل ألف عام قرأت الدنيا للحسن بن الهيثم (*) المتوفى سنة (٤٣٠ هـ - ١٠٣٨م). فيما وضعه من قواعد المنهج قوله في كتابه (المناظر)[(١)]: ((... ونجعل غرضنا في جمع ما نستقرئه ونتصفحه استعمال العدل، لا اتِّباع الهوى، ونتحرى، في سائر ما نميزه وننتقده، طلبَ الحق، لا الميل مع الآراء، فلعلنا ننتهي بهذا الطريق إلى الحق الذي به يثلج الصدر، ونصل بالتدريج والتلطف إلى الغاية التي عندها يقع اليقين، ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة، التي يزول معها الخلاف، وينحسم بها مواد الشبهات)).

(*)الحسن ابن الهيثم: ولد ابن الهيثم في مدينة **البصرة** في **العراق** سنة **٣٥٤هـ-٩٦٥** ميلادية، في عصر كان يشهد ازدهارا في مختلف العلوم من رياضيات وفلك وطب وغيرها، هناك أنكب على دراسة **الهندسة والبصريات** وقراءة كتب من سبقوه من علماء **اليونان** و العالم الأندلسي **الزهراوي** وغيرهم في هذا المجال، كتب عدة رسائل وكتب في تلك العلوم وساهم على وضع القواعد الرئيسية لها، وأكمل ما كان قد بدئه العالم الكبير الزهراوي.(مقدمة كتاب الناظر).

(١):المقالة الأولى ص ٣١

يشير الدكتور عرفان عبد الحميد على منهج ابن الهيثم فيقول :((هكذا، استعمال العدل، والبعد عن الهوى، وطلب الحق، وعدم الميل مع الآراء شرطٌ للوصول إلى اليقين والحقيقة!! فهل كان المستشرقون يبغون اليقين ويريدون الحقيقة؟)) [(١)]

عمد الباحث لان يشخص من خلال التقويم لمناهج المستشرقين وأبحاثهم بشكل عام ، المآخذ والمناقد التي شكلت باستفاضتها تقليدا منهجيا وإطارا فكريا أوليا، فتعامل متأخر وهم مع هذا الحصيل المتراكم حقائق مسلمه وأخذوها فتوى شرعيه اكتسبت درجة القطع من غير تأمل فيها أو نظر. فقد كثير من المستشرقين القدرة على الربط والعلمية واتسمت بحوثهم بالتناقض والاضطراب مما يلبسها لبوس اللاموضوعيه ومن خير الأمثلة على ما سبق المستشرق "كزيميرسكي" (*) الذي((يدعي أن محمد رسول العرب وحدهم)) [(٢)]

وان كنت لا أعجب حقا كيف توصل إلى هذا الإيمان الجزء بمحمد (ﷺ) فكيف يفهم – هذا- من كلام من اقر بصدقه و من قال فيه تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (١٠٧ سورة الأنبياء) ،وكيف أسس هذه القناعة المجزوءة لمن قال فيه تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٢٨: سورة سبأ) أو ليس قوله تبارك وتعالى

اشراة واضحة من أن محمد (ﷺ) رسول من الله إلى الناس كافة ، ولا ندري كيف يمكن أن يتسلل بفكره مثل هذا الاستنتاج الخاطئ لو كان القران من صنع محمد (ﷺ) كيف يمكن ربطه بما اقره من أن محمد رسول العرب المكلف عبر الوحي[(٣)] ؟ ، انه تيه وتخبط ممزوج بحقد مفرط ومن التقابلات غير المنطقية واللاموضوعية للتشكيك بجدية الموقف العقيدي لرسول الله (ﷺ) .

---

(١) : ينظر: المستشرقون والإسلام ،ص٦، ط٣، ١٩٨٣، المكتب الإسلامي- بيروت

(*) كسمرسكي امير (١٧٨٠-١٨٦٥م)مستشرق بولوني استوطن فرنسا ونشرفيها معجمه الكبير بالغتين العربية والفرنسية في رابع مجلدات ويعرف بقاموس اسمه كسمرسكى وترجم إلى الفرنسية معاني القرآن.:نذير حمدان طبقات المستشرقين ص٦٩.

(٢): : الجبري ، عبد المثقال محمد : السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، ص ٥٨ ،ط١ ١٩٨٨.

(٣) ظ : المصدر السابق نفسه.

وفـي هذا الـصدد يقول الـدكتور محمـد حسين الـصغير: (... والقران الكريم ذو طابع إنساني عام ، وهو وان كـان عربـي العبـارة إلا انـه عـالمي الرسـالة ولا بـد للإنسانية أن تتفاعل معه ، وللعالم أن يتداعى إليه ،ولا سبيل إلـى ذلـك ،إلا بنـشر معالم هذا الكتاب))[١]

ومن المآخذ علـى منـهج المستشرقين مـا ذهـب إليـه د.عمـاد الـدين خليـل فـي تحليله لمنهج "مونتجمري وات" ،قائلا:((هو محاولـة "وات" أن يقرن اعتـراف محمد(ﷺ بالأصنام باعتراف اليهودية والمسيحية بوجود الملائكة)). [٢]

يقـول د. عمـاد الـدين : ((أي علاقـة تـربط بـين الأصـنام والملائكـة وهـل مـن مسوغ هنا أو فـي مناسـب أخرى للاستعراض الفروق التـي تميز بـين الحجـارة والملائكـة وللنزيـف الـديني الـذي تمثلـه الأولـى وللحقيقـة الغيبيـة المؤكـدة التـي تمثلها الثانية ؟)). [٣]

إنهـا مقابلـة تفتقـر الىالحـدود الـدنيا مـن المقارنـة وتجعلهـا اقـرب مـن الـسخرية والاستخفاف مـن أي تـصنيف أو وصـف أخـر ، انـه تـشويش لمـضمون جـذور العقيدة الاسلاميه الصافية المنهل .

---

(١) المستشرقون والدراسات القرآنية ص ١١٨

(١) خليل ،عماد الدين : المسترقون والسيرة النبوية، ص ١٣،١٢،وعيرها ط١، ١٩٨٩، دار الثقافة- الدوحة.
(٣: المصدر السابق ص٧٦وما بعدها

المبحث الثاني

معالم قصور الفهم الإستشراقي

المطلب الأول : التشكيك في المفسرين ومرويات التفسير وترك التفاسير المعتمدة

دأب المستشرقون الطعن في المرويات الصحيحة المسندة في التفسير ، و حاولوا إسقاطها ، لفسح المجال لكل أحدٍ من أهل البدع والضلال، من أجل التشكيك في القران نفسه فيما بعد ، من غير ما ضابط ولا مستند، وبأتباع منهج كثيرا ما يندرج تحت نطاق الأهداف بعيدة المدى في تحطيم الركائز التي تستند إليها الرسالة الاسلامية ودستورها القران الكريم . إن المستشرقين وقعوا في جملة أخطاء ، في طريقتهم لدراسة التفسير الإسلامي للقران الكريم حيث حكموا بإحكام جزافية ومن أهم تلك الأخطاء :

أولاً-التشكيك في المفسرين:

لقد أكثر المستشرقون من الطعن في عدالة بعض المفسرين الاوائل لاسيمـا من كان له بـاع طويل ومرويات كثيرة لها اثر مهم في التفسير وفي مقدمة هؤلاء عبد الله ابن عباس [١] ، وما ذلك إلا لأنه من أكثر الرواة صدقا للحديث عن (ﷺ)، فبالطعن فيه وإسقاط عدالتـه يسقـط معـه كثير من تفسير القرآن وأحاديث السنة النبوية . فعبد الله بن عباس: ،هو من أكثر الصحابة تفسيراً للقرآن، وهو الذي دعا له النبي (ﷺ) بأن (يفقهه في الدين ويعلمه التأويل)[٢]، فعندما يطعن المستشرقون فيه، ويسقطون عدالته، فهم يقصدون إسقاط جزء مهم بذلك تفسير القرآن الكريم الصحيح والثابت عنه، وبذلك يفسحون المجال أمام تفاسير الفرق الأخرى من أصحاب البدع والضلالات، مما يؤدي في

---

(١)انظر،الطبري: تاريخ الأمم والملوك:٢/٨١٠٦ص ١٨- ٣٤ ،ابى جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري ط١، ١٩٨٥ ، مؤسسة عز الدين للطباعه والنشر – بيروت .

(٢) : انظر شرح ابن حجرالعسقلاني(فتح الباري بشرح صحيح الخاري) ٢٠٤/١-٢٠٥ ، دار المعرفه- بيروت،د.ت

نهاية المطاف إلى تشويه هذا الدين، والطعن فيه عن طريق تحريف المصادر التفسيرية المهمة. انظر معي إلى ما يقوله ذلك المستشرق "جولد زيهر": ((وكثيراً ما نجد بين مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس: اليهوديين اللذين اعتقنا الإسلام: كعب الأحبار، وعبد الله بن سلام))[١].

لا يخفى ما في هذا الكلام من ظلمٍ وتجنٍ، وبعدٍ عن الحقيقة، ولمزٍ وحقدٍ دفين عند هؤلاء المستشرقين. وهل إن الفرد حينما يعتنق أو يؤمن بأمر على حساب أمر سابق هل يبقى موالي ومتحمسا لذلك الأمر الأول آم يسعى لتأكيد مصداقية وحقيقة الأمر الأخير الذي تبناه وامن به وأصبح من الدعاة لإتمامه؟.
على هذا الأساس نحن نتعامل مع هؤلاء وغيرهم على إنهم مسلمون
والأخذ منهم لا يؤثر على مجال الحقيقة التاريخية كونهم أصبحوا مسلمين وتركوا ما كانوا يعتنقون ، أما فيما يتعلق باخضاعهم لمعيار المصداقية كما نخضع باقي المسلمين فهو أمر أخر وأما مكانة ابن عباس فلا تخفى على احد وسوف نوثق سيرته الفكرية في الفصل القادم.

ثانياً-التشكيك في مرويات التفسير **:**يقول المستشرق كارديفو ((وعلم التفسير قديم، قد يرجع تأريخه إلى صدر الإسلام ، ويروى أن ابن عباس ت ٦٨هـ ، كان حجة في التفسير، وقد نسبوا إليه تفسيراً، وتساءل النقاد المحدثون "جولد زيهر" و"لامانس" (*)وغيرهما عن قيمة الأحاديث الواردة في هذه الكتب الجامعة، ولم يصلوا بعد إلى رأي يعززها كثيراً، والظاهر أن أغلب هذه الأحاديث موضوع إما لتقرير مسألة شرعية، وإما لأغراض كلامية، وإما لمجرد التوضيح، بل قد يكون لمحض اللهو والتسلية)) [٢]. ويقول المستشرق مرجبيلوت [**]متابعا لهذا المنحنى و مشككاً في صحة روايات الأحاديث في تفسير الطبري:((ولجوء المفسر إلى هذا النوع من الخطاب الذي يعتمد على إسناد الحديث، يكشف لنا مختلف الإسقاطات التي وقعت في كتب التفسير،حيث

---

(١)انظر، م – ن ، ص، ٣٧-٣٨.

(*):المستشرق لامنس :(١٨٢٦-١٩٣٧)مستشرق بلجيكي ، وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام، كتب عن السيرة النبوية والخلافة الامويه عمل في مجلة المشرق ومجله أخرى تدعى البشير،د. عبد الرحمن البدوي: موسوعة المستشرقين ص٣٤٧(**)
(**) المستشرق : مار جليوت (١٨٥٨-١٩٤٠) أستاذ جامعة أكسفورد ، ترحم قسماً من تفسير البيضاوي إلى الانكليزية ونشر رسائل أبي العلاء المعري ألف كتاب(محمد ونشأة الإسلام) وقفا عليه بكتاب الإسلام (Mmohammedansm) في(١٩١١) ، البدوي ، موسوعة ، ص ٣٧

(٢): انظر :دائرة المعارف الإسلامية تحت مادة تفسير**:** وينظر توبي ليستر (Toby Lester) في مقالته "What is the Koran", The Atlantic Monthly, January 1999, p.55

كانت الرغبة متجهة لتكريس مرويات بعض الصحابة الذين خصتهم كتب التراث بسيرة أسطورية مثل ابن عباس)).[١] إن" أجناس جولد زيهر Ignaz Goldziher" هو الذي حاول في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي التشكيك في صحة المصادر التاريخية الإسلامية قائلاً :((بأن معظم الروايات إن لم يكن جميعها، برزت في حيز الوجود في القرن الثاني أو الثالث الهجري إثر نشوء خلافات سياسية وعقدية وقانونية بين المسلمين، فجاءت كل فرقة منهم بروايات مفتريات تؤيد آراءهم ومواقفهم الخاصة، فلا يمكن الاعتماد عليها)).[٢]

هذا الكلام ليس على إطلاقه وقد أخطأ في نظريته هذه من عدة نواح، الرئيسة منها أنه تجاهل اهتمام المحدِّثين الشديد بنقد الحديث سنداً ومتناً.[٣] وللرد على جولد زيهر لابد من الاطلاع على رؤى الرافضين والمؤيدين من المستشرقين ومنهم

١- المستشرق هوروفيتس J. Horovitz "(*) من الرافضين لها حيث قام بفحص نظرية "جولد زيهر" في الربع الأول من القرن العشرين، الذي كتب سلسة من رسائل علمية معمقة أثبت فيها أن جمع الأحاديث وتدوينها بدأ بدقة في الربع الثاني من القرن الأول الهجري. [٤] فلم تلق نظرية "جولدزيهر" قبولاً من قبل عامة المستشرقين أنفسهم.

٢- جوزيف شاخت (**) (Joseph Shacht Studies، تأثر بأفكار "جولدزيهر" فضخمها في كتاب بعنوان "Origins of Mohammedan Jurisprudence ": "أصول فلسفة التشريع الإسلامي". ذهب فيه إلى القول:((إن الروايات الإسلامية لا صحة لها على الإطلاق،

---

(١): انظر : تفسير الطبري: محمد بن جرير :(جامع اليان عن تأويل آي القران): سورة : عبس: الآيات: ١-٤، دار الفكر (بيروت-١٩٨٤).

(٢) انظر : Ignaz Goldziher, Mohammedarische Studien (first published 1890) vol: 2, tr. Into English by C.R. Borber and Snt. Sten under title: Muslim Studies, vol:2, London, P.170.

(٣) :انظر; M.M. Al-Azami: Studies in Early Hadith Literature, Beirut, 1968 :، وينظر: محمد لقمان السلفي :اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم ، الرياض،1984 م، وينظر: محسن عبد الناظر: دراسات جولدزيهر في السنة ومكانتها العلمية، رسالة دكتوراه، جامعة تونس، ١٩٨٤م.

(*) هوروفيتس:(١٨٧٤-١٩٣١) مستشرق ألماني يهودي درس القران والسيرة النبوية الشريفة ومن أهم اثاره كتاب مباحث قرانيه وكتب بحوث بعنوان:أسماء الإعلام اليهودية ومشتقاتها في القران .

(٤)انظر : J. Horovitz: “The Earliest Biographies of the Prophet and Their Authors", translated from the German by Marmaduke Pickthall, Islamic

(**) : جوزيف شاخت (*) (Joseph Shacht) (١٩٠٢-١٩٦٩) مستشرق الماني متعصب ، متخصص بالفقه الإسلامي ومن أهم إعماله دراسة المخطوطات العربية ونشر عدة نصوص فقهيه وله كتاب مشهور(مدخل الىالفقه الإسلامي) ،.ينظر:د: عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين :ص:٢٥٢،ط١، ١٩٨٤، دار العلم للملاين.

وحتى الروايات التاريخية لا يمكن الاعتماد عليها إذ إنها وضعت لأغراض تشريعية، وأن الشريعة الإسلامية كانت خارج نطاق الدين الإسلامي وأن القرآن لم يكن مصدراً لها خلال القرنين الأول والثاني من الهجرة))[١] وبالطبع أثار كتاب شاخت انتقادات حادة لا من قبل العلماء المسلمين فحسب،بل من قبل علماء الغرب كذلك. فقال" ن. ج. N.J. Coulson"أستاذ آخر بجامعة لندن:((إن فرضية شاخت تؤدي إلى إيجاد فراغ تاريخي لا يمكن قبوله نظراً للواقع)) [٢] وقال :"مونتجمري وات (*) :W.M. Watt" ((إن علماء الغرب يقبلون صحة عامةِ ما جاء في كتب السيرة ويكملونها بما يوجد من الإشارات في القرآن، وإن الأسلوب الأفضل هو اتخاذ الروايات والإشارات القرآنية ليُتِمَّ بعضها بعضا)).[٣]

وبالرغم من هذه الانتقادات والرفض العام للأفكار المطروحة من قبل جولدزيهر وشاخت فإن بعض أعضاء هيئة التدريس بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن تبنوها في السبعينيات وتجاوزوا جميع الحدود في الغلو والمبالغة. ومن المسلمين الرافضين لنظرية جولد زيهر - الدكتور محمد الاعظمي الذي يقول :((بمراجعة النصوص التي اعتمد عليها زيهر في بحثه ليرسم أوضاع المسلمين في القرن الأول من الناحية الدينية والتعليمية يتبين تماما إن استنتاجاته لا تستند ولا ترتكز على أساس علمي بل هي مبنية على الهوى ... وعلى معلومات قاصرة عن النشاط الثقافي والديني في القرن الأول))[٤]

---

(1) Published at Oxford, pp.64-65 . 1950

(٢) انظر N.J. Coulson: A History of Islamic Law, London, 1946, pp.64-65 :

(*):مونتجمري وات:(W.M. Watt) : مستشرق بريطاني ،عميد قسم الدراسات العربية في جامعة ادنبره ، من أثاره: (محمد في مكة ، محمد في المدينة ، وكتاب عوامل انتشار الإسلام) وقد درس منهجه باستقلال وتفرد : د. عماد الدين خليل من خلال كتيب اسماه: المستشرقون والسير النبوية) وللمزيد ينظر العقيقي المستشرقونج٢ص١٣٢.

(٣) انظر M.M. Watt: Muhammad at Mecca, Oxford, 1960, p.xv; and his "The Materials used by Ibn Ishaq" in B. Lewis and P.M. Holtfield (ed): Historians of the Middle east, London, 1962, pp.23-24 :

(٤) د محمد مصطفى الاعظمي : دراسات في الحديث النبوي ١/٦٨ ،ط٣، الرياض ١٩٨١م

ويذهب الأستاذ محمود أبو ريه إلى أن تدوين الرواية بدأ بعدوفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) فيقول:((في الإسلام كان الصحابة يأخذون عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أخذا علميا ليتفقهوا في الدين- فكانت مجالسه (صلى الله عليه وسلم) هي الحلقات العلمية الأولى التي عرفت في سلسلة التاريخ العربي كله، كما هوأول من علم. فلما قبض (صلى الله عليه وسلم) بدأ من بعده علم الرواية. إذ لم يعد سبيل إلى الاستدلال والفصل إلا بها))[١]

ويقول الدكتور صبحي الصالح :((كان أول تدوين رسمي للسنة على يد محمد بن مسلم الزهري(ت١٢٤هـ)،بأمر من عمر بن عبد العزيز ونقل عنه قوله:" لم يدون هذا العلم احدٌ قبل تدويني ..." وكان ذلك بداية المائة الثانية من الهجرة))[٢] ويذهب السيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) إلى أن هناك استثناء لهذا الكلام حيث يقول :(ويستثنى من ذلك باتجاه أهل البيت ، فإنهم على التسجيل و التدوين منذ العصر الأول، وقد استفاضت رواياتنا عن أئمة أهل البيت بأن عندهم كتاباً ضخماً مدوناً بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخط علي بن أبي طالب(عليه السلام) في جميع سنن رسول الله(صلى الله عليه وسلم [٣]

يظهر للباحث أن رفض نظرية "جولد زيهر" وما تبعها من طروحات" لشاخت" من قبل المسلمين والمستشرقين قد لا يجانب الواقع إلا أن جزءاً مهماً من طروحاتهم هي مقبولة ومنطقية، فالروايات الإسلامية قد أصابها شيء من الوضع والمبالغة للأسباب التي بينها "جولد زيهر" ولأسباب أخرى يمكن أن تكون قد ارتبطت بمكانة الفرد ومنزلته ومنزلة عائلته ضمن مجتمع إسلامي بحت ويمكن الاستدلال على ذلك بسهولة وعلى هذا الأساس لا يمكن رفض هذه الطروحات رفضاً نهائياً ، وإنما يجب التعامل معها بحيادية وبالوقت نفسه بحذر لكي لا ينسحب ذلك على رفض جميع الروايات والتشكيك بما هو مهم ومؤكد منها.

---

(١) الشيخ محمود أبو ريه ، أضواء على السنة المحمدية ص ١١٢ ، ط١،دار التأليف بمصر١٩٨٥

(٢) علوم الحديث ومصطلحه:ص٤٦

(٣) نقلا عن أصول الكافي ص ٢٤١-٢٤٢، باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة نشر دار الكتب الإسلامية طهران ١٣٨٨هـ، وينضر بحث حول الولاية، للمرحوم محمد باقر الصدر.

ومن المشككين في صحة مرويات التفسير المستشرق وانسبرة الذي يقول:((أن الروايات القرآنية المتفرقة بقيت شفوية عبر قرنين ثم جمعت في "القرن التاسع الميلادي"))[١] في حين يقول((إن الروايات الإسلامية التاريخية لم تكن موجودة من قبل، بل اختلقت في القرن التاسع ونسبت إلى وقت مبكر من بداية القرن الأول الهجري))[٢] والأخطر من هذا يذهب إلى القول:((إن القرآن تطور تدريجيا في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين من أصل روايات شفوية عن طريق تعديلات جرت عبر قرنين، ثم أعطيت شكلا رسميا "Canonical Form"وصادف ذلك بروز التفاسير القرآنية، وكانت هذه العملية مماثلة لما حدث في تقويم الكتاب المقدس لليهود)).[٣]

يظهر للباحث إن الأمور التي وردت في وانسبرة متشابكة ومشوشة للغاية. وبما أنها مبنية على أفكار "جولد زيهر" و "شاخت" فقد أخطأ وانسبرة في أمور منها:

أولا:انه تأثر بما يعرفه عن طريقة تدوين الكتاب المقدس وتنقيحه، وما شابها من عملية تحريف فحاول تطبيق تلك ألطريقة على تدوين القران الكريم و الروايات الإسلامية.

ثانيا: نظريته بالنسبة لمجموعة من الروايات حسب زعمه مناقضة لنظريتيه بالنسبة لمجموعة أخرى من الروايات، وإضافة إلى ذلك فزعمه غير منطقي إذ لا يمكن تصور اختلاق روايات ذات
عدد هائل ومتصلة بوقائع وتطورات متنوعة مع فروقها الواسعة في الأزمنة والأماكن والأشخاص.

ثالثا: يخطئ وانسبرة في قوله:((إن القرآن كان جارياً في روايات شفوية متفرقة))[٤]. ومعنى هذا القول أن المسلمين كانوا يحفظونه بكامله في صدورهم،وهذا صحيح، ولكن بالإضافة إلى ذلك كان القرآن متداولا أيضا في شكل كتاب مجموع، وهناك روايات عديدة تؤكد على أن جماعه من صحابة رسول الله (ﷺ) وفي حياته قد كانوا يدونون القران لأنفسهم وقد جمعوا كامل

---

(١): J. Wansborough: Qur'anic Studies, etc, Oxford, 1977, pp.42-45

(٢) م ــ ن : ص ٤٢-٤٥
(٣) م – ن
(٤) م – ن

النصوص خلال حياة رسول الله (ﷺ ،أو على عهد الإمام علي (عليه السلام) بعد وفاة النبي
(ﷺ) بالاضافه إلى تركيز الآخرين على الحفظ الشفوي . وبالتالي عملية الكتابة للقرأن وتدوين النص كانت متقدمه وترتبط بحياة رسول الله (ﷺ) ولم تكن متأخرة حتى عهد عثمان.
رابعا: يخطئ وانسبرة في قوله:((إنه لم توجد مصادر تاريخية للإسلام قبل القرن التاسع الميلادي "نهاية القرن الثاني الهجري"))(١). فإضافة إلى القرآن الكريم، هناك دلائل عديدة تثبت كتابة أقوال النبي (ﷺ أبان حياته(٢) (وكما بينا سابقا) وعلى بدء تدوين الأحاديث والروايات بانتظام في الربع الثاني من القرن الأول الهجري(٣) . وعلاوة على ذلك، فإن وجود المخطوطات القرآنية القديمة والآثار والنقوش التي ترجع إلى القرن الأول الهجري يبطل دعوى وانسبرة .وفضلا عن هذا كله تأمين القران متضمن في دلالات واحتجاجات كثيرة منها:
١- التعهد الإلهي بحفظ الذكر ، لقوله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(٩: سورة الحجر) .

٢-الاهتمام البالغ من قبل النبي (ﷺ) بكتابة ما ينزل من الخالق تبارك وتعالى، ولتأكيد هذا
الاهتمام يقول الشيخ السيد مير محمدي :((إن القران الذي بين أيدينا قد جمع في عصر النبي
(ﷺ) وأنهم كانوا يؤلفون القران بين يدي النبي(ﷺ) من الرقاع وكانت المصاحف تكتب في ذلك المصحف الذي جمع في عصر النبي. ولعل مصحف النبي(ﷺ) كان مع علي
(عليه السلام) حينئذ يكتب عنه مضيفاً التفسير والتأويل ... هذه هي الصورة التي يمكن استخلاصها ويدل عليها الاعتبار والعقل والإخبار)(٤) .

---

(1): J. Wansborough: Qur’anic Studies, etc, Oxford, 1977, pp.42-45

(٢) انظر: صحيح البخاري، ج٢ ص ١١١-١١٢

(٣) انظر مقالات هوروفيتس (J. Horvitz .

(٤):السيد مير محمدي زرندي، بحوث في تاريخ القران ص١٢٨، المعجم الإسلامي الإصدار الثالث إيران قم.

ثالثاً- إبراز التفاسير غير المعتمدة .

اعتمد المستشرقون على كتب تفاسير بعض الفرق المنسوبة للإسلام مع تمجيد طريقتهم في التفسير، واعتبار تلك التفاسير في التفاسير المثلى، وأهلها أصحاب العقل الحر، مع ذمهم وانتقاصهم لكتب التفاسير بالمأثور ، وهذا يظهر جلياً من خلال تتبع ما كتبه المستشرقون في ثنايا كتبهم، ويبرز ذلك بجلاء فيما كتبه "جولد زيهر" في كتابه: (مذاهب التفسير الإسلامي) ،
من تمجيد لكتب الفرق الأخرى كالمعتزلة[*]، وثنائه على ظواهر حركة التفسير العصرية.

والمتتبع لإنتاج المستشرقين في هذا المجال يجدهم يعلون من شأن التفاسير غير معتمدة، فهم في المقابل يطعنون في التفاسير ألمعتمدة عند المسلمين الموثوق بها، وها هو " ثيودور نولدكه" يطعن في تفسير علي بن إبراهيم ألقمي[*] ويقول عنه:((انه نسيج بائس من الكذب والحماقات))[١] ثم يقارن بين التفسير الشيعي والتفسير السني فيقول:((إذا تأكدت قيمة التفاسير السنية حصـرا للفـهم التاريخي للوحي ، فان قيمة التفاسير الشيعية كما تعرض هذه العينات، لا تساوي شيئا. ونظرا لتأويلاتهم المغالية والتي تتجاهل سياق النصوص تماما، قد يميل المرء إلى طرح التساؤل حول ما إذا كان لهذا الكذب المفضوح إسهام اكبر في ذلك من إسهـام الحماقة))[٢] وها هو زميله جولد زيهر يطعن في تفسير الطبري ويبالغ في ذكر وتضخيم ما ورد فيه من إسرائيليات ، بل ويـزعم أن مقاطع كثيرة من تفسيره مرتبطة بمثلها من سفر التكوين الذي يعرض للروايـات اليهـودية والنصرانية، وأن وهب بن منبه هو الطريق الذي انتقلت بواسطته هذه الآثار في نهـاية القـرن الأول الهجري[٣].
هذا هو منهج المستشرقين في نظرتهم إلى تفاسير المسلمين ، على كل حال فالمقام لا يتسـع للـرد لأننا سوف نرد على مثل هذه الأقوال في الفصل الثاني وبالتفصيل.

(*) :احد الفرق الاسلاميه نشأة في العصر الأموي، المشهورة باسم المدرسة العقلية أو أصحاب العقل الحر من أهم شيوخ هذه الفرقة هم واصل بن عطاء المتوفى (٨٠_١٣١هـ) وعمر بن عبيد ، ينظر: الذهبي ج٢ ص١٩٢

(*):هو ابو الحسن علي بن ابراهيم (ت بعد ٣٠٧هـ ٩١٩م) – تفسير القمي تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري ، مطبعة النجف الاشرف ،١٣٨٦هـ.

(١) تيودور نولدكه،تاريخ القران ص٣٩٨ ترجمة جورج تامر ط١ ، بيروت ٢٠٠٤

(٢)م – ن:

(٣): جولد زيهر : ص ١١٢

المطلب الثاني :تحريف النسّاخ للقرآن الكريم .

توطئـــــــة :

أن القول إنـه قد تكون أخطـاء فـي المصـادر أو الروايـات التـي اقتبس منهـا القرآن مجرَّد ظنّ من قبل المستشرقين لا أسـاس لـه من الصحة. أمـا الكلمـات والعبارات التي يعالجها المستشرقون فـي مقـالتهم فقد حللهـا وفسرها المفسرون والنحاة، قديما وحديثا، لكن اغلبهم يستخف بهذه التحليلات والتفاسير ويستنتج على أساس الظن وقصورا لفهم في تفسير ألفاظ القران الكريم فيقع فـي أخطـاء فاضحة. وسيتضح مدى أخطائهم عند عرض النماذج التي اختاروها من القران الكريم .

١- كتب المستشرق (بيلامـي J.A. Bellamy) سلسلة من المقالات فـي "مجلـة الجمعية الاستشراقية الأمريكية((Journal of the American Oriental Society) [1] ، يتحدث فيها عن ٢٢ كلمة وعبارة صعبة فـي القرآن يزعم أنهـا أخطـاء من قبـل النسّاخ أو أخطـاء كانـت فـي مصـادر أو روايـات اقتبس منهـا أجـزاء مـن القرآن .ويقترح تصحيح هذه "الأخطاء" ويقول في مقالتـه الأخيرة: ((إن علمـاء القرآن غير المسلمين متفقون علـى أن محمداً ألـف القرآن بشكل أو آخر، ولـذا ينسبون المشكلات إليه))[٢]

---

(١) انظر : J.A. Bellami: “Al-raqim or al-Ruqa?": A note on Surat 18:9”, Journal of American Oriental Society:, 1991, pp.115-117; “Fa-Ummuhu Hayiyyah: A Note on Surah 101:9”, ibid, 1992, pp.485-487; “Some proposed Emenuation to the Text of the Qur'an”, ibid, 1993, pp.562-573; and "More proposed Emenuations to the Text of the Koran", ibid, 1996, pp.196-204

(٢) م – ن ، ص ٢٠٣

لو نظرنا إلى بعض عينات مما يكتبه في هذا الشأن. فالكلمة الأولى هي كلمة "حصب" في قوله تعالى {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ} (٩٨) سورة الأنبياء . فيقول إن معنى الكلمة "الحصاة" أو "البلور الصخري "وإن معنى "الوقود" الذي يعطيه إياها المفسرون والمعجميون مثل "الزبيدي في تاج العروس" أو" لين Lane " في معجمه ليس بصحيح، كما يرفض قول بعض المستشرقين إن الكلمة مأخوذة من كلمة "حصبة" العبرية والتي تعني"خشب" أو"قطع الخشب". ثم يذهب قائلا:((إنه ينبغي أن تكون الكلمة هنا "حطب"، فهي الكلمة التي تعني الخشب للنار والتي تستعمل في موضع آخر في القرآن - وإنه لسهل جدا التصور كيف حصل هذا الخطأ عند كتابة "الحطب" نسي الناسخ وضع الخط العمودي للطاء فأصبحت الطاء صادا")) [١]

أولاً : وللجواب على هذه الفرية نقول:إن قول "بيلامي" هذا لظن فقط لا أساس له من الصحة، فهو يفترض بلا دليل أنه كانت هناك نسخة فيها كلمة "الحطب" ولكنه لم يشر إلى شيء مثل هذا ولم تكن النسخة المزعومة موجودة على الإطلاق .

ثانيا: يتجاهل حقيقة أن القرآن كان كتابا مفتوحا ومنشورا منذ البداية، ولم يكن كتابا محجوباً عن الناس في أي وقت، فلو أخطأ ناسخ في كتابة كلمة في نسخة ما لكشفه ألوف من الحفاظ والقراء وعامة المسلمين الذين كانوا يقرأون القرآن يوميا في صلاتهم ودراساتهم فكيف يصح أو يجوز إن يأتي احد في هذا العصر المتأخر ليروي روايات عن كلمة يخطأ بها أو يستبدلها البعض مكان كلمة أخرى .

ثالثا: كما يتجاهل أن في كل اللغات كلمات لكل واحدة منها عدة معان حسب السياق والموضوع، فيظن أن لكلمة "الحصب" معنى واحداً فقط فلا يمكن استعمالها بمعنى آخر، ومن هذا المنطلق يسفّه جميع المفسرين والمعجميين القدماء والمحدثين من المسلمين والأوروبيين.

---

(١) Journal of the American Oriental Society, 1993, p.564

رابعا: يذكر "بيلامي":(أن القرآن يستعمل كلمة" الحطب" بمعنى خشب النار "٧٢: ١٥ و ١١١: ٤") ، ولكنه يغض النظر في الوقت نفسه عن أن القرآن يذكر بصراحة في موضعين أن "الحجارة" تكون وقودا للنار {فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} (البقرة: ٢٤). و {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} (التحريم: ٦). فلا غرابة أن يذكر القرآن "الحصب" وقودا لجهنم.

خامسا: إذا كان "بيلامي" يظن أن الحجر والحصب ليسا قابلين للاشتعال والتوقد فلا يمكن أن يكونا وقودا للنار فهو مخطئ للغاية. لأن الحجر والمعادن تذوب وتتقد كما نرى في الحمم (Lava) التي تقذفها البراكين والتي تتحجر بعد أن تبرد.

والكلمة الثانية التي يتناولها "بيلامي" بالنقد في المقالة نفسها هي "الأمة" في الآيات: (١-٨){وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ} (هود: ٨.){وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ }(يوسف: ٤٥)، فيقول:((إن المفسرين يفسرونها "بالوقت" أو
لمدة)) نظرا للسياق فقط، ولكنه ليس معناه الصحيح. كما يختلف عن المترجمين الأوروبيين مثل "باريت R. Paret" و "بلاشير Blachere" اللذين يفسرانها التفسير نفسه في هاتين الآيتين.

ثم يقول بيلامي : ((إن المعنى هنا، خصوصا في الآية ١١: ٨، يلزم أن يكون وقتا أو مدة، لكن يمكننا إعطاء هذا المعنى هنا إذا بدلنا التاء المربوطة في "الأمة" بالدال وجعلناها "أمدا"))، ثم يقول:((إن الناسخ أخطأ في قراءته للنص في الأصل فقرأ "أمة" مكان "أمد" وأنث الصفة "معدود" فكتبها "معدودة" وذلك إما بالسليقة أو من أجل تصحيحه العبارة))[١]

أولاً: إن ادعاء "بيلامي" هذا يعتريه ما يعتري زعمه بالنسبة لكلمة "حصب" السالفة الذكر، وهو أنه يفترض أصلا لا وجود لها ولا يستطيع الإشارة إليه، كما أنه يتغاضى عن حقيقة أن نشر القرآن لم يكن قط أمرا فرديا لا ينظر إليه الآخرون من المسلمين. وإضافة إلى ذلك، فهو

---

(١) م – ن

يفترض هنا عيبين في الناسخ المزعوم وهما خطؤه في قراءة الأصل المزعوم وانتحاله تصحيح النص
القرآني أو تعديله، وكلاهما بلا دليل إلا الظن وهو غير مقبول. لو كان الناسخ المزعوم قادرا على تأنيث الصفة لموصوف مؤنث كما يقول "بيلامي" لانتبه للغرابة في معنى العبــارة التي يكتبـــها ولتأمل في الأمر ولقام بإعادة النظر فيه، وبما أنه لم يفعل شيئاً من ذلك فإنه لم يشعر بـغرابة في معنى العبارة ولم يخطئ في القراءة أو في الكتابة .

ثانياً: يغفل بيلامي عن أن كلمة "أمة" جاءت في القرآن الكريم بعدة معان، منها بمعنى "المدة" أو "الحقبة من الزمان".[1] كما أنه يغفل عما يعطيها المعجميون الأوروبيون من المعـاني، فمثـــلا يكتب" هانزفير" أن كلمة "أمة" تعني الجيل (Generation)بالإضـافة إلى معـــان أخــرى.[2] والجيل أو(generation) في الإنجليزية تعني جيلا من الناس أو زمانهم وهو المـــدة التـــي يترعرع فيها الأولاد من الطفولة إلى سن الرشد والإنجاب.[3] لو أن بيلامي راجع هذا الـنوع مــن
المعاجم العربية الإنجليزية لوجد أن كلمة "أمة" في الآيتين المذكورتين صحيحة وليست بغريــبة. وكلمة أخرى يتناولها بيلامي في مقالته الأخيرة في هذه السلسلة[1] هي "لمـــا" في "الآيــة ١١١: هود" {وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِــيرٌ} (١١١: سورة هـود) يـرفــض "بيلامي" التفاسير النحوية التي يقدمها المفسرون المسلمون والمستــشرقون مثل" ر. بيل R. Bel " و" ج.برجشتراسر G. Bargstrasser " " لهذه الكلمة. ويضيف قائلا إن هذه الكلمـة جاءت هنا بسبب خطأ من قبل النساخ .يقول :((إن الناسخ عندما فرغ من كتابة "وإن كلا" من الآية ١١١، رفع نظره من الورقة فلفت النظر إلى الآية ١٠٩ حيث تقع العبـارة "وإنا لموفوهــم" فبدأ الكتابة من "لموفوهم"، ولكن بعد أن فرغ من كتابة "ل" و "م" شعر بخطئه فألغى الحـرفين بوضع خط عمودي عبر "م" واستأنف كتابة الآية من "ليوفينهم". وهذه النــسخة اعتـمد عليــه ناسخ آخر فقرأ الخط العمودي

---

(١) انظر: مجد الدين محمد يعقوب الفيروزابادي: "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" (تحرير محمد علي النجار)، بيروت، دون تاريخ، ج٢، ص ٧٩-٨٠، وينظر الحسين بن محمد الدامغاني: قاموس القرآن (تحرير عبد العزيز سيد الأهل)، بيروت، ١٩٨٥، ص ٤٢-٤٤

(٢) انظر:(.Hans Wehr: A Dictionary of Modern Written Arabic (ed :

(٣) انظر Oxford Advanced Learners Dictionary of Current English, ed. A.S. Hornby and others, third edition, : 1974, eighteenth impression, 1983, p. 357

عبر "م" ألفا فكتب هناك "لما" بين "كلا" و "ليوفينهم"، وهكذا دخلت "لما" في الآية)).[١]

أولاً: لا حاجة للإشارة إلى التفاسير النحوية لـ "لما" في هذا المكان، وتكفي الإشارة إلى عدم منطقية الحجة التي جاء بها بيلامي. أولا إنه ليس من الطبيعي أن يلفت الناسخ المزعوم نظـره إلى الوراء قبل آية كاملة (الآية ١١٠ وهي أطول من سطرين عاديين، ثم يبدأ بكتابة العبارة التي كان قد كتبها قبل قليل، ليس هناك أي تشابه بين العبارتين حيث إن (الآية ١١١ تبـدأ بـ "وإنَّ" وتليها "كلاً "والتي في آية ١٠٩ تبدأ بـ "إنا" وتليها "لموفوهم"، وإضافة إلى ذلك، فـإن الناسخ المزعوم كان قد بدأ كتابة آية جديدة (أي آية ١١١) والعبارة "وإن" تقع في أولها في حين تقع العبارة "وإنا لموفوهم" في نهاية الآية ١٠٩، فالخطأ الذي يزعمه بيلامي أن الناسخ المـزعوم
كان قد ارتكبه بعيد كل البعد عن المنطق والاحتمال.

ثانيا: لو كان الناسخ المزعوم قد شعر بخطئه بعد كتابة حرفين وهما "اللام والميم"، لألغـاهما بوضع خط أفقي عبر كليهما وليس بوضع خط عمودي عبر كليهما ولا بوضع خط عمـودي عبـر الميم فقط، كما يزعم بيلامي.

ثالثا: إن الظن أن ناسخا لاحقا قرأ الخط العمودي ألفا، فكتب "لما" في ذلك المكان ليس معقولاً على الإطلاق حيث إن الناسخ الثاني المزعوم كان بطبيعة الحال يعرف اللغة ويفهم معنى العبارة التي يكتبها، كما أنه من المستحيل أن نسخة واحدة فقط من القرآن والتي كان قد أعدها الناسخ الأول المزعوم كانت موجودة فاضطر الناسخ اللاحق المزعوم إلى اللجوء إليها لإعداد نسخته.ونظرا لهذه الأمور فإن حجة بيلامي فاسدة ومضللة ولا تقنع أحدا ذا عقل سليم.

هذه هي بعض نماذج لما كتبه بيلامي في هذا الموضوع ولا حاجة للنظر هنا في بقية الكلمـات التي يتناولها في مقالاته. إنه في كتابته عن هذه الكلمات الاثنتين والعشرين يرتكب في الحقيـقة نفس العدد من الأخطاء الفاضحة. وللرد على مثل هذه الإفتراضات السطحية والغير منطقية نقول ما يلي: أن طبيعة الأشياء تدل بشكل واضح على أن القرآن الكريم قد تم تدوينـه في زمـن النبي

---

(١) انظر: Journal of the American Oriental Society, 1996, pp.196-204 :

مما يجعلنا نقتنع بضرورة قيام النبي(ﷺ) بجمع القرآن في عهده (ﷺ)
وهذه الظروف والخصائص لخصها لنا السيد محمد باقر الحكيم وهي ما يلي : [١]

١. يعتبر القرآن الكريم الدستور الأساسي للأمة الإسلامية وهو يشكل الزاوية الرئيسية التي يقوم عليها كيان الأمة ألعقيدي والتشريعي والثقافي .
٢. لقد عكف المسلمون منذ البدء على حفظ القرآن واستظهاره ، إنطلاقاً من نظرتهم إلى القرآن الكريم وشعوراً بالأهمية التي يحتلها في حياتهم الاجتماعية ومركزه من الدور الذي ينتظرهم في الحياة الإنسانية .
٣. وقد كان الرسول (ﷺ) يعيش مع الأمة في آمالها وآلامها ، مدركاً لحاجاتها وداعياً للمسؤولية العظيمة التي تفرضها طبيعة الظروف المحيطة بتكوينها و (الأخطار) التي تتهددها .
٤. إن إمكانات التدوين والتسجيل كانت متوفرة لدى الرسول (ﷺ) ، حيث لا تعني هذه الإمكانات حينئذ إلا وجود أشخاص قادرين على الكتابة يتوفر فيهم الإخلاص في العمل إلى جانب توفر أدوات الكتابة ، وليس هناك من يشك تأريخياً في تمكن المسلمين من كل ذلك .
٥. ولا بد أن نعترف بوجود عنصر الإخلاص للقرآن الكريم وأهدافه إذ لا يمكن أن نجد من يشك في توفر ذلك لدى النبي (ﷺ) مهما بلغ ذلك الشخص من التطرف في الشك والتفكير .

---

(١) السيد محمد باقر الحكيم ، علوم القرآن ص ١٠١ـ ١٠٣ (نقل بتصرّف) .

المطلب الثالث : الطعن في مصدر النص وعربيته .

١- لفظة القرآن:

يذهب بعض المستشرقين على ان لفظة " القرآن " هي ليست ذات أصل عربي ، وإنما هي دخيلة على اللغة العربية و حاولوا التأكيد على أن أصل الكلمة غير عربي .

يرى الأستاذ " ثيودور نولدكه" الالمانى (شيخ المستشرقين) ان لفظتي قراء وقران هما من الكلمات الدينية التي أدخلتها النصرانية الى شبه الجزيرة العربية [١]. في حين أن بعض المستشرقين أمثال "شافلي" و"ولهاوزن" يجدانها كلمة مستعارة من السريانية أو العبرية : قرينا keryina أو بالكسر kiryana [٢] .

أما الأصل اللغوي للفظه يقول المستشرق الفرنسي بلاشير : ((أن السور المنزلة الأولى التي افتتحت دعوة محمد ، تشتمل على الأصل اللغوي لأسم "القرآن" ففي بعض المقاطع القرآنية وردت كلمة قرآن بمعنى التلاوة ، ويمكن أن تكون هذه الكلمة مأخوذة عن اللغة السريانية التي يرد فيها لفظ مشابه جداً لهذا المعنى)) ويذهب المستشرق"عمانوئيل كريل هلس"الى القول: ((أن أصل كلمة قرآن ... هو غير معلوم لنا بصورة أكيدة ولكن على ما يبدو هو مشتق من الفعل قرأ أو يقرأ استنادا إلى الوحي الذي نزل على النبي محمد وأمره بـ أقرأ أو قل وما نلاحظه بوجه خاص هو المعنى نفسه في العهد القديم ، وكذلك الكلمة العبرية(kara أي قرأ)[٣]

وللجواب على هذه الفرية يقول الدكتور مشتاق بشير:

((أن القرآن الكريم عربي مبين في مجمله وتفصيله ، ومفرداته وتراكيبه وليس فيه ما غير عربي ،مثلما يوضح ذلك قوله تعالى : {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (سورة يوسف الآية : ٢). وقوله جل شأنه {وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (١٩٢) سورة الشعراء {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ

---

(١) ينظر: . Noldeke ,Geschichte des Qorans , vol -1 ,p . 82 ينظر كذلك : وينظر مونتجمري وات ، محمد في مكة ، ص ٨٦.

(٢)- ينظر: هاملتون جب و ج . هـ كالمرز ، الموسوعة الاسلاميه الميسرة ، ترجمة راشد البراوي ، مكتبة الانجول المصري ، (القاهرة – ١٨٨٥) ،ج٢ ،ص ٨٠٠.. نقلا عن ، اطروحة : الدكتور :مشتاق بشير وهي بعنوان : دراسات المستشرقين عن القران الكريم- دراسه في تاريخ القران نزوله وتدوينه وجمعه ص١١٢.

(٣) Hals,Der Islam ,P .160 .

الْأَمِينُ} (١٩٣) سورة الشعراء {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ} (١٩٥) سورة الشعراء . وقوله سبحانه وتعالى : {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ .... الآية } (٤٤: سورة فصلت). وبناءاً على هذه المعاني السامية الدالة على أن الألفاظ القرآنية ما هي إلا ألفاظ عربية وبلسان عربي وإذن فالأولى أن لا نعتقد إلا بالأصل العربي لكلمة القرآن ، الكلمة الجامعة لمحتواه والمعبرة عن الكل والجزء من كلام الله المنزل على رسوله محمد (ﷺ)) [١]

٢- لفظة محمد (ﷺ):

شكك المستشرقون باسم النبي (ﷺ) بسبب قصور الفهم وعدم المعرفة بالسيرة النبوية ، فقد استنتج المستشرق "شبرنجر"(*) من ورود اسم النبي في أربع سور مدنية من القران هي آل عمران والأحزاب ومحمد والفتح ، من إن لفظة (محمد) لم تكن اسم علم للرسول قبل الهجرة [٢] وإنما اتخذه بتأثير قراءته للإنجيل واتصاله بالنصارى[٣].

ويتساءل د.جواد علي مستنكراً هذه الفرية فيقول :((وقد يتوجب ان نسأل شبرنجر إذا كان النبي(ﷺ) قد التقطه اسم (محمد) من خلال قراءته لتنبؤات الإنجيل فأين ذهب (محمد) الحقيقي الذي بشر به العهدان القديم والجديد)) [٤].

فإذا كان اسمه الشريف قد تعرض للإنكار والطعن فسنرى المسائل الأخرى كيف تم تشويهها واختلقت لها ومن اجلها فنون الطعن والتزييف من قبل الاستشراق والمستشرقين

---

(١) دراسات المستشرقين عن القران الكريم- دراسة في تاريخ القران نزوله وتدوينه وجمعه ص١١٣ و:ينظر:البدوي ، القران الكريم تاريخه وعلومه ، ص ١٧-١٨؛ عبد الكريم الخطيب ، القران ، ص٢-٣ .

(*)شبر نجر (١٨١٣_١٨٩٣): مستشرق نمساوي طبيب،نشر بمجهوده الإتقان في علوم القران للسيوطي،ومن أثاره:سيرة محمد مع ترجمة لبعض آيات القران ، أعانه فيها (نولدكه) ودرس جغرافية البلاد العربية،ينظر :العقيقي:المستشرقون،ج٢، ص٢٧٨ ،ط٤ ،دار المعارف – القاهرة.

(٢):ينظر: علي،جواد : تاريخ العرب في الاستلام ج١،ص٩٧ ،ط١ ،١٩٨٣ دار الحادثة ،بيروت

(٣) ينظر:م – ن ، ج١ ص٧٨

(٤) م – ن ،ج١، ص١٠٠

المبحث الثالث
العوامل الرئيسية لأخطاء المستشرقين

توطئـــــة :

من شروط المنهج إدراك اللغة والإحـاطة بأسرارها، وآدابـها وعلومـها، وفنونـهـا، وكـذلك إدراك

الثقافة والإحاطة بسرها، ثقافة الأمة التي يريد أن يبحث في تاريخها، وعقائدها، وعمرانها وحضارتها، ودينها. وذلك لازمٌ للمستشرق وغير المستشرق هذه الشروط لا يختلف في شأنها أحد قط في كلِّ ثقافة، وفي كلِّ أمة .

والمستشرق ، ناشئ في لسان أمته وتعليم بلاده، ومغروس في آدابها وثقافتها ومن الصعب عليه يُفتي في اللسان العربي، والتاريخ العربي،والإفتاء على القران الكريم إلى التطاول بان :هذا الكتاب غير صحيح وغير بليغ وان به أغلاطا نحويه وتاريخية ومتناقضات لفظيــــه.

المطلب الأول: الإسقاط والتعسف بالتفسير:

لا يكون اللفظ العربي مستعصياً مستغلقاً على المستشرق، ويمكنه ـ لو أراد ـ أن يفهمه فهماً صحيحاً، ولكنه يميل مع هواه فيُنطِق النص بما يتفق وهدفَه، ويشبع هواه وفي هذا المجال يقول الدكتور محمد حسين الصغير((أن الموضوعية في تفسير القرآن شرط أساسي وليس شرطاً احترازياً، فهو أساسي لتلقي معاني القرآن كما أرادها الله تعالى، وهو احترازي من النزوع إلى الهوى، والإغراق في الخيال، والتعرض لشطحات الميول، فالمتلقي يريد معرفة هذا النص على حقيقته والغوص إلى أعماقه، والمفسر الحق هو الباحث الذي يحقق هذه الرغبة الملحة، وينهض بهذه المهمة الصعبة، متطلعاً إلى الأسرار القرآنية ناصعة أنيقة، ليحوز رضا الله تعالى، ويظفر بإقبال الناس))[١]

الأمثلة على ذلك كثيرة لا تقع تحت حصر، ولكن يكفي أن نذكر مثالاً للمستشرق "وليم مونتجمرى وات willialam Montgomery Watt " وذلك حين يفسر أمر القرآن الكريم

---

(١) د. محمد حسين الصغير : أقسام التفسير ومناهجه عند المسلمين : دراسات وبحوث ،شبكة الشيعة العالمية (الانترنيت)

للمؤمنين بالاستئذان قبل الدخول لبيوت غير بيوتهم، وأمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر [1] قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ
خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (٢٧) سورة النــور وقوله تعالى {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} (٣٠: سورة النــور)

وقوله تعالى {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ ....الآية}(٣١: سورة النــور يفسر ذلك بانحطاط في مستوى الأخلاق عند القوم، كان النبي (ﷺ) ، بحاجة إلى السمُوِّ به.فمن أين أتى بهذا الاستنتاج؟ وهل تسمح النصوص القرآنية الكريمة بأن يستنتج منها هذا الاستنتاج العجيب هل إذا كانت الأخلاق (غير منحطة) يسمح بدخول بيوت الآخرين بدون استئذان؟

ومثل هذا النوع من التفسير ذهب إليه جوستاف فايل(*) لقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (ألجمعه :الآية ٢)، حيث أشار إلى أن:((الأمية هنا تعني الجهل بالدين لا الكتابة))[2] ، في حين أن القرآن الكريم وَصَفَ النَّبيُّ (ﷺ)بأنه (النَّبيُّ الأميُّ) ولا يعقل أن يكون النَّبيُّ جاهِلاً بالدين ،في هذا الصدد يقول الدكتور محمد حسين الصغير :((ولعل من أطرف ما جاء به فايل: ذهابه إلى إن النبي(ﷺ كان يعرف القراءة والكتابة ، وان القران يشير إلى ذلك، ولكنه اخفق بالاستدلال المقنع في الموضوع)) .[3]

---

(١) مونتجمري وات: محمد في المدينه : ص١٢١ ترجمة شعبان بركات منشورات المكتبة العصرية ، (بيروت-١٩٥٢)
(*):جوستاف فايل (١٨٠٨-١٨٨٩) مستشرق ألماني من أصل يهودي ولد في ٢٤ابريل ١٨٠٨ في مدينة (زولتسبورج) جنوب ألمانيا من أهم أثاره (مدخل تاريخي نقدي إلى القران) امتازت بحوثه بشمولية الموضوع، ومعرفة المنهج التاريخي.، البدوي :موسوعة المستشرقين:ص٢٧١
(٢) : ظ: د. السلمي : مناهج التاريخ الإسلامي :ص ٥٠٣
(٣): د. محمد حسين الصغير :المستشرقون والدراسات ألقرانيه:ص ٢٢ دار المؤرخ العربي بيروت لبنان وانظر :د. عبد الصبور شاهين :تاريخ القران : ص ٤٩ وما بعدها ، دار الكاتب ، العربي، القاهرة، ١٩٦٦م.

يبدو للباحث إن خلفيات أكثر المستشرقين الدينية لا تسمح لهم بالإقرار بأمية الرسول عليه الصلاة والسلام مما يحاولون تأكيده كلما أرخوا للسيرة النبوية أو تحدثوا عن مصدر القرآن الكريم، فإن الأمانة العلمية تفرض عليهم وعلى غيرهم أن يترجموا لفظة " الأمي" الواردة في القرآن كما يدل عليه المعنى المراد والذي يعونه جيدا بطبيعة الحال. ولنقف عند لفظة "الأمي" من قوله تعالى: { {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ } (الأعراف :١٥) وقوله تبارك وتعالى:

{.... النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (١٥٨) سورة الأعراف،و قوله تعالى: {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} (٤٨: سورة العنكبوت) والتفسير الذي وضعه المستشرقون والمسلمون على السواء للآيات السابقة:أي الذي لا يقرأ ولا يكتب. وهو التفسير الصحيح وقد اهتدى إليه أكثر المستشرقين. والمفسرين المسلمين ومنهم ابن جرير الطبري [١] ، معززا هذا التفسير بقول النبي(ﷺ) ((إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب"))[٢].

أما ما ذهب إليه المستشرق "جاك بيرك" بالقول :((لفظة"أمي" نسبة إلى الأم))[٣] فهي لا تحقق المراد من نقل المعنى الأصلي للفظة، بل إنها تثير الالتباس والاضطراب لدى القارئ، ومهما ذكر بعض المفسرين من أنه :((إنما قيل للأمي أمي نسبة إلى أمه لأن الكتاب كان في الرجال دون النساء، فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال إلى أمه في جهله بالكتابة دون أبيه))[٤]. فإن ذلك لا يعدو أن يكون وجها تفسيريا للفظة يعود بها إلى أصل وضعها، لكنها وفق ذلك المعنى لا يمكنها أن تؤدي المعنى المراد في السياق القرآني، وبالتالي فإنه لا يجوز أن تفهم على ذلك النحو.

---

(١) تفسير الطبري ٥٢٧/١

(٢)صحيح البخاري كتاب الصوم باب ١٣.

(٣) د.حسن ابن إدريس عزوزي: ملاحظات على ترجمة معاني القران للمستشرق الفرنسي جاك بيرك ص١٤ صطبعة فاس ١٩٩٩

(٤)تفسير الطبري ٥٢٨/١.

ولكي نرد ردا علميا في دعم حقيقة أمية النبي (ﷺ) على أن الأمية هنا ، لا تعني إلا جهل القراءة والكتابة ، وإلا فعقل النبي (ﷺ) وتفكيره ونطق لسانه لا يضاهيه فيهن أحد ، لأنه المختار من العباد لحمل آخر وأشرف الرسالات السماوية ، وأن الأمية هنا لا تتعدى حدود جهل (القراءة والكتابة) وهو بلا شك أمر إلهي لإرادة حكيمة .

أما كيف إثبات هذه الأمية ، يقول الدكتور مشتاق بشير :((أن رسول الله محمد (ﷺ) كان من المسلمين بمقام رفيع ومنزلة عالية، ولذلك تشرف الكثير منهم لتسجيل أحاديثه وأخباره وغزواته وكل ما يخصه (ﷺ) من الشمائل والأخلاق والصفات وعدد الزوجات وغيرها من صغير أو كبير فكيف إذن يعرضون عن إيراد خبر هام حول معرفة النبي (ﷺ) للقراءة والكتابة ولو كان بالفعل قارئاً وكاتباً. أضف لذلك استعمال النبي (ﷺ) لعدد من الصحابة لكتابةالوحي،حتى بعض الصحابةكان معروفاً لملازمته للنبي(ﷺ) استعدادا وتهيؤاً لأي وحي قد ينزل على الرسول (ﷺ) فيقوم الكاتب بتسجيله . ولو كان عليه أفضل الصلاة والسلام على علم ومعرفة بالقراءة والكتابة لم احتاج إلى ذلك العدد من الكتبة ولا إلى تلك الملازمة))[1] .

قال الشيخ المفيد :((إن النبي(ﷺ) أمر عليا أن يكتب عقد الصلح بخطه فقال : اكتب يا علي :بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو : هذا الكتاب بيننا وبينك يا محمد فافتحه بما نعرفه ،واكتب :باسمك اللهم .فقال النبي (ﷺ) لأمير المؤمنين (عليه السلام) :

امحي ما كتبت ، واكتب :باسمك اللهم ،فقال أمير المؤمنين : لولا طاعتك يا رسول الله، لما محوت بسم الله الرحمن الرحيم ثم محاها، وكتب بأسمك اللهم، فقال له النبي (ﷺ) :اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ،فقال سهيل :لو أجبتك في الكتاب الذي بيننا الى هذا لأقررت لك بالنبوة ... امح هذا – الى أن قال:- فقال له النبي :

(١) :د. مشتاق بشير ، أطروحة دكتوراه :ص ١١٧-١١٨، جامعة ا بن رشد /٢٠٠٤

أمحها يا علي ،فقال : يا رسول إن يدي لا تنطلق يمحوا اسمك من النبوة ، قال له: فضع يدي عليها ، فمحاها رسول الله بيده ... ثم تم أمير المؤمنين (عليه السلام) الكتاب))[1] .

وظاهر هذا النقل إن النبي لم يكن يعرف القراءة فضلا عن الكتابة. نقل عن الشريف المرتضى علم الهدى(قدس سره): ((من أن قوله تعالى: {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} (٤٨: سورة العنكبوت) من الآية تدل على أن النبي لم يكن يحسن الكتابة قبل النبوة، وأما بعدها فالذي نعتقد انه يجوز عليه أن يكون عالماً بها وبالقراءة ويجوز كونه غير عالم بها من دون قطع بأحد الأمرين صحيح ولا باس به))[2].

يرى الباحث هذه الأمية ليست عيباً ولا نقصاً لشخص النبي (صلى الله عليه وآله) وبالنسبة إلينا نحن المسلمين فإن أمية النبي(صلى الله عليه وآله) تمثل حقيقة دينية بالغة الأهمية في سياق العقيدة الإسلامية الصحيحة، إنها من آيات ودلائل نبوته عليه الصلاة والسلام، فهو أمي أتى بكتاب يعجز الإنس والجن مجتمعين أن يأتوا بسورة من مثله.

ومما لاشك فيه أن جل المستشرقين لا يؤمنون بأمية نبينا عليه الصلاة والسلام، وهم يرون أنه لم يكن جاهلا بالقراءة والكتابة محاولين تدعيم رأيهم بأدلة واهية، وذلك من أجل الخلوص إلى نتيجة مفادها أنه (صلى الله عليه وآله) قد استفاد من التوراة والإنجيل اللذين كانا نِعم العون له في نسج تعاليم القرآن الكريم. ولا غرابة في ذلك، فمسألة كتابة الرسول (صلى الله عليه وآله) وقراءته تعد نقطة جوهرية في الإيمان بالإسلام، إذ لو أن مستشرقا قال بأمية الرسول عليه السلام ونفى القراءة والكتابة عنه وأنه كما وصفه القرآن الكريم بقوله تعالى: {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} (العنكبوت:٤٨). لاستوجب ذلك منه منطقيا الإيمان بالإسلام لأنه عندئذ يكون القرآن من مصدر إلهي غير بشري.

---

(١) الشيخ المفيد :محمدبن محمد بن النعمان (٤١٣هـ-١٠٣٢م) ، الإرشاد في غزوة الحديبية نقلا عن السيد مبر محمدي ، بحوث في تاريخ القران ص١٣٢

(٢) م – ن

المطلب الثاني: اثر اللغة والثقافة في طبيعة الفهم الاسشراقي :

قد قرأ (بودلي)(*): في كتابه:"الرسول، حياة محمد" :((حاولت أن أترجم الحوار العربي حرفيا وببساطه وقد كان الشعر العربي والبيان فوق طاقتي ، واعتمدت في الآيات ألقرانيه على ترجمات مار مادوك (**) أو روديل)) [(١)]
ويحاول (اورنلد توينبى)(***) تعزية نفسه بجهله بلعربيه من خلال الادعاء بان أللفظة العربية هي لغة دينيه مسوغا لنفسه جهله بها [(٢)] وتبرز هذه النزعة بوضوح عند(كارليل) الذي قال في كتابه"الأبطال" ذائع الصيت : ((لا عجب إن قلت إن الأوربي يجد في قراءة القران اكبر عناء فهو يقرؤه كما يقرا الجرائد ،لا يزال يقطع في صفحاتها قفراً من القول الممل المتعب ويحمل على ذهنه هضابا وجبالا من الكلم لكي يعثر خلال ذلك على كلمة مفيدة ، أما العرب فيرونه على عكس ذلك))[(٣)]. وبالنظر لاشتراك (لوبون) (****) مع كارليل) وبذات السبب المؤدى لمثل هذا القول فقد صدر عن لوبون قوله : ((وهذا الكتاب المقدس قليل الارتباط مع انه نزلا وحيا من الله على محمد [ﷺ] ، وأسلوب هذا الكتاب وان كان جديرا بالذكر أحيانا خالي من الترتيب فاقد السياق كثيرا ويسهل تفسير هذا عند النظر إلى كيفية تأليفه)) [(٤)]

(*) :(ر . ف، بودلي) : مستشرق انجليزي ، قام في الجزيرة العربية سبعه سنين عقب الحرب العالمية الأولى وعمل بالجيش العراقي بحدود عام مع طول مدة إقامته بين عرب الجزيرة فان ذلك لم يجعله قادر على ترجمة الأحاديث العربية بما يؤدي المعنى المراد بشكل دقيق استدعى منه التنويه ، ومن آثاره:(الرسول حياة محمد) وقد آمن بالعقيدة الإسلامية: ينظر العقيقي :المستشرقون ج٢ ص٩٥

(١) : بودلي،ر.ف : الرسول : حياة محمد ، ص٨ ، ترجمة عبد الحميد جودة السحار، ومحمد محمد فرج ،ط١، ١٩٤٨،مكتبة مصر

: (**) (١٨٧٥-١٩٣٦) مستشرق انكليزي ولد في لندن حال ضعف صحته دون إكمال دراسته ، استدعه اللورد كرومر غالى مصر سنة ١٩٠٤ حيث أقام مدة ، وصنف فيها كتابيه أبناء النيل والنساء والمحجبات ، ترجمه القران ، وتولى منصب إمام المسلمين في لندن وتعتبر ترجمته من خير الترجمات . ، معجم أسماء المستشرقين ص١٦٨ (مصدر سابق).

.

(***):(١٧٩٥-١٨٨١م)من أعماله :(الأبطال وعبادة البطولة)،١٨٤٠م ترجمه إلى العربية محمد السباعي وفيه عقد المؤلف فصلا رائعا عن النبي (ص)الا انه كان اقل إعجابا بالقرآن ،ولم يسعفه فهمه للعربية لأدراك ما اسماه بالتكرار بلا نهاية في القرآن وهو مما أعابه على قرآننا لقصوره وضحالة غربيته : ينظر نبجيب العقيقي : المستشرقون ج٢ ص ٥٣٠،ط٣+ط٤، دار المعارف- القاهرة

(٢) : ينظر : انور الجندي : الاسلام في وجه التغريب ، ص ٢٩٣، دار الاعتصام مطابع الناشر العربي - القاهرة

(٣):كارليل ، توماس : الابطال وعبادة البطولة ن ص٨٣ – ٨٤ ، وقد علق ادوار السعيد على مقولة كارليل بالقول : (ولان كارليل ليس مثل اعلي للسلامة والانا قه الاسلوبيه فانه يؤكد هذه الأمور كاو سيله لإنقاذ محمد من المستويات البنتاميه التي كانت ستدين محمد وكارليل معن ، غير ان محمد مع ذالك بطل) الاستشراق ص١٦٨ .

(****):مستشرق وفيلسوف مادي ،لا يؤمن بالأديان مطلقا من آثاره كتاب (حضارة العرب)جاءت أبحاثه وكتبه متسمة بإنصاف الحضارة الإسلامية مما دفع الغربيين إلى إهماله وعدم تقديره : جو ستاف لوبون:حضارة العرب،ترجمة عادل زعيتر

(٤) :لوبون ، جوستاف : حضارة العرب ،ص ١١٦، نقله للعربيه: عادل زعيتر، ط٣ ،١٩٥٦،دار احياء الكتب العربيه – القاهره

ولعل من الأسباب التي أدت إلى ذلك أن قسما من المستشرقين لم يقرأ عن الإسلام والقران بلغة
أهله بل قرأ ما ألفه المستشرقون (المستعربون) الذين أقاموا بالشرق وتكلموا لغتهم وادركو أكثر من غيرهم بعض خصائص العربية والمكتوبة (الفصحى).ومن هؤلاء (اربري)(*) الذي ترجم القران إلى الانكليزية ولقيت ترجمته استحسان البعض فقد وصف القران بأنه((كامل النظم وغنى برواياته ألدقيقه وأوزانه ألمتقدمه ، التي بلغت مرحلة الكمال ، ولهذا فان كمية الموضوعات والصور والرؤى كانت شامله)) [١]

نحن وان كنا لا ننتظر من المستشرقين أن ينصفوا القران بعد أن عرفنا كيف تكتب بحوثهم إلا إننا نود الاشاره إلى أن من يدرك عظمة القران هو من قطع شوطا كبيرا في التمرس على فهم أسلوب القران والتتدبر لآياته وشروحاتها وتفاسيرها وأصول الكلام وجذوره ،فما بالنا بمن لا يعرف عن العربي إلا بعض السطحيات ، فليس من المتوقع ان يصدر عنه غير ما عالمنا.

ويؤشر العديد من المفكرين المسلمين على انعكاس سوء فهم العربية عند المستشرقين على نتاجهم (العلمي) وسائر مؤلفاتهم الاستشرقية فيقول الدكتور صلاح الدين المنجد في تصنيفه لفئات المستشرقين: ((هناك ضرب لم يملك الفهم الغوي والبلاغي الدقيق فاخطأ في نشر الكتب وفي فهم النصوص ولكن حفل بأمور شكليه لا فائدة لنا منها))[٢]

ومن المؤكد إن لهذا المأخذ الكبير تأثير واضح في نتائج دراستهم للقران فهذا يظهر حقيقة جهلهم للعربية الذي انعكس بحكم تعسفي على القران هو ادعاء القائلين بتطور الأسلوب ألقراني يقول الدكتور محمد خليفة((إن أسلوب القران الرفيع قد بقا كما هو خلال فترة وحيه ثلاث وعشرين سنة وهل يمكن لأي مؤلف مهما عظم شانه إن يعمل إلى درجة الكمال في أسلوبه لمدة طويلة كهذه))[٣]

(*):(١٩٠٥-١٩٦٩م)مستشرق انكليزي برز في التصوف الأسلامي والأدب الفارسي حقق مؤلفات كثيرة منها كتاب الرياضة للحكيم الترمذي وحقق خمسين قصيدة للحافظ الشيرازي وصفحات من كتاب اللمعة وسواها :البدوي :موسوعة المستشرقين ص٥

(١): (آربرى): الترجمه الانجليزية للقران (المقدمه) ص١١. نقلا عن ، علم الدين: مقرر مادة الاستشراق للسنه الرابعه ، ص ١٧، كلية الإمام الازاعي ، الدراسات الاسلاميه ، جامعة الجنان بيروت .

(٢)نذير حمدان : الرسول ص٣٦، نقلا عن: المنجد،د. صلاح الدين: المنتقى من دراسات المستشرقين دون الاشارة الى الصفحة و د ت.

(٣) الاستشراق والقران العظيم ص ٤٨، نقله الى العربية عبد الصبور شاهين ،ط١، ١٩٩٤القاهرة.

ويحاول" جولد زيهر" أن يطعن ببلاغة القران وخصوصا في العصر المدني قائلا: ((بديهي إن التغير الذي حدث في الطابع الشخصي لمحمد [ﷺ] قد اثر في أسلوب القران وشكله الأدبي... ففي العصر المكي جاءت المواعظ التي قدم فيها محمد الصورة التي اوحتها حميته الملتهبة في شكل وهمي خيالي حاد لكن حمية ألنبوه وحدها أخذة في عظات المدنية والوحي الذي جاء بها تهدا رويدا رويدا حيث أخذة البلاغة في هذا الوحي تصبح ضعيفة شامله كما أخذة الوحي نفسه ينزل إلى مستوى اقل بحكم ما كان يعالجه من موضوعات ومسال حتى لقد صار أحياننا في مستوى البشر العادي))[(١)] .

وأننا من حيث كوننا مسلمين لا يمكن إن نرجع أسباب هذا الهراء إلا لسوء فهم العربية إذ أن أهل العربية الأقحاح لم يخرج منهم أي تصريح أو إشارة – اقصد المشركين المنكرين- يفيد طعنهم واستخفافهم بالبلاغة القرآنية بل كانت وكثيرا السبب في دخولهم أفواجا في سبيل الله.

مما عقد معرفة المستشرقين للعربية هو قياسهم التراكيب العربية على لغاتهم ولاسيما الإنجليزية، وفي هذا الصدد يقول الدكتور احمد علم الدين :((من المفيد الإشارة إلى بعض الاختلافات القائمة بين اللغتين العربية والإنجليزية؛ لان تركيب الجملة العربية يختلف بطرق كثيرة عن الجملة الإنجليزية لذلك يمكن أن تظهر السماجة بوضوح إذا ترجمة حرفيا كلمة وان فضيلة التكرار الذين لا يتكلمون العربية هو لغو مفرط للتعبير الحرفي))[(٢)]. ونسوق هنا نماذج لما وقعوا فيه من أوهام غليظة نتيجة لهذا العجز المهين.

---

(١)جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الاسلام ص١٤-١٥ترجمة محمد يوسف موسى، ط١، ١٩٤٦

(٢)مقررمادة الاستشراق للسنة الرابعة ، ص١٧٢، كلية الإمام الاوزاعي ،جامعة الجنان ، بيروت.

١ - من ذلك تفسير كازانوفا(*) ، لفظ (أُمِّي) بشعبي [١] .

٢- ومن ذلك ما وقع فيه المستشرق الألماني (براجستراسر)(**)، في تحقيق كتاب مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه، حيث صحَّف كلمة أبي عمرو بن العلاء: (فقد تربع في لحنه) وجعلها: (فقد تربع في الجنة) [٢] ، مع أن المقام مقام ذم".وإذا كانت هذه الأخطاء لا يترتب عليها خلل كبير في المعنى أو قضايا علمية فهناك ما يترتب عليه فساد في المعنى، وأحكام شرعية.

٣- ومن ذلك ما قاله المستشرق(مونتيكمري وات - **Montgomery Watt**) من تفسير الغض من البصر بأنه التواضع[٣]، حيث قال: ((وقد نزلت آيات أخرى تدعو المؤمنات إلى التواضع: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا...} "سورة النور: من الآية: ٣١")).

٤-ما ذهب إليه سيل(***) George Sale : إلى أن خطاب القرآن الكريم إلى بني آدم "يأيها الناسُ" (البقرة:٢١) كالتالي: يا أهل مكة، وعلق في تفسيره "يا ناس" إلا أن الأمر –على حد زعمه- الذي ليس بخافٍ على أي مطلع هو أن محمدا (ﷺ) لم يقصد إلا إصلاح بني قومه، ولم يكن في مستوى يطمح فيه إلى مخاطبة بني آدم كلهم، فكل ما جاء في القرآن الكريم خطابا عاما موجها إلى الناس بصيغة العموم معناه أهل مكة.[٤]

(*) :المستشرق كزانوفا:(١٣٣٤هـ-١٩٢٦م) مستشرق فرنسي جزائري المولد من إعماله صنف كتاب عن(محمد(ص) ونهاية العلم) بالفرنسي وكتب أبحاثا عن النقود الاسلاميه وآلات الرصد عند العرب ومكاييلهم وموازينهم، بالفرنسية أيضا ،حمدان : طبقات المستشرقين ،ص١٨٠

(١) كزنوفا :محمد ونهاية العالم : ص١٢٢

(**):براجستراسر (١٨٨٦-١٩٣٢) مستشرق ألماني من اثارة :له كتاب الأسابيع لابقراط ،تطور النحوي بالغة العربية ،ابن خالويه في القراءات الشاذة ولهو مؤلفات عديدة بالغة الألمانية ، حمدان ، طبقات المستشرقين ص٩١-٩٢ ،

(٢) براجستراسر:تحقيق كتاب مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه :

(٣) مونتجمري وات : محمد في المدينة : ص ٢٧٧ .

(***) جورج سيل :(١٦٩٧-١٧٦٣م)مستشرق انكليزي اهتم بالدراسات الإسلامية حتى وصفه بعضهم بأنه نصف مسلم ترجم القرآن الى الأنكليزية والتي نشرت لأول مرة في سنة ١٧٣٧ : ينظر البدوي موسوعة ، ص ٢٥٠.

(٤): جورج سيل George Sale : ترحمات معاني القران الكريم : ص١٢١

٥-وما ذهب إليه- المستشرق (ماكدونالد D.B.M acdonald)(*) تحت مادة (بعل) يقول: ((ولا يزال بين كلمت "بعل" التي تدل على اله وبين" بعل" معناها دهش آو فرق ومشتقاتها صله ضئيلة ، وليس لهذين الاشتقاقيين الآن وجود .... ودخلت إلى العربية تفسيرا لأيه في القران،وقد أشار القران "سورة الصافات ، الآيات ١٢٣-١٣٢ " إلى قصة الياس وقال على لسانه : " أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين " ، ومن المرجح أن محمداً قصد بـ" بعل" ص٣٠٦ كما سمعها في قصه من قصص التوراة "سفر الملوك الأول ، الإصحاح ١٨ "))[١] وللجواب على هذه الفرية : يقال للرجل ، هو بَعْلُ المرأة ويقال، للمرأة هي بَعْلُه وبَعْلَتُه وباعَلت المرأة : اتخذت بَعْلاً ، و باعل القوم قوما آخرين مُباعَلةً وبِعالاً : تزوج بعضهم لبعض

، الأنثى بَعْل وبَعْلة مثل زوج وزوجة ؛ قال الراجز :

شر قرين للكبير بَعلتُه ثُولغ كلباً سُؤرَه أو تكْفِتُه

وَبعْل يَبْعل بُعوله وهو بَعْل : صار بَعْلاً وقال : يا رُبَّ بعل ساء ما كان بَعْل . وبَعْلُ الشيء : رَبُّه ومالكهُ . وبعل البعل جميعها : صنم ، سمي بذلك لعبادتهم إياه كأنه ربهم وقوله عز وجل : {أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ} (الصافات: الآية ١٢٥) يقال أنا بَعْلُ هذا الشيء أي ربهُ أو مالكه كأنه يقول تدعون ربا سوى الله ؟ [٢] وجاء في كتب التفسير ما يطابق المعاني اللغوية التي ذكرناها ، منها في تفسير الآية{ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ... } ، قال الحسن والضحاك وابن زيد : المراد بالبعل – هاهنا –صنم كانوا يعبدونه ، والبعل في لغة أهل اليمن هو الرب ،يقولون من بعل هذا الثوب

(*): مكدونالد(١٨٦٣-١٩٤٣) مستشرق امريكي الاقامه،برطاني المولد والنشأة ، اهتم بتاريخ العلوم في الإسلام،أهم مؤلفاته :كتابه(تطور علم الكلام والفقه)و(النظرية الدستورية في الإسلام) ينظر،:بدوي :موسوعة ، ص ٣٧٣

(١) : دائرة المعارف الاسلاميه ٣:ص٦٩٤

(٢): لسان العرب : مادة (بعل)

أي من ربه –وهو قول عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي – ويقولون : هو بعل هذه الدابة أي ربها [١] ، وعليه فكيف يدعي (ماكدو نالد) إن هذه الكلمة دخلت للعربية تفسير لآية في القران الكريم؟[٢]

٦ - يذهب المستشرق(بول F. Buhl) (*)فيقول تحت مادة "سورة " ((أما من أين آتى النبي بهذه الفظة آو الكلمة فأمر لا يزال غير ثابت على الرغم من المحولات التي بذلت لتتبع أصلها))[٣] .ويذهب " نولدكه" إلى إن (سورة) هي الكلمة العبرية ألحديثه "شورا" ومعناها الترتيب أو السلسلة .

والجواب على الفظة سورة السورة :المنزلة ، والجمع سور ، والسورة من البناء : ما حسن وطال . قال الجواهري :((والسور جمع سورة ، مثل بسرة وبسر ، وهي كل منزله من البناء ؛ ومنه سورة القران لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى ، والجمع سور بفتح الواو ؛ قال الراعي : هن الحرائر لا ربات اخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور وسميت السورة من القران سورة لأنها درجت إلى غيرها))[٤] ،وروى الأزهري(*) بسنده عن أبي الهيثم قال ((إما سورة القران فان الله جل ثناؤه جعلها سورا مثل غرفه وغرف ورتبة ورتب وزلفة وزلف)).[٥] بعد هذا البيان للمعنى اللغوي الأصل لكلمة (سورة) في اللغة العربية واستعمالهما بهذا المعنى في القران الكريم ، كيف يوجه (بول) استفهامه عن المصدر هذه الكلمة وأصالتها ؟ وكيف يدعى (نولدكه) إنها عبارة عن الكلمة العبرية (شورا) ؟

---

(١): الطوسي ، التبيان :ص ٥٢٤ – ٥٢٥

(٢):الصافات: الآية ١٢٥(نقل بتصرف عن كتاب الاسلام وشبهات المسشرقين ، ص ٣٠٦)

(*) : المستشرق بول:انظر د.الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية :ص٣١ وما بعدها

(٣): دائرة المعارف الاسلاميه : ١٢ ص ٣٥٨

:(٤) انظر: لسان العرب :مادة (سور) .

(*)الازهري ابي منصور بن احمد ت (٣٧٠هـ) : تهذيب اللغة ط١٩٦٤، الدار المصرية للتاليف والترجمة – القاهرة .

(٥) ظ :م – ن

الفصل الثاني
الإستشراق واتجاهات التفسير عند المذاهب الإسلامية ـ جولد زيهر انموذجاً

ــ المبحث الأول : التفسير بالمأثور عند أهل السنة(مدرسة ابن عباس والطبري ـ انموذجاً)

ــ المبحث الثاني :التفسير بالرأي عند المعتزلة

ــ المبحث الثالث:التفسير في ضوء المذهب الشيعي

الفصل الثاني

توطئـــة :

لأولِ مرةٍ في تأريخ الاستشراق أبرزَ المستشرقُ المجري" جولدزيهر " Goldziherالاتجاهاتِ المختلفة حسب التيارات الفكرية والسياسيةِ لدى المفسرين عبرَ العُصور التي عاشوا فيها ، وكان اقترابهُ من القرآنِ ، ومنهجُه في البحثِ غَير اقترابِ "ثيودور نولدكه Theodoer Noldeke" منه ، إذ هذا الأخير تناولَ النص مِن وجهةِ نظرِ اللغويين ،أما "جولد زيهر" فركّزَ في أبحاثهِ حول القرآن والحديثِ على الأفكارِ المرويةِ في كتب القدماءِ .

شكّلت دراسات جولد زيهر التفسير منذ عهد رسول الله (ﷺ) الأساس المنهجي والمعرفي لكل من جاء بعده من المستشرقين، الذين اهتموا بشكل خاص بدراسة تاريخ حركة التفسير في التاريخ الإسلامي القديم والمعاصر على السواء.

لقد أصبح كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) نقطة الانطلاق لطلبة العلم في دراساتهم القرآنية الذي تُرجم إلى اللغةِ العربية فيما بعدُ ، ويرى الباحث وبما يمتلكه من ملكه في اللغة الإنجليزية من الضروري الإشارة إلى أن الترجمة نفسها فيها أخطاء كثيرة تعودُ إلى عدم فهم النص ، حتى العنوان لا يتمشى مع المقصود الذي تُرجم إلى العربية تحت عنوان "مذاهب التفسير الإسلامي" ؛ لأنَّ جولد زيهر لم يتحدث عن مذاهب في التفسير ، بل عن اتجاهات فكرية ، وسوف يتضح هذا من خلال مناقشة الأفكار،والمسائل التي أثارها في كتابه والذي سيكون محور حديثنا في هذا الفصل إنشاء الله.

المبحث الأول

التفسير بالمأثور عند أهل السنة - (مدرسة ابن عباس والطبري - إ نموذجاً)

تعتبر مدرسة ابن عباس من مدارس التفسير بالمأثور ، وأن المستشرقين أمثال "ثيودور نولدكه" وجولد زيهر" أشادوا بهذا التفسير كما في قول الأخير:((إن تفسير ابن عباس من أفضل التفاسير الاسلاميه الأخرى ، فهو يعد معجزة التفسير، وبحر العلم وحبر هذه ألامه، وترجمان القران الذي باركه الرسول[ﷺ]، بل كذلك باركه جبريل الملك ، وعلي ابن أبي طالب [عليه السلام] ،وقد قدمه الخليفة عمر ابن الخطاب (رض) وهو شاب بعد على أقدم ألصحابه وأفضلهم))(١) .

المطلب الأول: ابن عباس وأثره في التفسير

بسبب تأثر "جولد زيهر" بالمستشرق الكبير"ثيدور نولدكه" وتبنيه لرأيه ،طعن في تفسير ابن عباس وتلاميذه ،حيث قال:((انه كان لا يرى غضاضة (أي ابن عباس) أن يرجع في الأحوال التي يغمره فيها الشك إلى من يرجو عنده علمها ، وهناك شروح أخرى لا تحصى ترجع إلى ابن عباس، ويبدو أنها مأخوذة من كتب تلاميذه التي أنجزت تارة أثناء مجالس العلم العامة، وتارة في مجالسه الخاصة أو في مناقشاته، على أن الاختلافات، بل حتى أحياناً التناقضات بين هذه التفسيرات يمكن أن تفسر إلى حد ما كنتيجة للتطور الذي طرأ على فكر ابن عباس وعلى فكر تلاميذه الذين كانوا يتوجهون إليه دائماً بأسئلة ثم يؤلفون بعد ذلك كتبهم في التفسير)).(٢)

يرى الباحث أن "جولد زيهر" كان يقصد أن ابن عباس كان يرجع إلى من يرجوا عنده تفسيرا لبعض الآيات في الحالات التي يغمره فيها الشك وان أكثر تفاسير ابن عباس تتضمن اختلافات وتناقضات من دون دليل ولا توجيه فهو افتراء على ابن عباس ، وما ذكره من الاختلافات والتناقضات لا ينبغي إطلاقه بدون ترجيح أو توجيه، فإن ما ورد في ذلك لا يخلو من أمرين: إما أن يروى بإسناد ضعيف، فما ورد بسند ضعيف لا يدخل في هذه المسألة ويكون من باب المرجوح.

---

(١) جولد زيهر :ص:٨٣-٨٤

(٢):م – ن الصفحة السابقة ، وينظر: فؤاد سزكين :تاريخ التراث العربي ٦٠/١. .ترجمة فهمي أبو الفضل القاهرة .

أو أنـه يـروي بإسـناد ثابت،ومـا ثبـت فإنـه اخـتلاف تنـوع لا اخـتلاف تـضاد وتنـاقض. أن الخـلاف قد يكـون بـسبب القـراءات المتـواترة ففـي بعض الأحيـان يكون لكل قراءة معنى، وكذلك بعضهم يورد بعض القراءات الشاذة للتفسير لا للتلاوة . هذا بالنسبة لشبهة الاختلاف والتناقض.

وقد تمخض من هذه الشبهة أن "جولد زيهر" رتب على ذلك نتيجة التطـور الذي طرأ في فكر ابن عباس وفكر تلاميذه . وأقول أيضاً:لم يذكر لنـا مـا هو هذا التطور وما نوعيته، إن هذا الاستنتاج باطل ، وأنه لم يطـرأ أي تطـور علـى فكر ابن عباس ولا على فكر تلاميذه، لأن فكرهم ومنهجهم منضبط بين دفتـي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد ذكر ابن سعد فـي طبقاتـه عـن ابـن عبـاس:((انه إذا سئل عن أمر، فإن كان في القرآن أخبر به، وإن لـم يكـن فـي القرآن وكـان عن رسـول اللّـه (ﷺ) أخبـر بـه، فـإن لـم يكـن فـي القرآن ولا عـن رسـول اللّـه وكان عن الصحابة أخبر به، فإن لم يكن من ذلك اجتهد رأيه)) .[1]

وما ذكره من الاجتهاد فهو أهل لذلك، لقد تتلمذ وأخذ العلم عن علي بن أبـي طالـب (عليه السلام) منبـع العلـم وأميـر البلاغـة والفصاحة . ولـم يطلـق رأيـه فـي كـل شيء فما لم يعرفه يسكت عنه ويأبى **أن** يقفُ ما لـيس لـه بـه علـم، فقد أخـرج أبـو عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قـال رجـل لسعيد بن جبير: أما رأيت ابن عباس حين سئل عن هذه الآيـة {والمُحصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ مَا مَلَكَتْ أيمَانُكُمْ} (النساء/٢٤) فلم يقل فيها شيئاً، فقال سعيد: "كـان لا يعلمها[2] .

وقال أبو عبيد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن ابن أبـي مليكـة قـال: "سأل رجل ابن عباس عن يوم كـان مقداره ألف سنة، فقال لـه ابـن عبـاس فمـا {يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} فقال الرجل: إنما سألتك لتحدثني، فقال ابن عباس: ((هما يومان ذكرهما الله في كتاب الله، اللّه أعلم بهما))[3] فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم.

---

(١) أخرجه ابن سعد ، وصححه ابن حجر الطبقات الكبرى٣٦٦/٢ والإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ١٤٩.
(٢) : المصدر والصفحة نفسها
(٣) ابن تيمية: مقدمة في اصول التفسير ص٤٨ط ١٩٨٥، دار الكتب العلمية – بيروت .

ثم يمضي جولد زيهر في استنتاجاته فيقول: ((ويتضح من النصوص أن التفسير القرآني قد تطور في هذه الفترة تطوراً قوياً وسريعاً.وفضلاً عن هذا فلدينا انطباع أن ابن عباس وتلاميذه لم يكن بإمكانهم أن يتجنبوا التفسير الحر للقرآن الكريم في وقت تطور فيه تفسير القرآن تطوراً سريعاً، وكثيراً ما أدخل هؤلاء **مبدأ "الرأي"** وطبقوه في مجال التفسير. ودفع الحرص على تفسير القرآن أيضاً عبد الله بن عباس وبعض تلاميذه إلى علماء النصارى واليهود من أهل ا لكتاب)). [١]

ليس عيباً أن يدخل ابن عباس وتلاميذه مبدأ الرأي و قبل أن نحكم أنهم فسّروا بالرأي لابد من معرفة ثبوت الإسناد إليهم، لأنه ما روي من طريق عكرمة أو عن طريق الضحاك بن مزاحم فكل هذه الطرق ضعيفة لا تثبت، أما ما ورد من الطرق الصحيحة في التفسير بالرأي عنهم فهو من قبيل الرأي المحمود لا المذموم .

يزعم "جولد زيهر" أن التفسير اللغوي الخالص للقرآن الكريم بدأ بإجابات ابن عباس على أسئلة نافع بن الأزرق فقال:((ويبدو أن محاولات التفسير اللغوي الخالص للقرآن الكريم بدأت بإجابات ابن عباس على أسئلة نافع بن الأزرق أحد زعماء الخوارج))[٢].

وأقول أن هذا الاستدلال لا يقوى ما ذهب إليه "جولد زيهر" لأن هذه الأسئلة لم تثبت، فقد وصلت إلينا بواسطة الطبراني في (المعجم الكبير)[٣]، وابن الأنبا ري في كتابه (الإيضاح في الوقف والابتداء)[٤]، والسيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) [٥]، وكل هذه الطرق تحتاج الى بحث وتدقيق أكثر، فما أورده الطبراني من طريق جويبر وهو مترو ك في التقريب لابن حجر، وما أورده ابن الأنبا ري من طريق محمد بن زي وهو كذاب يضع الحديث[٦]، وما أورده السيوطي من طريق
عيسى بن دأب: وهو منكر الحديث ويضع الحديث[٧]، فكلها طرق تالفة لا تصلح للاستشهاد والاستدلال.

---

(١) جولد زيهر١٢٩
(٢): انظر: تاريخ التراث العربي ١/ ٦١. .
(٣) ٣٠٤/١٠- ٣١٢.
(٤) ص ٧٦-٩٨.
(٥) ١٥٨/١- ١٧٥.
(٦) الحافظ ابن حجر ، لسان الميزان ٥٥٢/٣.
(٧)] لسان الميزان٤ /٤٠٨.

والملاحظ أن بعض المثقفين يوافق المستشرقين في أخطائهم فيما ينقله عنهم ويخالفهم في بعض صوابهم وهو قليل ومثاله هذه التساؤلات التي لم تثبت حيث ذهب إلى ذلك "جولد زيهر" فقال معقباً على قول المستشرق" لوث "(*) عليه:((وهناك أسباب أخرى تجعلنا لا نتفق مع " لوت – Loth" [١] في اعتباره هذا الخبر مجرد أسطورة فابن عباس شرح المائتيي كلمة – تقريبا - التي قدمها له نافع بن الأزرق أحد زعماء الخوارج بشواهد من الشعر الجاهلي))[٢].

ووافق المستشرق "جولد زيهر" المستشرق (لوث) في بعض الافتراءات على ابن عباس فقال : ((إن المقتبسات الباقية التي ترجع إلى عبد الله بن العباس تذكر أحياناً أسماء عدد من الرواة. وفي هذه المقتبسات يتضح أن ابن عباس ذكر روايات عن النبي [ﷺ] وعن كبار الصحابة، وأنه اعتمد- من ناحية أخرى- في شرح دلالات الكلمات على أحد المخضرمين وهو أبو الجلد غيلان بن فروة الازدى. وكان أبو الجلد مخضرماً يزهو بأنه قرأ كتباً قديمة. وقد ورد في هذه النصوص أيضاً اسمان ليهوديين أسلما، هما كعب الأحبار وعبد الله بن سلام، وكان كعب حبراً يمنيا [٣]. وقد وصفها "لوث" بأنها "مدرسة ذات لون يهودي" تنتسب إلى ابن عباس))[٤]

وفي هذا النقل وجهان من الافتراءات:

الوجه الأول أن ابن عباس روى عن أبي الجلد ثم استدل "جولد زيهر" بخمس روايات من تفسير

الطبري وذكر مواطنها وأسوقها بشيء من الإيجاز ،قال الطبري: : كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن البرق، فكتب إليه: "كتبت إليّ تسألني عن البرق، وإنه من الماء". و أن ابن عباس كتب إلى أبي الجلد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم، والشجرة التي تاب عندها: فكتب إليه أبو الجلد: "سألتني عن الشجرة التي نهي عنها آدم، وهي السنبلة، وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم وهي الزيتونة"و سألتني عن الرعد، فالرعد الريح" [٥]

(*) مستشرق انجليزي(١٨٤٤- ١٨٨١) تخرج بالعربية على فلا يشير في ليبزيج ،ونال الأستاذية بالرسالة عن ابن سعد، وعمل مدة في مكتبة المتحف البريطاني في لندن من أثاره : رسالة من ملك العرب ليعقوب ابن الانسحاق الكندي ورسالة عن ابن المعتز ورسالة عن ابي سعد ، وهي أطروحته في الأستاذية(ليزيج ١٨٦٩) ، والطبقات لابن سعد ، وفهرس المخطوطات العربية . معجم أسماء المستشرقين ص٦١٩ مصدر سابق

(١):انظر: Morgenlakdische Forschungen (Fleischer-Festatachrift Lipzig (1875) 298

(٢) تاريخ التراث العربي ١/ ٦٥

(٣): انظر: جولد زيهر :مذاهب التفسير الاسلامى :ص٨٧

(٤):المصدر السابق ص ٨٥

(٥)تفسير الطبري١/ ٣٤٢، ٣٤٣ رقم ٤٣٧، ٤٤٣. ، : ٣٤٣،٣٤٤/١ .

وهذه الروايات كلها ضعيفة ففي الرواية الأولى والثانية بشر بن إسماعيل، نقل ابن أبي حاتم عن أبيه أنه مجهول[1] وكذا نقل الذهبي في (ديوان الضعفاء والمتروكين) والحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) في ترجمته.وأما الرواية الثالثة ففي الإسناد فرات بن أبي عبد الرحمن القزاز ثقة لكن روايته عن ابن عباس منقطعة. فالإسناد ضعيف. وأما الرواية الرابعة والخامسة ففي كل واحدة منها شيخ مبهم لم يصرح باسمه، وكذلك في الرواية الأولى والثانية أبو كثير ما عرفت من هو، عن أبي الجلد. هذا بالنسبة للإسناد

أما بالنسبة للمتن فقد ورد عن ابن عباس أن تفسير((الرعد)): الريح. وما ثبت عنه مرفوعاً أنه ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب كما أخرج أحمد[2]والترمذي[3] والنسائي[4] وابن أبي حاتم[5].

هذا وقد وردت عدة روايات عن ابن عباس ظاهرها التناقض ولكن بعد النقد نجد التوجيه بالترجيح، وبالتمثيل يزداد التوضيح، فقد ورد في تفسير قوله تعالى: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ} (سورة النساء آية ٨). عن ابن عباس قولان:

ا- ما أخرجه البخاري بسنده الصحيح عن ابن عباس قال: ((هي محكمة وليس بمنسوخة)) [6]

ب-: ما أخرجه ابن أبي حاتم في (تفسيره) [7] بسنديهما عن عطاء الخراساني عن ابن عباس أنها منسوخة. وأخرجه النحاس في (الناسخ والمنسوخ) من طريق حميد الأعرج عن مجاهد عن ابن عباس[8]. فهل نقول أن القولين متناقضان؟ كلا لأن الرأي الأول ورد بسند صحيح، أما الرأي الثاني فهو ضعيف فيه عطاء الخراساني صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس ولم يلق ابن عباس، وكذلك سند النحاس فيه حميد الأعرج وهو ضعيف وأخرجه ابن مردويه أيضاً بسند ضعيف

.

---

(١) الجرح والتعديل٣٥٢/٢.
(٢) المسند رقم ٢٤٨٣
(٣) السنن ـ التفسير سورة الرعد رقم ٣١١٧
(٤) في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف٣٩٤/٤.
(٥) التفسير رقم ١٨٦.مصدر سابق
(٦)الصحيح- كتاب التفسير- سورة النساء- باب {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ}رقم ٤٥٧٦.
(٧ تفسير القرآن العظيم- سورة النساء رقم النص ٣٣٦٦.
(٨) ص٩٥
.

وإما الوجه الثاني من اتهام "جولد زيهر" لابن عباس في قوله:((وقد ورد في هذه النصوص أيضاً اسمان ليهوديين أسلما هما كعب الأحبار وعبد اللّه بن سلام))[١].

لم يبين لنا هذه النصوص ولعله أراد هذه النصوص التي أشار إليها وذكرتها آنفا عن الطبري، فإن لم يقصد هذه النصوص فيا ليته بين لنا هذه النصوص لكي نفندها ونبين زيفها أو أو نوجد المراد منها. - ثم نقل عن المستشرق"لوث" بأنهما- أي كعب الأحبار وعبد اللّه بن سلام- (مدرسة ذات لون يهودي) تنتسب إلى ابن عباس.

علق الدكتور عبد الحليم النجار على ما ادعاه "جولد زيهر" في كلامه المذكور مستكشفا سوء نيته منه بقوله :((لا بأس بأن يسال ابن عباس كعب الأحبار وعبد الله بن سلام وغيرهما من المسلمين في أمور الدين حيث كان هذا هو العادة الجارية المتبعة بين الصحابة إلا أن "جولد زيهر " يرمي إلى هدف آخر من قوله: وهو أن ابن عباس لم يحتل المكانة العلمية المرموقة إلا نتيجة لتعلمه من اليهود واستفادته من أحبارهم وسواء في ذلك كانوا مسلمين أو غير مسلمين ، فهو يريد أن يقول : أن الإسلام يعود في معظم أصوله وأحكامه إلى اليهودية، وهذا ما صرح به غير مرة في كتابه "العقيدة والشريعة في الإسلام"))[٢].

يبدو للباحث أن المستشرقين وقعوا في الخطأ مره أخرى أقول: لقد أسستم كلامكم على شفا جرف هار، أين المدرسة ذات اللون اليهودي؟ وأين نصوصها ورواياتها؟ وإذا كان ابن عباس قد روى عن كعب وعبد الله بن سلام كما تزعمون فهل يقال أنها مدرسة تنسب إلى ابن عباس وهو الذي يأخذ منهم! وعلى احتمال أنهم وقفوا على بعض النصوص عن هذين الراويين فإنه لا يقال أنها مدرسة يهودية فهؤلاء دخلوا الإسلام والإسلام يجب ما قبله.

---

(١) تاريخ التراث العربي١/٦٥. وينظر جولد زيهر ص٨٧

(٢) جولد زيهر٨٨

المطلب الثاني: مدرسة ابن عباس (تلاميذ ابن عباس)
يذهب جولد زيهر :إلى القول((أن تفاسير هؤلاء العلماء وتفسير شيخهم ابن عباس تضم شروحاً تاريخية وفقهية وتصويراً تعسفيا لعالم الغيب، إلى جانب توضيحات كثيرة ذات طابع لغوي، تدخل في دراسة مفردات اللغة)).[١]
و لقد اكتفى جولد زيهر بالكلام عن سعيد بن جبير(*) و مجاهد بن جبر المكي(*) باعتبار الأخير احد رواد التفسير بالرأي حسب ما يزعم.

١-سعيد بن جبير من كبار التابعين، لازم سعيد بن جبير عبد الله بن عباس لزوم الظل لصاحبه، فأخذ عنه القرآن وتفسيره، وتلقى عنه القراءات القرآنية الثابتة عن رسول الله (ﷺ) وقرأ بها، وتفقه على يديه في الدين، وتعلم منه علم التأويل، وعلى الرغم من مكانته العلمية التي كان يحظى بها، وخاصة معرفته الواسعة بتفسير كتاب الله، إلا أنه - رحمه الله - كان يتورع عن القول في التفسير برأيه[٢] ومما يروى عنه في هذا الشأن: أن رجلاً سأله أن يكتب له تفسيرًا للقرآن، فغضب، وقال له ((لأن يسقط شِقِّي، أحب إليَّ من أن أفعل ذلك))[٣]

---

(١):جولد زيهر: ص٨٩

(*) سعيد بن جبير ألوالبي (المتوفى ٩٥ هـ/٧١٣ م) ، المقرئ الكوفي ، احد الإعلام ، سمع من ابن عباس وعدي بن حاتم...، قتله الحجاج في شعبان ، سنة خمس وتسعين ، وله تسعه وأربعون سنه ، وهو من الذين كانوا يقرأون هذه الآية (فما استمتعتم به منهن إلى اجل مسمى) ، انظر الشيخ المفيد ، المسائل الصاغانيه ص٣٧ وينظر. تذكرة الحفا ظ : ٧٦، وانظر تفسير بن كثير ٤٧٤/١

(*):(*) مجاهد بن جبر المكي، "المتوفى ١٠٤ هـ/ ٧٢٢ م" أبو الحجاج المخزومي، مولى السائب بن أبي السائب ، روى عن علي عليه السلام وسعد بن ابي وقاص والعباد له الأربعة . وراع بن خديج وغيرهم . وروى عنه عطاء وعكرمة ، وابن عون ،وعمر بن دينار وغيرهم ، مات سنة ١٠٠ هـ ، وقيل ١٠٣ هـ ، ينظر : الشيخ الطوسي ، الخلاف،ج١، ص ٥٤

(٢) ظ: الشيخ المفيد ، المسائل الصاغانيه ص٣٧

(٣): تاريخ التراث العربي ١/ ٦١.

كما ذهب إلى ذلك "جولد زيهر"حيث يقول:((.ولأجل ملازمة سعيد ابن جبير لـ ابن عباس، ومكانته العلمية بين التابعين، فقد كانت أقواله مرجعًا أساسًا، ومنهلاً عذبًا لأهل التفسير، يرجعون إليها، ويغترفون من معينها في تفسير كثير من آيات الذكر الحكيم))(١) . ويذكر جولد زيهر((إن ابن سعيد سأله احد اليهود قائلا: اخبرني أي الآجلين قضى موسى: قال: لا اعلم ، وعندما سأل ابن سعيد ابن عباس قال له: قضى أكثرهما وأطيبهما، إن النبي إذا وعد لم يخلف، وهذا يعني إن ابن سعيد كان يرجع إلى ابن عباس في التفسير))(٢)

٢-التفسير لمجاهد المتوفى سنة ١٠٤ هـ

ذهب "جولد زيهر" إلى القول في تفسير مجاهد:((أما مجاهد وهو أحد تلاميذ ابن عباس المقربين إليه فقد انطلق في التفسير الحر إلى مدى بعيد، بحيث إننا نجد عنده بدايات التأويل المجازى بعبارات المشبهة، وهو موضوع عني به المعتزلة فيما بعد عناية شاملة)). (٣).

والجواب على مثل هذا القول: إن مجاهداً من أثبت تلاميذ ابن عباس في التفسير وأقربهم إليه وأنه أخذ عن بضعة عشر من أصحاب رسول اللّه (ﷺ)فقد صح عن مجاهد أنه قال: "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها"(٤). فهو لا يعرف مبدأ التفسير بالرأي (المذموم) بل يعرف القراءة والعرض والسؤال عن التفسير فيأخذه عن حبر الأمة في التفسير وكان يكتب التفسير عن ابن عباس ، واخرج الطبري عن ابن مليكه أنه قال: ((رأيت مجاهداً سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فيقول له ابن عباس: اكتب، حتى سأله عن التفسير كله))(٥)

---

(١) : انظر :م – ن : ١/٥٦، ٧١
(٢) جولد زيهر ص ٨٩ وما بعدها
(٣) رواه الطبري بسنده عن الثوري التفسير رقم ١٠٩. وينظر: جولد زيهر ص ٢٩١ وما بعدها
(٤) تاريخ التراث العربي ١/ ٦٠. كذلك ينظر :جولد زيهر:ص١٣٠وما بعدها
(٥) أخرجه الطبري بسند صحيح عن ابن أبي مليكة به التفسير رقم ١٠٧ تحقيق أحمد شاكر.

وأما تفسيره عن النبي (ﷺ) لم فلو تتبعنا مروياته في تحفة الأشراف فقط لرأينا عشرات الروايات يرويها مرفوعة بواسطة الصحابة، وأغلبها على شرط البخاري ومسلم[1]. كما استنبط من أقوال الصحابة كما في تفسير ابن مسعود"لهو الحديث" الغناء، فقد ثبت عنهما هذا التفسير.

وأما ما نقله عن الصحابة ، فقد روى عن بضعة عشر صحابياً كما ورد عن السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ) فقد روى بسنده عن ابن مجاهد قال: قال رجل لأبي: "أنت الذي تفسر برأيك؟ فبكي أبي ثم قال: إني إذاً لجريء لقد حملت التفسير عن بضعة عشر رجلا من أصحاب النبي(ﷺ)[2]

أما القول في عكرمة مولى عبدا لله ابن عباس من انه قد أساء استغلال علاقته بابن عباس فنشر باسمه مالم يسمع منه أصلا ،يقول الدكتور عبد الحليم النجار:(بل الراجح إن ذلك كان لكونه خارجيا متهما في علمه)[3]

وقد اعتمد "جولد زيهر" على بعض المعتزلة إضافة إلى المستشرقين فنقل طعنهم ببعض المفسرين التابعين، ثم أتبعه بافتراء آخر عليهم وعلى ابن عباس بأن تفاسيرهم تضمٍ تصويراً تعسفيا لعالم الغيب فقال:((وقد رمى أبو إسحاق النظّام - وله مكانته بين المعتزلة - عددا من المفسرين بأنهم فسروا القرآن بشكل تعسفي خالص لا يقوم على أساس من المأثور)) [4]

لقد أخفق أيضاً في نقله عن النظّام المعتزلي لأن رأي هذا المعتزلي معزول عن آراء النقاد من الذين مارسوا علم الجرح والتعديل، لقد اتفق النقاد جميعاً على توثيق هذه النخبة المرموقة من
التابعين المفسرين ولم يذكروا فيهم ما قاله النظّام، بل إن تفسيرهم يقوم على أساس التفسير بالمأثور وخصوصاً عن شيخهم ابن عباس اللهم إلا رواية الضحاك فمنقطعة وتفسيره بواسطة سعيد بن جبير[5] فهو من التفسير بالمأثور أيضاً .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير : عماد الدين ابو الفداء إسماعيل ٨٩/٥ طبعة الشع (ت٧٧٤هـ): تفسير القران العظيم ط١٩٦٩، دار المعرفة- بيروت.

(٢)انظر على سبيل المثال تحفة الأشراف٥/ ٢١٣- ٢١٨.

(٣)-د.عبد الحليم النجار :مذاهب التفسير الاسلاميه :الهامش ص٩٦

(٤): انظر:جولد زيهر: ص٧٥ وما بعدها

(٥)أخرج الطبري بسنده عن عبد الملك بن ميسرة قال: لم يلق الضحاك ابن العباس وإنما لقي سعيد بن جبير بالري وأخذ عنه التفسير رقم ١١٠، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز١/ ١٩.

أما القول:الذي نسب إلى هؤلاء التابعين المفسرين بأنهم فسروا القرآن بشكل تعسفي خالص فهو لا يقوم على أساس من المأثور.

إنهم هؤلاء التابعين هم من ثقات التفسير بالمأثور وما ورد عنهم مراسيل فإن صحت من طرق عن التابعين فإنها تقوي بعضها بعضاً، ولو تتبعنا كتب التفسير بالمأثور لرأينا ألوف الروايات التفسيرية المنقولة عن هؤلاء التابعين، وأختم هذه المسألة بأن ما نقل عن أبي إسحاق النظّام وقع فيه المعتزلة جميعاً فتفسيرهم لا يقوم على أساس من المأثور وكتبهم تشهد بذلك، فهذا سعيد بن جبير يرحل من الكوفة إلى مكة المكرمة ليسأل ابن عباس عن تفسير آية[1]، فلو كان من أهل الرأي
(المذموم) لفسر برأيه وأراح نفسه ولم يتجشم مشقة السفر آنذاك.

---

(١) انظر صحيح مسلم- كتاب التفسير رقم ٣٠٢٣.،هو ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسا بوري ت (٢٦١) :ط١،دار ابن حزم – بيروت .

المطلب الثالث:- تفسير الطبري [*]:

إن تفسير ابن جرير من أكبر كتب التفسير بالرأي، غير أنه رأي محمود؛ لاعتماده على تفسير الصحابة وعدم خروجه عن أقوالهم، مع اعتماده على المصادر الأخرى في التفسير . كما أن تفسيره من أكبر مصادر التفسير المأثور.

يقول جولد زيهر:((مؤلف هذا الكتاب هو محمد بن جرير الطبري ، من أعظم رجال العلم الاسلامى في جميع العصور. ولقد قدره العلم الاوروبى حق قدره، ولدينا في هذا الكتاب دائرة معارف غزيرة الثروة من التفسير المأثور يقدمها لنا الطبري نفسه))[١].

وكتب " ثيود ور نولدكه" في سنة ١٨٦٠- صادرا في حكمه عن قطع وجدها منه ونصوص نقلتها عنه كتب أخرى قائلا :((لو حصلنا على هذا الكتاب لاستطعنا أن نستغني عن كل كتب التفسير المتأخرة عليه ، ولكن يبدو- للأسف -مفقودا بالكلية)). [٢]

وكما هو يمجده كوثيقة تاريخيه ، فهم في المقابل يطعنون فيه ، وها هو "جولد زيهر" يطعن في تفسير ابن جرير الطبري "جامع البيان"، ويبالغ في ذكر وتضخيم ما ورد فيه من إسرائيليات، دون ذكر لمنهج الطبري في عرض الروايات، بل ويزعم أن مقاطع كثيرة من تفسير الطبري مرتبطة بمثلها من سفر التكوين الذي يعرض للروايات اليهودية والنصرانية، وأن وهب بن منبه هو الطريق الذي انتقلت بواسطته هذه الآثار في نهاية القرن الأول الهجري. [٣]
ثم بعد هذا يذهب "جولد زيهر" إلى إن الطبري يتوسع في استخدام المصادر اليهودية الأصل [٤]

(*)هو أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري(٢٥١-٣١٠هجرى) ، الإمام الجليل ، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف المشهورة ، وهو من أهل آمل طبرستان، ولد بها سنة ٢٢٤هـ أربع وعشرين ومائتين من الهجرة ، ورحل من بلده في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، سنة ست وثلاثين ومائتين ، وطوّف في الأقاليم ، فسمع بمصر والشام والعراق ، ثم ألقى عصاه واستقر ببغداد ، وبقى بها إلى أن مات سنة عشر وثلاثمائة ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج١، ٢٦٩ .

(١):حولد زيهر::ص١٠٧

(٢):م – ن : ص ١٠٨

(٣):م – ن :ص ١١١

(٤) انظر::م- ن :ص :١١٢

فيقول:((بل كتابه اغرز الكنوز بالنصوص المنتشرة في الأوساط الاسلاميه من مواد الاسرائليات. كذلك الأساطير النصرانية يرويها راجعا إلى وهب بن منبه)) (١) ويشير "جولد زيهر" إلى هذا المعنى من تفسير الطبري لقوله تعالى:. {وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ} (٧٢ سورة البقرة) ،بقوله :((والتفسير المأثور لهذه القصة والمعتمد على معنى غامض محوّر الفهم للفصل ١-٩ من الإصحاح ٢١ من كتاب ألتثنيه من التوراة))(٢).

و في موضع آخر يشير "جولد زيهر" إلى كراهية الحنابلة للطبري فيقول:((إن الحنابلة يضمرون له كراهية شديدة بتصريحه بالتقليل من شأن احمد ابن حنبل وكذلك بجرأته على التصريح برأي في الآية ٧٩ من سورة الإسراء أثار تعصب الحنابلة عليه {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا} (٧٩ سورة الإسراء)، ما المراد من المقام المحمود ؟ذهب لحنابلة . . إلى أن الذي يفهم من ذلك هو أن الله يقعد النبي معه على العرش . . . ربما كان هذا متأثراً بما جاء في إنجيل مرقص ١٦ ـ ١٩ ، وآخرون ذهبوا إلى(*)أن المقام المحمود . . . هو
مرتبة الشفاعة التي يرفع إليها النبي)) . (٣)

ثم يشير"جولد زيهر" إلى الفتنه التي سجلت في بغداد فيقول:((لقد كان الطبري يقاسي ثورة الغوغاء الذين البهم عليه حنابلة متعصبون وحينما عقب على التفسير المألوف لنفس الآية بقوله :إن حديث الجلوس على العرش محال، ثم انشد:

سبحان من ليس إليه أنيس ولا له في عرشه جليس

فرماه آلاف المستمعين بمحابرهم ، واضطر إمام حنق التلاميذ الحنابلة ان يدخل داره التي هاجمها العامة مواصلة لثورة التلاميذ وقذفوها بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم)).(٤)

---

(١) :م – ن :ص:١١٢
(٢): انظر:جولد زيهر::ص ١١٤
(*)يقصد المذاهب الأخرى
(٣): انظر :م – ن : ص١١٧، ١٢٣
(٤):م – ن

يقول البيهقي في دلائل النبوة:((أن أفكار التجسيم والصفات المادية لله تعالى وعرشه قد أخذها بعض المسلمين من اليهود وأدخلوها في الثقافة الإسلامية ، وأضاف إليها هؤلاء المقلدة إجلاس نبيهم إلى جنب الله تعالى ! بينما روى اليهود إجلاس موسى وداود إلى جنبه ! وروى المسيحيون جلوس عيسى على السرير إلى جنب أبيه)) !!.[1]

ويضيف البيهيقي إلى قوله :((ونلاحظ أن ابن سلام اليهودي الذي أسلم يقول عن نبينا (ﷺ):إنه لا يجلس إلى جنب الله تعالى بل " يلقى" له كرسيٌّ في جنب المجلس مثلاً فيجلس عليه !))[2]
ونقل البيهقي: عن عبد الله بن سلام أيضا فقال :((وينجو النبي (ﷺ) والصالحون معه ، وتتلقاهم الملائكة يرونهم منازلهم . . حتى ينتهي الى الله عز وجل فيلقى له كرسي)). [3]

الخلاصة :

يظهر للباحث ما نقله أولئك المستشرقون من اليهود والنصارى، يشوه التفسير بالمأثور المنقول عن أولئك الرجال الذين طُعن فيهم، وفي تشويه التفسير بالمأثور ورجاله تشويه لعلم التفسير، وهو أساس التفسير، وبواسطته يقع ويكتمل علم التفسير وذلك بمعرفة أحكام القرآن، وبيان المشكل، والوقف والابتداء، وأسباب النزول، والمكي والمدني، والخاص والعام، والمجمل والمبين، والمطلق والمقيد، والقراءات، والغريب، وفضائل الآيات والسور وكل هذه المعارف تنبثق من علم التفسير بالمأثور ولا يقوم علم التفسير بدونها.

---

(١):البيهقي : ابو بكر محمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ-١٠٦٥م): دلائل النبوة:ج٥ ص٤٨٦ ، دار احياء التراث العربي بيروت (د.ت)
(٢) م- ن
(٣) م – ن

المبحث الثاني
التفسير بالرأي عند المعتزلة

توطئـــــة :

حدث انشقاق على تفسير القران بالمأثور، دون أن يحس أو يقصد ممثلوا هذا الانشقاق من القدماء أن يكون تفسيرهم حربا على الرواية والنقل. وصدر ذلك لأول مرة عن مذهب أهل الري الاسلامين : عن أولئك الذين يذهبون مذهبا دينيا أراد أن ينفي عن الصورة التي يحملها المؤمن في قرارة نفسه للألوهيه، وحقيقتها ،وتدبيرها ، كل ما يتجافى عن العقل ، وينزل بها على نحو لا يليق بدائرة الماديات ، وكذلك كل اختيار يتنافى مع مقتضيات الحكمة[١] .

ولا ريب أن هؤلاء الناس الأتقياء – ويسمَّوْن المعتزلة –قد وقعوا في تعارض مع تصورات سائدة بدت فيها الألوهية المجسّمة غير منفصلة عن صفاتها ؛ ولم تفهم القدرة الإلهية فهماً يختلف كثيراً عن قدرة سلطان يتصرف دون مسؤولية،لا تحده قيود. هذا الموقف المعارض الذي اتخذه قدماء المعتزلة تجاه الكثير من التصورات السائدة عن طريق النقل، أدى من قبل إلى تجانس في المذهب بين أهل الرأي المتشددين وسرعان ما اتسعت دائرتهم فصارت حزب الذين يواجهون الآراء المأثورة باستقلال وحرية على طول الخط ،ادخل المعتزلة لأول مرة مبدأ أساسي ذلك هو العقل من حيث هو مصدر للمعارف الدينية، ومعيار توزن به الحقيقة الدينية فالمعتزلة ينقادون في أنظارهم إلى مجرد العقل . بل هم يجعلون الأنبياء أنفسهم يقيمون الحجة على صدق رسالتهم الإلهية بأنهم أرسلوا من الله للنظر في أدلة العقل والاستدلال[٢] .

وفي هذا البحث حاولت التعرف على بعض الشبهات التي أثارها المستشرقون في التفسير بالرأي وذلك بقراءة ما كتبه المستشرق "جولد زيهر" في كتابه(مذاهب التفسير الإسلامي) في فصل عن التفسير بالرأي ، لذا فسوف أذكر ملخص الشبهة ومن ثم محل فهمها من كلام هذا المستشرق ثم الأدلة التي يستدل بها إن وجدت والجواب عليها. .

---

(١) ظ:جولد زيهر ص١٢١ (نقل بتصرف)
(٢) ظ:نفس المصدر والصفحة (نقل بتصرف)

المطلب الأول: دعوى التحريم المطلق للتفسير بالرأي :

من ابرز ما ذكره المستشرق "جولد زيهر": انه ينقل عن الصحابة تحريم التفسير بالرأي ـ مع عدم التفريق بين المحمود والمذموم ،ويقول أنهم حذروا منه وأن المرجع الوحيد في التفسير عندهم هو المأثور والذي يسميه " العلم" فيقول [١] مستندا إلى صحيح الترمذي :((فان القران لا يجوز تفسيره بالرأي. ...وإنما ألطريقه الصائبة الفذة في تفسير الكتاب الحكيم هي: التفسير بعلم و من فسر القران بالرأي أو بالهوى فقد كفر))[٢]

يظهر للباحث أن "جولد زيهر" أراد من بيان تحذير المسلمين من التفسير بالرأي فقدان الثقة به ، وأن آل البيت عليهم السلام و ألصحابه قد حاربوه ، حيث جاء في تفسير السيد الخوئي قوله : ((......التفسير بالرأي ، وقد نهي عنه في روايات متواترة بين الفريقين ... ويحمل أن معنى التفسير بالرأي الاستقلال بالفتوى من غير مراجعة الأئمة (عليهم السلام)، مع إنهم قرناء الكتاب في وجوب التمسك ،ولزوم الانتهاء إليهم.......))[٣]

ويشير "جولد زيهر" إلى أصحاب ألمدرسة العقلية فيقول:((ادخل المعتزلة العقل من حيث هو مصدر المعارف الدينية، ومعيار توزن به الحقيقة الدينية ..... ويثير المعتزلة ـ من باب أولى – حربا لا هوادة فيها على كل نوع من الإيمان من الخرافات والعجائب مما سمح به آهل ألسنه ، أي لم يعدوه في دائرة الخرافات ـ وتمرد ألمعتزله في حربه دون حيطة على الإيمان بالسحر والكهان وما يتصل بذلك من خرافات)). [٤] فإذا فُقِدت الثقة بالتفسير بالرأي كله والذي يشمل المحمود أوقفنا بعد ذلك على عدم الثقة بالتفسير بالمأثور لاضطرابه وكما قال سابقا [٥] وبذلك يكون قد أتى على نوعي التفسير الثابت عن علماء المسلمين فأنكرهما.

---

(١):جولد زيهر ::ص٨٠

(٢):الترمذي : ج٢ص ١٥٧

(٣) السيد الخوئي ، البيان في تفسير القران ص٢٦٩

(٤) انظر :جولد زيهر:ص١٥٨-١٥٩

(٥): انظر:جولد زيهر:ص١٤١

المطلب الثاني :- رجال التفسير بالرأي :

يشير المستشرق "جولد زيهر"إلى أول رجل من رجال التفسير بالرأي ويعتبره انموذجا لهذا التفسير فيقول:((من رجال التفسير بالرأي الكبار الزمخشرى(*) نموذج للتفسير الاعتزالي)).ويذهب" جولد زيه" في تفضيل الزمخشري حتى من قبل أهل السنة فيقول :((إن أهل ألسنه المحافظين أنفسهم يميزون الزمخشرى ، على الرغم من موقفه المضاد لهم ، بلقب : إمام الدنيا وهو يساوى أللقب الاوربى "doctor universalin"))[١]

وفي الواقع استمد التفسير المخالف فوائد كثيرة من كتاب الزمخشري ، إذ جعل المؤلف ألمعتزلي نصب عينيه دائما، على خلاف طريقة التفسير عن أهل السنة المحترفين ، ان يلقي الضوء على الجمال والكمال البلاغيين في النصوص المقدسة الى جانب مقتضيات الفهم اللغوي والى النيل من خصومه المفسرين من أهل السنة، ولم يغب هذا المفهوم عن فكر المستشرقين حيث ينقل "جولد زيهر" عن تفسير الزمخشري ويقول: ((لا يدع الزمخشري فرصه تمر دون أن ينال مغمزاً من خصومه الاشاعرة ، وأحب الأسماء عنده لهم : المجبرة ، الحشوية ، المشبهة ،وأحيانا المبطلة))[٢] . ويضرب جولد زيهر مثلا لتفسير الزمخشري قاصداً به أهل السنة في قوله تعالى {وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (١٠٥:سورة آل عمران) ، بالقول :((وهم اليهود والنصارى وقيل هم مبتدعوا هذه الأمة وهم المشبهة والمجبرة والحشوية وأشباههم))[٣].

(*)هو محمود بن عمر الزمخشرى المولود سنة (٤٦٧ هـ -١٠٧٤م) والمتوفى سنة(٥٣٨ هـ-١١٤٣م) من الإقليم الفارسي: خوارزم حيث كان مذهب الاعتزال على عهده لازال يجد مأوى خصيبا ،وهو صاحب كتاب التفسير المشهور "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل " معتزلي الاعتقاد حنفي المذهب عبقريا بالنحو والأدب والتفسير ، ومن الجانب اللغوي كشف عن جمال القرآن ، وسر بلاغته كما له أحاطه من معلوم لبلاغة البيان والأدب والنحو والتصريف استطاع أن ينال الاعتراف من الصديق والعدو بأن كتابه احد الكتب الاصليه في التفسير وان يحصل بهذا للتقدير على شهره كبيره على انه ، ينظر : مذاهب التفسير الإسلامي:ص ١٤٨

(١):جولد زيهر ص١٤٨

(٢) م - ن

(٣) م - ن

ويمجد "جولد زيهر" الزمخشري لتفسيره الآية ٧ من سورة ال عمران ويعتبرها المبدأ المنهجي لتفسيره: {هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ } (٧: سورة آل عمران) فيقول نقلا عن تفسير الزمخشري : ((إن معنى محكمات هو الآيات التي أحكمت عباراتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه ، أي فلا يمكن أن تقبل تفسير أخر غير معنى اللفظي البسيط ،والمتشابهات هي المحتملات لوجوه كثير من التفسير . وأم الكتاب، أي أصل الكتاب ، تحمل المتشابهات عليها وترد إليها))(١) .

ويرى "جولد زيهر" ((إن الزمخشري بغوص في آيات القران على الصور الشعرية من مثل التعبيرات التخيلية ويشير إلى هذاالمعنى من قوله تعالى :{لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (٢١: سورة الحشر) هنا يقول الزمخشري :هذا تمثيل وتخيل.))(٢)

وينقل جولد زيهر كلام المعلق السني بقوله:((أفلا كان يتأدب (أي الزمخشري) بأدب الآية حيث سمى الله هذا مثلا ولم يقل تلك الخيالات نضربها للناس))(٣)

ويشيد جولد زيهر بتفسير الزمخشري بالآية الكريمة{ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} (١١: سورة فصلت) قائلا:((فالأمر الصادر من إلى السماء والأرض وطاعتهما يعني إن الله [سبحانه] أراد تكوينها فلم تمتنع عليه ووجدتا كما أرادهما، وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع ، وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ، ويجوز أن يكون تخيلا ويبنى الأمر فيه على أن الله تعالى كلم السماء والأرض وقال لهما: ائتيا شئتما ذلك أو أبيتما))(٤).

---

(١)جولد زيهر ص١٥١
(٢) م – ن : ص١٥٥
(٣) م – ن
(٤) م – ن

ويذكر"جولد زيهر" رجال آخرين من التفسير بالرأي ولكن لم يشير إلى تفاسيرهم فيقول: ((وليس هذا بالمثال الوحيد فأن الذهبي(*) يذكر في كتابه عن المحدثين الإحكام الطافحة بالمجد والفخار عن العالم الديني الكبير: سعيد ابن إسماعيل السمّ لرازي(**). ودون تضيق من هذا التمجيد" يضيف الذهبي إلى هذا أللقب، مع احتفاظه بنفس الوقت بموقفه المذهبي، هذا التعقيب: ولكنه كذلك شيخ المعتزلة، وذلك مما يستوقف النظر، فان تفوقه في العلوم لم يعصمه من البدعة)).[1] ثم يشير"جولد زيهر" بعد ذلك الى فخر الدين الرازي(***) وهو من رجال التفسير بالرأي فيقول:((وللحديث عن تفسير من أهم التفاسير التي اعتمدت منهج التفسير بالرأي منهجًا أساسًا في تفسير القرآن، وهو تفسير "مفاتيح الغيب" لمؤلفه الإمام الرازي ، الملقب بـ فخر الدين الرازي))[2] ، والشخصية الرابعة من رجال التفسير بالرأي و التي اشار إليها أبو هلال العسكري فيقول ((لا يجوز أن نمضى هنا دون أن نذكر أبا هلال العسكري(****)ولم يبدُ مفسرا نشطا أكثر من الزمخشري في بيان الإعجاز البلاغي لنظم القران)) [3] .

من الواضح إن "جولد زيهر" يفضل التفسير بالرأي على التفسير بالمأثور، وهذا التفضيل والتمجيد لابد له من سبب ،:هو أن مدرسة الاعتزال قد انقضت وولت ولم يبقَ لها دورا في المنهج الإسلامي، وبانتهاء الفكر الاعتزالي يكون قد انتهى التفسير الإسلامي (حسب ما يظن) ، وينسحب هذا على القران الكريم ،والحديث الشريف ، والفكر الإسلامي، وهذا هو مرادهم.

(*) محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ-١٣٤٧م)

(**) المتوفى (٤٤٣هـ ٠-١٠٥١م) الذي كان يعتنق تعاليم رأسين من رؤوس الاعتزال ، أبو هاشم وأبو علي الجبائيان انه كان في وقت واحد عظيما من حيث هو زاهد فقيه عالم بالحديث ، لا يمك أن يجاريه احد في عصره ،ويجوز أن يسمى بحق تاريخ زمانه. انظر ، جولد زيهر ص١٤٦

(١):المصدر نفسه ،وينظر: تذكرة الحفاظ شمس الدين الذهبي:ج٣ ص٣١٨، ط/ دائرة المعارف العثمانية بالهند.

(***) المتوفي "٦٠٦هـ =١٢٠٩" الذي كان فريد عصره، ونابغة دهره؛ إذ جمع كثيراً من العلوم وبرع فيها، فكان إماماً في التفسير، وعلم الكلام، وعلوم اللغة، والعلوم العقلية، وغيرها. وكان - لما تمتع به من منزلة علمية - مقصد العلماء، ومحط الأنظار...ويُعَدُّ تفسيره المشار إليه آنفاً من أشهر مصنفاته، وهو تفسير مطبوع، ومتداول بين أهل العلم؛ وقد حظي هذا التفسير بشهرة واسعة بين أهل العلم؛ لما امتاز به من سعة في الأبحاث في نواحي شتى ، م – ن

(٢): ينظر جولد تسيهر:: ص ١٤٦

(****)المتوفى "٤٩٥هجري" كما ورد في مقدمة كتابه: الصناعتين- ألكتابه والشعر الذي اثر تأليف هذا الكتاب النفيس القيمة قصدا إلى تمكين المعرفة بإعجاز القران، وهو ممن يعتقد به إلى ابعد مدى، كان يدور في مدار المعتزلة .. م – ن

(٣):الصدر نفسه: ص ١٤٧

لمطلب الثالث : مناقشة أدلة جولد زيهر (نماذج تفسيرية).

والرد على أدلة "جولد زيهر" نقول ما يلي:
أولاً : تحريم التفسير بالرأي .
١- قوله تعالى : {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (الأنعام: ٦٨)

{هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ} (٧) سورة آل عمران .

٢ - نهي النبي (ﷺ) عن التفسير بالرأي : كقوله(ﷺ): (من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ [٢]، وكالحديث الذي أخبر النبي (ﷺ) أنه يخشى على أمته من ثلاث وذكر منهم : " رجال يتأولون القرآن على غير تأويله" [٢] وقوله (ﷺ) (من فسر القران برأيه فليتبوأ مقعده من النار).[٣]

٣- نهى آل البيت (عليهم السلام) وامتناعهم من تفسير القران بمجرد الرأي .
قال الإمام الصادق (عليه السلام) من فسر القران برأيه فأصاب لم يؤجر، وان اخطأ كان إثمه عليه[٤] وقال أيضاً:((إنما هلك الناس في المتشابه لأنهم لم يقفوا على معناه ، ولم يعرفوا حقيقته،فوضعوا له تأويلا من عند انسفهم بآرائهم ،واستغنوا بذلك عن مسائلة الأوصياء فيعرفونهم))[٥]

---

(١) انظر- ن :ص١٠٤
(٢): صحيح الترمذي:ج٢ ص١٥٧
(٣): مراسيل أبي داود :ص ٥٥ ، أبي بكر عبد الله ابن أبي داود سليمان بن الأشعث (ت ٣١٦هـ -٩٢٨م):المطبعة الرحمانية،(مصر-١٩٣٦م).
(٤) أخرجه الترمذي ١١:٦٧ ورواه الصدوق في الغنيه في حديث طويل عن النبي(ص)
(٥) البحار:٢ ١/١٠٧/٩ وص١١/١١٠ نقلا عن ميزان الحكمة محمدي الريشهري ص٢٥٣٢
(٥) السيد الخوئي، البيان في تفسير القران ص٢٦٩.

٤- نهي الصحابة وامتناعهم من تفسير القرآن بمجرد الرأي:
كما ورد عن أبي بكر (رض) عنه قوله : (أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتــاب الله ما لم أعلم) [١] . وكوقوف عمر (رض) عن تفسير الأب في قوله تعالى : (وفاكهة وأبّاً) حيث قال (عرفنا الفاكهة فما الأب ؟ فقال : لعمرك يا ابن الخطاب إن هذا لهو التكلف)[٢]
٦- تحذير الصحابة من التفسير بالرأي : كقول سعيد بن جبير ـ رحمه الله ـ (ت:٩٥هـ) قـال لرجل طلب إليه تفسير بعض آيات القرآن فقال : (لأن تقع جوانبي خير لك من ذلك).[٣]
يمكن الجواب عن هذه الأدلة التي ذكرها جولد زيهر بجواب عام وهو أن العلماء المسلمين المفسرين للقران الكريم، قد قسموا التفسير بالرأي إلى قسمين
أ ـ تفسير بالرأي المذموم :- وهو التفسير بمجرد الهوى وبلا استكمال لأدوات التفسير وشـروطه
أي تفسير القرآن تفسيراً غير جارٍ على قوانين العربية ولا موافقٍ للأدلة الشرعية، يقول الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون: ((القسم المذموم فلا يعقل وجود تعارض بينه وبين المأثور:لأنه ساقط من أول الأمر، وخارج عن محيط التفسير بمعناه الصحيح)).[٤]
وجميع ما ورد من الأحاديث والآثار التي فيها النهي عن التفسير بالرأي إنما قصد بها هذا النوع من التفسير ؛اى التفسير بالمذموم . وإنما قلنا بحملها على هذا النوع من الرأي لوجود أدلة أخرى تدل على جواز التفسير بالرأي المحمود وعلى وقوعه عند علماء المسلمين .
ب ـ تفسير بالرأي المحمود : وهو تفسير القرآن بموافقة كلام العرب مع موافقة الكتاب والسنة ومراعاة شروط التفسير:"وهو الذي يعقل التعارض بينه وبين التفسير المأثور" وهذا النوع من التفسير لا يمكن إنكاره عن ألصحابه بل إنهم قد وضحوا معاني كلام الله تعالى بأقوال لم يسندوها إلى من سبقهم وإنما فهموها من كلام الله تعالى ومما يدل على ذلك اختلافهم في تفسير كثير من الآيات ومما يدل على جواز هذا النوع من التفسير[٥]

---

(١): الترمذي:ج٢ص١٥٨ (مصدر سابق)
(٢) نقش أئمة در إحياء دين، ج ١١٧/٦.
(٣):جولد زيهر: ص٧
(٤):د.محمد حسين الذهبي :التفسير والمفسرون :ص١٧٨ .
(٥) انظر م – ن ص١٧٨ وما بعدها

أ ـ الأدلة الكثيرة الواردة في كتاب الله تعالى والتي تحث على الاعتبار والاتعاظ بالقرآن الكريم : من مثل قوله تعالى : {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} (٢٤) سورة محمد) : وقوله عز وجل : {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} (٢٩) سورة ص وقوله تبارك وتعالى : {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً} (٨٣) سورة النساء

وقد دلت الآية الأخيرة على أن في القرآن ما يستنبطه أولوا الألباب باجتهادهم.

ب ـ اختلاف الصحابة في تفسير القرآن على وجوه ومعلوم أنهم لم يسمعوا كل ما قالوه من النبي
(ﷺ) .

ج ـ دعاء النبي (ﷺ لابن عباس بقوله : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) فلو كان التفسير مقصوراً على السماع ، لما كان هناك فائدة من تخصيصه بهذا الدعاء [1].

د ـ أن من نُقل عنهم التحرج من التفسير فقد نقل عنهم تفسير آيات من كتاب الله تعالى برأيهم ـ المحمود ـ فقد جاء عن أبي بكر (رض) عنه أنه فسر " الكلالة " برأيه حيث قال : " أقول فيها برأيي فإن كان صواباً فمن الله وإن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان" [2] فيحمل توقفهم في بعض الآيات على أنه من باب الورع أو لوجود من يكفي في الجواب عنهم أو لعدم اتضاح المعنى لديهم.

ثانياً : تفسير "جولد زيهر" "للعلم" بأنه:((ما كان منقولاً فقط عن النبي (ﷺ) وأصحابه وأن الذي يعد في نطاق علوم الدين في الإسلام علماً حقيقياً هو ما يرجع إلى أقدم الثقات))[3] . لم يذكر لهذا الكلام مستنداً غير ما ذكر من تحذير المسلمين من الخوض في التفسير كما سبق بيانه والجواب على هذا الزعم :

---

(١): الذهبي : المصدر السابق:ص ٤٨
(٢): تفسير الطبري:ج١ص٢٦
(٣) جولد زيهر ص١٥٨وما بعدها

هو أن الصحابه كانوا يعدون من العلم المقبول في تفسير كلام الله تعالى ما كان عن طريق الاجتهاد بآلته الصحيحة حتى ولو لم يكن منقولاً عن النبي (ﷺ) وآل البيت وصحابته، ودليل ذلك ما يلي :-

١- إن من المعلوم أن القرآن الكريم قد تضمن كليات الشريعة وقد استدل به العلماء على مسائل لم تكن موجودة على عهد النبي (ﷺ) ولا يمكن أن يكون هذا الاستدلال إلا بطريق الاجتهاد والأمثلة في ذلك كثيرة مما يدل على عدم توقفهم على المأثور فقط.

٢-أن عدداً من العلماء كان يرد تفسير معاني القرآن إلى اللغة العربية ويستشهد على ذلك منها وهذا ليس من التفسير بالمأثور . قال ابن الأنباري : (("وجاء عن أصحاب النبي (ﷺ) وتابعيهم من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر ما بين صحة مذهب النحويين في ذلك وأوضح فساد مذهب من أنكر ذلك عليهم .من ذلك ... أن ابن عباس قال : إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب)). [1]

قال القرطبي: ((" وقال بعض العلماء إن التفسير موقوف على السماع ، لقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً} (النساء : ٥٩) . وهذا فاسد ، لأن النهي عن تفسير القرآن لا يخلو : إما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط ، أو المراد به أمراً آخر . وباطل أن يكون المراد به ألا يتكلم أحد في القرآن إلا بما سمعه ، فإن الصحابة قد قرؤوا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه، وليس كل ما قالوه سمعوه عن النبي (ﷺ)، فإن النبي (ﷺ) دعا لابن عباس وقال : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) فإن كان التأويل مسموعاً كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك ؟! وهذا بيّن لا إشكال فيه))[2]

---

(١): الطبري:ج١٧ص٧٤

(٢):انظر القرطبي الجامع لإحكام القران في تفسير سورة النساء (مصدر سابق)

ثالثاً : ما ذكره "جولد زيهر" من أن: أوائل من تكلموا في التفسير لم يلقوا عدم التشجيع فحسب وإنما وضعت أمامهم علامات التحذير وأنه كان يُنظر للمشتغل بالتفسير بعين الارتياب وأن الوعي
الجاد كان يتراجع دون مزاولة ذلك في مهابة ونفور. [(١)]
فالجواب على ذلك زيادةً على ما سبق أن التحذير والنهي كان من التفسير بالرأي المذموم فإننا نجد من القران الكريم وألسنه الشريفة و أقوال آل البيت (عليهم السلام) والصحابة (رض) ما يدل على التشجيع والحث على تفسير كتاب الله تعالى بالرأي المحمود بشروطه وإنما يحمد الرأي إذا كان مستندا إلى علم يقي صاحبه الوقوع في الخطأ . ويمكن استنباط أدله تدل على جواز القول بالرأي المحمود.ومن هذه الادله قوله تعالى:{أفلا يتدبرون القران أم على قلوب أقفالها}(محمد:٢٤) وقوله تعالى :{ {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} ص:٢٩) وفي حث الله تعالى على التدبر ما يدل على إن علينا معرفة تأويل ما لم يحجب عنا تأويله؛ لأنه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له: اعتبر بما لا فهم لك به[(٢)]
من ذلك ما رواه ابن مسعود رحمه الله قال :((لما نزلت آية {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} (الإنعام:٨٢) قلنا يا رسول الله:وأينا لم يظلم نفسه))، فقال:((انه ليس الذي تعنون، الم تسمعوا إلى قول العبد الصالح {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} "لقمان:١٣"))[(٣)]
أن الصحابة فهموا الآية على العموم، وما كان ذلك إلى رأيا واجتهادا منهم في الفهم، فلما استكشفوا ذلك سألوا رسول الله (ﷺ) فأرشدهم إلى المعنى المراد، ولم ينههم عن تفهم القران والقول فيه بما فهموه. كما يدل على إنهم إذا لم يستشكلوا شيا لم يحتاجوا إلى سؤال الرسول[(٤)] .
فهذه الآثار وغيرها تدل على عدم صحة ما أراد تصويره من أن آل البيت (عليهم السلام) و الصحابة(رض) كانوا يضعون أمام أوائل المفسرين علامات التحذير والمنع من الخوض في التفسير بل فيها الحث والمدح والثناء مما لا يخفى أنه دافع لفهم كتاب الله تعالى من غير تقييد منهم بالأثر.

(١):انظر: جولد زيهر: ص٧٣
(٢):انظر تفسير الطبري ٨٢/١-٨٣

(٣) :البرهان في تفسير القران :ج١ص١٩

(٤):أخرجه البخاري في أكثر من موضع،كتاب الإيمان ج٣٢، أحاديث للأنبياء/٣٤٢٨،٣٣٦٠

المبحث الثالث

التفسير في ضوء المذهب الشيعي

المطلب الأول : المنظور الاستشراقي في نشأة التشيّع :

زعم غير واحد من الكتاب القدامى والجدد : أن التشيع كسائر المذاهب الإسلامية من إفرازات الصراعات السياسية ، في حين يذهب القسم الآخر إلى القول بأنه نتاج الجدال الكلامي والصراع الفكري . فأخذوا يبحثون عن تاريخ نشوئه وظهوره في الساحة الإسلامية ، وكأنهم يتلقون التشيع بوصفه ظاهرة جديدة وافدة على المجتمع الإسلامي ، ويعتقدون بأن التشيع وإن كان من جسم الأمة الإسلامية إلا أنه تكون على مر الزمن نتيجة لأحداث وتطورات سياسية أو اجتماعية فكرية أدت إلى تكوين هذا المذهب كجزء من ذلك الجسم الكبير ومن ثم اتسع ذلك الجزء بالتدريج وهذا ما ذهب إليه المستشرقون أمثال دوزي(*)،وميور(**) وجولد زيهر ، وفلهاوزن (***) ، بالقول:((في رد أصل التشيع في جذوره الأولى إلى الفرس انطلاقا من فكرة إن النبي [ﷺ] مادام لم ينجب ولد ، فولده علي ، شرعا وقانونا إلهيا وهذه الفكرة من المذاهب الفارسية التي تعتقد في الحق الإلهي للملك.))[1] ، ويقول الدكتور عبد القادر محمود: ((إنه حقا قد دخلت أفكار فارسية على التفكير الإسلامي - فضلا عن أفكار يونانية ويهودية ونصرانية كذلك - غير أن ذلك لم يفقد التفكير الإسلامي شخصيته في عقيدته ، فكل شئ دخل على الإسلام ، صادف في الإسلام شيئا " قائما " في ذاته وموضوعه ، لم يخلقه من عدم ، وقد هضم الإسلام كل شئ ، وأخذ ما يناسبه ، وطبعه بطابعه ، وخلق فيه الآيات هذا وقد دخل التشيع بخاصة لون من هذه

(*)دوزي:: (١٨٢٠-١٨٨٣) مستشرق فرنسي ولد في لبون من أسره تحب الاستشراق:أثاره: تاريخ بني زيدان ، معجم في أسماء ملابس العرب ،وفهرس المخطوطات الشرقية في جامعة ليدن ،معجم أسماء المستشرقين ص٣٣٨

(**) ميور:(١٨١٩-١٩٠٥) مستشرق ومبشر وموظف إداري انجليزي ،أثاره: كتاب الحق الذي هاجم فيه الإسلام بمنتهى العنف ودافع عن العقائد المسيحيه: د.عبد الرحمن بدوي :موسوعة المستشرقين :ص٤٤٠

(***) فلهاوزن. (١٨٤٤-١٩١٨): مستشرق المانى بدأ بدراسة اللاهوت لنقد التوراة ثم تخرج بالغات الشرقية ،آثاره تاريخ اليهود ، محمد في المدينة بترجمة المانيه مختصره استنادا للوا قدي ص٥١٧.

(1) 220 . R . Dozy , Essai Sur l ' Histoire de l ' Islamisme , Paris :, 9781, P.7انظر

الأفكار، كما دخلت مبادئ تقلدها بعض الشيعة، ولا سيما بعد عصر الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)لا يعني أبدا أن نحكم على مبدأ التشيع في ذاته بأنه فارسي كما ذهب دوزي ، ومن شايعه))[1] . وقد تكفل مستشرق آخر يرد هذه ألشبهه وهو"آدم متز"(*) إلى:((أن التشيع إنما يرجع إلى أصل عربي صميم ، وليس رد فعل من جانب العقل الفارسي)) . وأما" فلها وزن" فالرأي عنده:((أن عقائد الشيعة مأخوذة من اليهودية الأصلية ، أكثر مما هي مقتبسة من المنابع الفارسية)) - كما قال "دوزي" – ((وقد اعتمد " فلهاوزن" في رأيه هذا على قول ابن سبأ : علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي من بعدي، وعلى قول ابن سبأ في رجعة محمد في شخص علي)) [2]

يرى الباحث إن هذا التصور الخاطئ لمفهوم التشيع هو ما دفع أصحاب هذه الأطروحات إلى التخبط والتعثر في فهمهم لحقيقة نشوء هذا المذهب ، ولو أن أولئك الدارسين شرعوا في دراستهم لتأريخ هذه النشأة من خلال الأطروحات العقائدية والفكرية التي ابتني عليها التشيع لأدركوا بوضوح ودون لبس أن هذا المذهب لا يؤلف في جوهر تكوينه وقواعد أركانه إلا الامتداد الحقيقي للفكر العقائدي للدين الإسلامي والذي قام عليه كيانه . وإذا كان البعض يذهب إلى الاعتقاد بأن التشيع يظهر بأوضح صوره من خلال الالتفاف والمشايعة للوصي الذي اختاره رسول الله (صلى الله عليه وآله) خليفة له بأمر الله تعالى ليكون قائدا وإماما للناس - كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) - ففي ذلك أوضح المصاديق على حقيقة هذا النشوء الذي اقترن بنشوء وتبلور الفكر الإسلامي الكبير ، والذي لا بد له من الاستمرار والتواصل والتكامل حتى بعد رحيل صاحب الرسالة(صلى الله عليه وآله) والذي ينبغي له أن يكون الاستمرار الحقيقي لتلك العقيدة السماوية وحامل أعباء تركتها.

---

(١) :عبد القادر محمود : الإمام جعفر الصادق - رائد السنة والشيعة - القاهرة ص ٧ ، وينظر :مصطفى عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة في الإسلام - القاهرة ١٩٤٤ ص ١٣٩ - ١٤١ ، ٢٩٤-٢٩٥.

(*) آدم متز :مستشرق أمريكي ولد في هاو ستون/تكساس بتاريخ١٩٢٤/٤/٢٤ حصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو ودكتوراه في الأديان :آثاره تاريخ الديانات ودراسة الإسلام والشيخ الطوسي ومساهمته في نظرية ألشيعه لأصول الفقه-وفي تتابع ألفية الشيخ الطوسي ، معجم أسماء المستشرقين ص٨٣

(٢) انظر :فلهوازن : أحزاب المعارضة الدينية في صدر الإسلام ، وانظر الأصل : . ٨٩ - Wellhausen , Die - Religioes . Opposition Sparteien in Alten Islam , Pغير أن فلهوازن يقول في كتابه الخوارج والشيعة ص ٢٥ - ٢٦ إن الخوارج لم يكونوا بذرة فاسدة بذرها اليهودي ابن سبأ سرا " ، ، ولم يكونوا فرقة تعيش في الظلام ، بل كانوا ظاهرين علنا .

فإذا اعتبرنا بأن التشيع يرتكز أساسا في استمرار القيادة بالوصي ، فلا نجد له تأريخا سوى تأريخ الإسلام ، والنصوص الواردة عن رسوله (ﷺ) وفي هذا الصدد يقول السيد محمد باقر الصدر(رحمه الله):((... وهكذا وجد التشيع لا كظاهرة طارئة على مسرح الإحداث ، بل كنتيجة ضرورية لطبيعة تكوّن الدعوة وحاجاتها وظروفها الأصلية التي كانت تفرض على الإسلام أن يلد التشيع)).ثم يضيف (رحمه الله) موضحاً المعنى فيقول:

((و بمعنى آخر كانت تفرض على القائد الأول للتجربة ، أن يعدَّ للتجربة قائدها الثاني [1]، الذي تواصل على يده ويد خلفائه نموها الثوري ،وتقترب نحوا اكتمال هدفها ألتغييري في اجتثاث كل رواسب الماضي الجاهلي وجذوره وبناء امة جديدة على مستوى متطلبات الدعوة ومسؤولياتها))[2] .

و روى البخاري في صحيحه بسنده عن سعد قال : ((سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال ، قال النبي (ﷺ) لعلي : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى)) [3] وروى البخاري بسنده عن مصعب بن سعد عن أبيه : أن رسول (ﷺ) خرج إلى تبوك واستخلف عليا " ، فقال : أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه ليس نبي بعدي [4] وروى الإمام مسلم في صحيحة بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ، قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا " ، فقال : ما منعك أن تسب أبا التراب فقال : أما ما ذكرت ثلاثا " قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلن أسبه ، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول له : خلفه في بعض فغازيه ، فقال علي : يا رسول الله ، خلفتني مع النساء والصبيان ، فقال له رسول الله(ﷺ): أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبوة بعدي ، وسمعته يقول يوم خيبر ، لأعطين الراية رجلا " يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قال فتطاولنا لها فقال : ادعوا لي عليا " ، فأتي به أرمد فبصق في عينه ، ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه ،ولما نزلت هذه

---

(١)ظ: مختصر تاريخ بن عساكر:٣٥/١٨، قول الخليفة الثاني لأصحاب الشورى

(٢) محمد باقر الصدر:بحث حول الولاية:ص٥٧،ط٥، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

(٣): (صحيح البخاري ٢٤/٥ (م- ن)

(٤): صحيح ألبخاري/٦

الآيـة : {فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} (٦١: سورة آل)، دعا رسـول اللـه
(ﷺ)، عليا " وفاطمة وحسنا " وحسينا " ، فقال : اللهم هؤلاء أهلي [١] .
وروى الإمام مسلم في صحيحة بسنده عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال ، قال رسول الله (ﷺ) لعلي : أنت مني بمنزلة هارون .

وإمامة أهل البيت والإمام علي(عليه السلام) التي تمثلها تلك الظاهرة الطبيعية تعبر عن مرجعيتين :المرجعية الفكرية ،والأخرى المرجعية في العمل القيادي والاجتماعي ،وكلتا المرجعيتين كانتا تمثلان في شخص النبي(ﷺ) وجاءت النصوص النبوية الشريفة تؤكد ذلك باستمرار، والمثال الرئيسي للنص النبوي على المرجعية الفكرية حديث الثقلين[٢] إذ قال رسول الله(ﷺ):((إني أوشك إن ادعي فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيها))[٣] والمثال الرئيسي للنص النبوي على المرجعية في العمل القيادي ،حديث الغدير إذ قال رسول الله (ﷺ): ((أيها الناس يوشك أن ادعي فا جيب واني مسؤول وأنكم مسؤولون فماذا انتم قائلون ؟ فقالوا نشهد انك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزآك الله خيرا . فقال : أليس تشهدون أن لا اله إلا الله وان محمد عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة أتيه لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور؟ قالوا بلا نشهد بذلك . قال: اللهم اشهد .ثم قال يا أيها الناس أن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه – يعني علياً – اللهم والي من والاه وعاد من عاده .))[٤]

---

(١): صحيح مسلم :١٥/١٧٥-١٧٦
(٢) ظ: محمد باقر الصدر:بحث حول الولاية:ص ٦٦ وما بعدها (بتصرف)
(٣)المستدرك على الصحيحين للحكم النيسابوري:١١٩/٣ وينظر صحيح مسلم:١٨٧٤/٤، وينظر صحيح الترمذي١٣٠/١
(٤)حديث الغدير مستفيض في كتب الحديث عند السنة والشيعة ، ينظر كتاب الغدير للشيخ الاميني:٣١/١-٣٦، وسنن ابن ماجة:٩-المقدمة- الباب ١٦ ومسند الإمام احمد بن حنبل:٢٨١/٤-٣٦٨، طبعة دار مصر.

المطلب الثاني : موقف الشيعة من النص القرآني :

يذهب المستشرق "جولد زيهر" : إلى أن هناك حقيقة واقعة يجب معرفتها للوصول إلى فهم هذا المذهب فهما تاريخيا كاملا : ((تلك هي علاقة الشيعة بالنص الرسمي الموجود بأيدينا فأي موقف يأخذه التشيع الطائفي من هذا النص القرآني انه وان كان الشيعة قد رفضوا الرأي الذي ذهبت إليه طائفة متطرفة منهم ؛ من أن القرآن المأثور لا يمكن: الاعتراف به مصدرا للدين بسبب الشك في صحته[1] .وهم يدعون إن هذا النص العثماني بالنسبة إلى القرآن يشتمل على زيادات وتغيرات هامة ؛كما استؤصلت فيه أيضا ؛ من جانب أخر قطعة هامة من القرآن الصحيح بالأبعاد والحذف))[2]

ويتهم الشيعة بان لديهم قرآناً غير القران الذي هو بين أيدينا حيث يقول:((ولكن لديهم هم نص قراني صحيح سليم من المآخذ معترف به اعترافا مطلقا يضعونه في مواجهه النص العثماني .ويسود الميل عند الشيعة ؛ على وجه العموم ؛ إلا إن القران"الكريم"الذي انزله الله [سبحانه] كان أطول كثيرا من القرآن المتداول في جميع الأيدي ؛ ومن قرآنهم أيضا . وهم في الحق لا يأتون من الأجزاء الناقصة من النص ؛ وبدلا من ذلك جاءوا بسور ساقطة بالكلية من القرآن العثماني ؛ أخفتها الجماعة ألتي كلفها عثمان بكتابته ؛ عن سوء نية ؛ في زعمهم ؛ إذ هي تشتمل على تمجيد لعليّ))[3].ثم يشير بعد ذلك إلى وجود حقيقي لمثل هذه النصوص، فيقول:((وقد نشر " جارسان دي تاسي GAREIN DE TASSY " ومرزا كاظم بك ؛ لأول مرة في" المجلة الأسيوية JOURNAL ASIATIQUE " سورة من هذه السور المتداولة في الدوائر الشيعية، وحديثا وجدت في مكتبة "بانكيبور بالهند " نسخة من هذا القرآن تشتمل فضلا عن هذه السورة على سورة "النورين ٤١ أية " ، وسورة أخرى شيعية أيضا ذات سبع آيات ؛ وهي سورة الولاية أي الموالاة لعليّ والأئمة ؛ كما تشتمل على تفسيرات مذهبية كبيرة مع بقية السور المشتركة وكل هذه الزيادات الشيعية نشرها" كليدرتال W.ST.CLAIR TISDALL " باللغة الإنجليزية))[4].

---

(١) نقلا عن :البغدادى ، قدامه بن جعفر، الفرق بين الفرق ص٣١٥ ،(ت٣٣٧هـ)،ط،١٩٨٠،دار الكتب العلميه- بيروت.

(٢) ظ :جولد زيهر ٢٩٤ وانظر:NOELDEKE GESCHIEHTE DES QORANS 221,223

(٣) م - ن

(٤)NOELDEKE GESCHIEHTE DES QORANS, P. 221,223

يبدو لي من اجل البلوغ بالبحث إلى قدر اكبر من الوضوح أن ننشر نص السورة العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

١ يا أيها الذين آمَنوا امنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم ٢ نوران بعضهما من بعض وأنا لسميع عليم ٣ إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات نعيم ٤ والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم ٥ ظلموا أنفسهم وعصوا لوصي الرسول أولئك يسقون من حميم ٦ إن الله الذي نوّر السماوات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة والرسل وجعل من المؤمنين ٧ أولئك من خلقه يفعل الله ما يشاء لا اله إلا هو الرحمن الرحيم ٨ قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذتهم بمكرهم إن اخذي شديد اليم ٩ إن الله قد اهلك عاد وثمود بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون ١٠ وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين ليكون لكم آية وان أكثركم فاسقون ١١ إن الله يجمعهم يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون ١٢ أن الجحيم مأواهم وان الله عليم حكيم ١٣ يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعملون ١٤ قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون ١٥مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم ١٦إن الله لذو مغفرة واجر عظيم ١٧ وان عليا لمن المتقين ١٨ وأنا لنوفيه حقه يوم الدين ١٩وما نحن عن ظلمه بغافلين ٢٠ وكرمناه على اهلك أجمعين ٢١وانه وذريته لصابرون ٢٢ وان عدوهم إمام المجرمين ٢٣ قل للذين كفروا بعدما امنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود بعد توكيدها وضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون ٢٤ يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفه مؤمنا ومن يتوله من بعدك يظهرون فاعرض عنهم إنهم معرضون ٢٦ إنا لهم محضرون في يوم لا يغني عنهم شيئا ولا هم يرحمون ٢٧ إن لهم في جهنم مقاما عنه لا يعدلون ٢٨ فسبح باسم ربك وكن من الساجدين ٢٩ ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون ٣٠ فاصبر فسوف يبلون ٣١ ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين ٣٢ وجعلنا لك منهم وصيا لعلهم يرجعون ٣٣ ومن يتولى عن

أمري فاني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلا فلا تسال عن الناكثين ٣٤ يا أيها الرسول قد جعلنا لك في اعتناق الذين امنوا عهدا فخذه وكن من الشاكرين ٣٥ إن علياً قانتا بالليل ساجدا يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه ٣٦ قل هل يستوي اللذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون سيجعل الأغلال في ا عناقهم وهم على إعمالهم يندمون ٣٧ إنا بشرناك لذرية الصالحين ٣٨ وإنهم لآمرنا لا يخلفون ٣٩ فعليهم مني صلوه ورحمة إحياء وأموات ويوم يبعثون ٤٠ وعلى اللذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين ٤١وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون ٤٢ والحمد لله رب العالمين آمين [١].

والجواب على هذه الفرية نقول :يمكن اختصار مقالات المستشرقين الآخرين وتحقيقاتهم في مصادر سورتي النورين وأسانيدهما والولاية كلاتى:

أ ـ نولدكه: ينقل في كتابه: «تاريخ القران » عن كتاب «دبستان مذاهب» كلاما عن هاتين السوريتين)) [٢].

ب ـ جولد زيهر : يعرض بتفصيل أكثر لهذا المطلب،كما ذكرنا سابقاً [٣].

والأبحاث التي ينبغي التعرض لها، في هذا المجال، هي:
١ ـ ما هو المصدر الذي استند أليه كل من «غارسان دي تاسي» و«كاظم بيك» في ما ذكراه عن

هاتين السورتين ؟

---

(١)انظر THE MOSLEM WORLD (1613)III 227 SHIAH ADITION TO THE KORAN
(٢): انظر ثيودور نولدكه : تاريخ القران :ج١ص٣٢٩ ،ترجمة جورج تامر ،ط١، بيروت٢٠٠٤
(٣) انظر: جولد زيهر ص٢٩٤وما بعدها

٢ ـ هل إن السورتين اللتين نقلاهما «غارسان دي تاسي» و«كاظم بيك» هما غير سورتي النورين والولاية؟

٣ ـ هل إن" كليرتسدال" الذي قال "جولد زيهر"، في شانه، انه جمع في مكان واحد تمام الموارد التي أدعي تحريفها في القرآن نقل من السور الساقطة شيئا غير هاتين السورتين؟

يمكن الحصول على أجوبة هذه الأسئلة بمراجعة المصادر نفسها التي ذكرها "جولد زيهر" ولا يوجد لهاتين السورتين أي اثر في مصادر الشيعة المتقدمة والمتأخرة. والحاصل إن المصدر الذي اعتمد عليه المستشرقون وآخرون، في سورتي النورين والولاية، ليس الا كتاب «دبستان مذاهب»، ونسخة من القرآن، قيل: انها كتبت في القرن السابع عشر الميلادي، من دون أن يذكر هؤلاء أي مصدر آخر اعتمدوا عليه.

ثم يؤكد"زيهر" من أن ألشيعه حاولوا تقديم نص قران جديد ولكن أهل ألسنه قضوا بحرقه اذ يقول : ((ولم نعدم من جانب الشيعة محاولات لتقديم نص قرآني جديد ؛ فقد شرًع مثل هذه المحاولة شيعة بغداد سنة ٣٩٨هـ =١٠٠٧ م إذ قدموا نصا قرآنيا صحيحا في زعمهم على انه مصحف عبد الله بن مسعود وقد قضت محكمة علماء الدين من أهل السنة على هذا المصحف بالإحراق)). (١)

ويذهب "زيهر" من إن لدى ألشيعه قران هو قران عليّ مرتب ترتيبا مخالف للترتيب العثماني فيقول: ((كذلك جرى الكلام أيضا عن ترتيب قران مخالف للترتيب العثماني وبناءا على حديث صنعه الشيعة رتب علي القرآن على سبع مجموعات وعلى رأس هذه المجموعات . .سورة البقرة.،.سورة آل عمران ،.سورة النساء،.سورة المائدة ، سورة الأنعام ،.سورة الأعراف ،.سورة الأنفال وتجئ بعد رؤوس فواتح كل مجموعة على ترتيب مخالف للترتيب للمصحف العثماني،

---

(١) انظر:جولد زيهر: ص٢٩٥

بحيث تجيء مثلا في ألمجموعه الأولى على الترتيب : سورة يوسف، سورة العنكبوت، سورة الروم . سورة لقمان، سورة فصلت ، سورة الداريات ، سورة الإنسان ، سورة السجدة ، سورة ، النازعات ، سورة التكوير ، سورة الانفطار، سورة الانشقاق، سورة الأعلى ، سورة البينة . وهكذا في بقية المجموعات. وتنتهي الاخيره بسوريتين معوذتين . ومن الغريب إن فاتحة الكتاب ليس لها مكان في هذا الترتيب)).[١]

ويذهب"جولد زيهر" إلى ان الشيعة حرفوا القران لأجل إثبات العصمة للنبي(ﷺ) فيقول
:((..و مسألة العصمة وبراءتهم من الذنوب التي يقررها الشيعة على تقصى ما يترتب عليه من النتائج جعلتهم يفكرون في تصحيح "الآية ٧ من سورة الضحى" : حيث يمكن أن يبنى على ذلك إن الله وصف النبي بأنه ضال ؛ بان يغيروا لفظ ضال بلفظ ؛ ضالا بالنصب إلى ضال بالرفع ؛ وفعل المعلوم ؛ فهدى إلى فعل المجهول ؛ فهُدِيَ ؛ وبهذا التغيير البسيط تأخذ الآية هذا المعنى : ووجدك ضالا فصار بك مهديا)).[٢].

ويطرح "جولد زيهر" فريه قبيحة وبدون أن يشير إلى أي مصدر أو دليل كعادته، فيقول:((ومن الطريف بعض أمثلة يغير الشيعة فيها لفض إلا"الاستثنائية" إلى : ؛ ولا، ولم يكن ذلك هذه المرة لميل مذهبي أصلا ؛ بل لاحتياطيات عامة فمثلا في الآية ١٥٠ من سورة البقرة : { لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (١٥٠: سورة البقرة) يقرؤن ولا اللذين ظلموا منهم. وفي الآية ٩٢ من سورة النساء {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا } (٩٢: سورة النساء) يقرؤن ولا خطأً

وأخيراً يتهم لشيعة بفريه أخرى فيقول:((الشيعة تقول إن ربع القرآن جعل أمر العلويين موضوعا له ؛ وربع ثاني يتعلق بأعدائهم وربع ثالث يشتمل على النظم التشريعية ؛ واخبرا يحتوي الربع الرابع على القصص والأمثال ويتعلق بعلي ٧٠ آية من القرآن))[٣]

---
(١) جولد زيهر٢٩٥
(٢):م – ن ::ص٣٠٩
(٣):المصدر السابق نفس الصفحة

وللرد على شبهة التحريف ، يقول السيد الخوئي:((المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القران ، وان الموجود بأيدينا هو جميع القران المنزل على النبي الأعظم (ﷺ) وقد صرح بذالك كثير من الإعلام. منهم رئيس المحدثين الصدوق محمد بن بابويه ، وقد عد القول بعدم التحريف من معتقدات الأمامية . ومنه شيخ ألطائفه أبو جعفر بن محمد الطوسي ، وصرح بذلك في أول تفسيره "التبيان"،ونقل القول بذلك أيضا عن شيخيه علم الهدى السيد المرتضى ، واستدلاله على ذلك باتم دليل . ومنه المفسر الشهير الطبرسي في مقدمة تفسيره "مجمع البيان" ومنهم شيخ الفقهاء جعفر في بحث القران من كتابه"كشف الغطاء" وادعى الإجماع على ذلك ومنه العلامة الجليل الشهشهاني في بحث القران من كتابه "العروة الوثقى" ونسب القول بعدم التحريف الى جمهور المجتهدين ومنه المحدث الشهير المولى محسن لقاساني في كتابيه[١]. ومنهم بطل العلم المجاهد شيخ محمد جواد البلاغي في مقدمة تفسيره " آلاء الرحمن ")).[٢]

ماذا يقول جولد زيهر[٣] بعد هذا القول للعلماء الإعلام (رضوان الله عليهم) بعدم وقوع التحريف؟

ويختم السيد الخوئي مسألة تحريف القران بالقول:((وجملة القول :إن المشهور بين علماء الشيعة ومحققيهم ، بل المتسالم عليه بينهم هو القول بعدم التحريف)).[٤]

قال الشيخ المفيد في المسائل السروية :((ان الذي بين الدفتين من القران جميعه كلام الله وتنزيله – إلى ان قال :قد صح عن أئمتنا (عليهم السلام) إنهم قد أمروا بقراءة ما بين الدفتين،وان لا يتعدى إلى زيادة فيه ولا نقصان منه))[٥] .

---

(١): الوافي ج٥ص٢٧٤، وعلم اليقين ص١٣٠ نقلا عن تفسير الميزان، السيد الخوئي ص٢٠٠

(٢) السيد الخوئي البيان في تفسير الميزان ص٢٠٠

(٣):انظر NOELDEKE,ZDM XXXVIII10S وينظرجولد زيهر ص٢٩٦

(٤): السيد الخوئي البيان في تفسير الميزان ص٢٠١

(٥) الشيخ المفيد: المسائل السروية :ص ٧٨و ٨١

مَـنْ يجـرؤ أن يتـصرّف فـي القـرآن، والقـرآن إمـام المـسلمين؟ المـسلمون موجـودون وفـيهم القُـرّاء والحُفّـاظ.. ثـم كيـف يُمكـن أن يـسكت علـي بـن أبـي طالـب(عليه السلام) عـن مـسألة تحريـف القـرآن؟ قـد يـسكت عـن حقّـه فـي الخلافـة، ويسكت عن أيّ شيء لمصلحة الإسلام والمسلمين، أمـا أن يـسكت عـن تحريـف القران ، فهذا تشويه لتاريخه ودس عليه(عليه السلام).. لا يمكن أن نتصوّر أنّ أمير المـؤمنين(عليه السلام) يـسكت عـن أيّ خلـل فـي القـرآن، وإلا خـان رسـالته، وعليّ(عليه السلام) هو الأمين على الرسالة، ومبرّر وجود الأئمة بعد النبي، هو حفظ الرسالة وحمايتها. ولذلك اجمع الشيعة على أنّ القرآن هو مـا بـين الـدفّتين، لـيس هناك من قرآن ثانٍ.

فات جولد زيهر : إن الشيعة الـذين كتبـوا نـسخ القـرآن فـي الماضـي آو طبعـوه في المستقبل لـم يختلفـوا فـي كتابـاتهم وفـي طبعـاتهم عـن المسلمين ، وان القـران الذي بين أيدي الناس هو نفسه بـين أيـدهم وهـو مـا موجـود بـين الـدفتين ، ولـذلك فان أي إنسان يملك أي قوه أو سيطرة في الاطلاع على أسرار الواقـع الـداخلي للشيعة في عملية هجوم أو اقتحام لم يجد ولا يجد أيـة نـسخ قرانيـه مختلفـة عمـا هو لدى الناس وكل مـا يقـال مجرد أكاذيـب وفرضـيات وتـصورات مـن خيـال هذا المستشرق ليس لها أصل من الواقع .يقول السيد الخـوئي:((حـديث تحريـف القران حديث خرافه وخيال ، لا يقول به إلا من ضعف عقله أو من لا يتأمل فـي إطرافه حق التأويل ، أو من ألجأه إليه يجب القول به والحب يعمي ويصم وأمـا العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه وخرافته)) [(١)]

لا يـشك احـد فـي ان هـذا القـران الـذي بـين أيـدي المـسلمين علـى اخـتلاف طوائفهم وفـي كل صقع ومكان لا يختلف ولا يتفاوت فـي أي كلمـة منـه ، بـل فـي أي حرف .وهذه هي ملايين النسخ من القران الكريم التـي تطبـع فـي بـلاد أهـل الـسنة مـثلا يتـداولـها المـسلمون الـشيعة فـي بلادهم، نظـرا لجودة طبعهـا وحـسن إخراجهـا وخلوهـا مـن الأخطـاء. ونـرى ان الحـاج الـشيعي يـرى ان خيـر هديـة مباركة يهديها إلى أحب أصدقائه هو القران الكريم ويقبله هذا منـه حـامدا شـاكرا دون ان يشكل عليه بأنه مطبوع بغير بلاد الشيعة ، ولا يخطـر في باله وجود أي تفاوت بينه وبين غيرهم من المصاحف

---

(١) السيد الخوئي: البيان في تفسير الميزان ص٢٩٥

الشريفة. ولم نجد احد يشك أو يقول بان المصحف السني غير المصحف الشيعي مثلا – استناد إلى قول بعض القدماء ممن انقرض عصرهم ومرت عليهم القرون - لم نجد من يقو ذلك، حتى من أولئك الذين يقدمون كل قديم ، حتى ولو كذبه الواقع الملموس[١] .

ولا إشكال أيضا في ان ما بين الدفتين قران يجب العمل به ، ولا يوجد احد من علماء الإسلام يعترض على ذلك أو يرتاب فيه ، في مختلف الاعصار الأمصار.

أما مسألة الترتيب، فإنّ القرآن لم يُرتّب على أساس تاريخ النزول، بل رُتّب على أساس المناسبات ، ونحن نروي أنّ القرآن رُتّب في حياة رسول الله (ﷺ)، وكان يأمرهم بأن يضعوا هذه الآية في هذه السورة مثلاً، أو التي يُذكر فيها كذا وكذا، ولذلك نعتبر أنّ القرآن هو هذا القرآن المحفوظ بين الدفتين لا زيادة فيه ولا نقصان، ولا خلل في الترتيب.

---

(١) ظ: السيد مير محمدي ص٢٧٢ (نقل بتصرف)

المطلب الثالث :-: شبهات على التفسير الشيعي للقرآن الكريم .

أولا- جهل جولد زيهر بالتفسير الشيعي:

يذهب المستشرق "جولد زيهر" الى القول:((إلى إن أول كتاب وضع الأساس الشيعي في التفسير هو تفسير القرآن الذي وضعه في القرن الثاني للهجرة : جابر الجعفي المتوفي ١٢٨ هـ=٧٤٥ م[١] ولكن هذا الكتاب غير موجود إلا عن طريق نقول متفرقة وكتاب " بيان السعادة في مقام العبادة" للسلطان ابن حجر البجختي الذي أرّخ الانتهاء من عمله بسنة ٣١١ هـ = م٩٢٣ وقد ظهر مطبوعا في طهران سنة ١٣١٤ هـ = ١٨٦٦ كذلك م القرن الرابع للهجري تفسير أبي الحسن علي ابن إبراهيم ألقمي"طبع بالحجر في طهران" ١٣١١/١٣ هـ =١٨٩٣/٩٥ م الذي اعتمدنا علية في تقريرنا التالي،ومنذ ذلك الوقت بقى نتائج كتب التفسير حقلا خصيبا بمزاولة علوم الدين على مذهب الشيعة)) .[٢]

والجواب على مثل هذا الافتراض نقول لقد فات هذا المستشرق من أن هناك عدد كبير من المفسرين الأوائل مؤسسي علم التفسير ؟ وأوّلهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي يقول: ((والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، وإن ربي وهب لي قلباً عقولا ولساناً ناطقاً)) [٣]. وهو القائل: ((سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، وفي سهل أم في جبل))[٤]. وقد نقل ابن الأثير عن سعيد بن المسيب قال: ((ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب))[٥] . ونقل السيوطي عن ابن أبي جمرة عن علي (عليه السلام)أنه قال: ((لو شئت أن أوقر سبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت)).[٦] والحبر عبد الله بن عبّاس ، وجابر بن عبدا لله الأنصاري، وأُبي بن كعب ، وسعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ، وأوّل مفسِّر جمع علوم القرآن وهو محمَّد بن عمر الواقدي الّذي ذكره ابن ألنديم[*] وغيره

---

(١):. انظر تاريخ اليعقوبى ج٢ ص١٥٢-١٥٤.، هو احمدبن ابي يعقوب بن جعفر ، ت(٢٨٤هـ-٨٩٧م) ، بيروت -١٩٦٠م

(٢)انظر: جولد زيهرص ٣٠٤

(٣) أخرجه ابن سعد بسنده عنه الطبقات الكبرى٣٣٨/٢.

(٤) المصدر السابق نفسه

(٥) أسد الغابة٥٩٧/٣ . الجزري ،عز الدين ابن الأثير ابي الحسين علي ابن محمد ، ت(٦٣٠هـ): ،ط ١٩٨٩ ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

(٦)الإتقان في علوم القرآن٢٣٨/٢ .

(*) : محمد بم اسحاق (ت٣٨٥هـ-٩٩٥م)، دار المعرفة (بيروت -١٩٧٨

ونصَ على تشيّعه واسم تفسيره (الرغيب)[١] والمفسرين من مد رسة أئمة أهل البيت وأشهرهم: الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ت : ٩٥ هـ) والأمام محمد الباقر (ت : ١١٤ هـ) والإمام جعفر الصادق (ت : ١٤٨ هـ) عليهم السلام ، والصادق موؤسس المدرسة الجعفرية وهو علم من إعلام التفسير، كما اعتمدت هذه المدرسة طائفة كبيره من تلاميذه المشهورين أمثال أبان ألتغلبي وغيره.

يذهب ثيودور"نولدكا"الى القول :((إن العالم الشيعي الأقدم الذي ينسب إليه تفسير القرآن هو محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ؛ ويدعى الباقر (ت ١١٤ ، ١١٧ او ١١٨) غير انه ليس من المؤكد إن كان هذا الكتاب قد وجد آنذاك مستقلا أو فقط في نسخة تلميذه أبي الجار ود زياد ابن المنذر والأحدث عهدا بعض الشيء هو أبو حمزة ثابت ابن دينار ابن صفية لم تلاحظ في هذه الأعمال الروح الشيعية لمؤلفيها أكثر مما هي عليه في مغازي الواقدي الذي رمي أيضا بالتشيع الذي يعتبر أهل البيت وحدهم المصدر الصحيح للروايات كلها ويربط نصف القرآن بالعائلة العلوية)).[٢]

ثانيا- جولد زيهر واتهام رجال التفسير الشيعي بتحريف القران:

يقول جولد زيهر :((يروى عن الأمام الكبير أبو عبد الله هو جعفر الصادق خامس الأئمة الأنثى عشر الذي تنسب إلية أيضا التسمية للجعفرية انه عقب على الآيتين ٢٨، ٢٩ من سورة الجاثية{وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } بما يلي : كتابنا ينطق عليكم بالحق" إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله هو الناطق بالكتاب، قال الله:هذا **بكتابنا** ينطق عليكم بالحق؛ قال أبو بصير- وهو الراوي المباشر لأبي عبد الله فقلت إنا لا نقراها هكذا فقال الأمام: هكذا والله نزل جبرائيل على محمد ؛ ولكنه مما حرف من كتاب الله))[٣]

---

(١) ابن نديم : محمد بن اسحاق (ت٣٨٥هـ-٩٩٥م)، الفهرست :ص٤٨ ، دار المعرفة(بيروت- ١٩٧٨)

(٢):انظر ثيودور نولدكه: تاريخ القران:ج٢ص٣٩٨

(٣)جولد زيهر ص ٣٠٩ ، وينظر تفسير القمي ص٦١٩ -٦٢٠

كذلك يشير جولد زيهر الى(الاية١١٠:من سورة آل عمران) {كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله} ؛ يقول جولد زيهر :((فحينما قرأت هذه الجملة أعلنت مبدأ أساسيا يعد عظيم الأهمية للحياة الإسلامية ؛ بحضرة ذلك الأمام ؛ عقب عليها بما يلي : خير امة :تقتلون أمير المؤمنين أي عليا والحسن والحسين! فقال القارئ: جعلت فداك ؛ كيف نزلت قال نزلت: كنتم خير أئمة أخرجت للناس ألا ترى مدح الله لهم تؤمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله : أي كنتم خير الأئمة ؛ لآن تلك المناقب إنما يمكن أن ترجع أليهم لا إلى الأمة التي قتلت القديسين)) [١]

ويضيف جولد زيهر فيقول:((وهو تغيير ضئيل في الرسم ؛ تطلبوها أيضا في موضع أخر حيث سنحت الفرصة ؛ مثلا في الآية ١٤٣ من سورة البقرة : {وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا } فقد جاء هنا لفظ امة ولا يريد الإمام أن يرى إن الأمة تمدح إلى هذا الحد فالنص المنزل هنا أيضا أئمة وإنما أنزلت كذلك)) [٢]

ويؤكد "جولد زيهر" على هذا التفسير المزعوم من قبل الإمام (عليه السلام) ، فيقول:((والله لا يخاطب هنا الأمة بل الأئمة والدليل على ذلك الآية ٧٨ من سورة الحج وفي هذا { ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس } ولما كان لفظ : امة ؛ يتكرر في معرض المدح كثيرا في القرآن ؛ فقد وجد الأمام فرصة كبيرة لتصحيح ذلك بلفظ أئمة . وفي الآية ١٢٣ من سورة آل عمران بضرورة ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة " لم ينزل كلام الله على هذا النحو ؛ "ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله" (صلى الله عليه وآله)؛ وإنما نزل : لقد نصركم الله ببدر وانتم ضعفاء ؛ وليس في هذا شيء من الذلة)) [٣]

---

(١): المصدر السابق : الصفحة السابقة ،و انظر تفسير ألقمي ص ٩١ : وانظر HOUTSMA DE STRIJD OVER HET DOGMA IN DEN ISLAM TOT OP AL – ASHARI (LEIDEN 1875)60

(٢): جولد زيهر ص٣٠٧، و انظر: القمي:ص٥٤

(٣) م – ن ، وينظر تفسير القمي ص١١١

يظهر للباحث ان المستشرق"جولد زيهر" حاول أن يفسر مثل هذا التبديل بالأمة بالأئمة بان الشيعة – من خلال أئمتهم – لا يوافقون على أن يكون للأمة دور في القرآن ؛فلذلك عمدوا إلى تبديل كل كلمة للأمة بالأئمة أو تغير بحروف القران من اضافه أو نقص أو تبديل إلا الاستثنائية بلا إلى غير ذلك[1] من الترهات ،ونحن نرد على كلامه بان المسألة ليست كما يراها ؛لان الرواية الواردة بهذا المضمون قد تكون واحدة أو اثنين ولكنها ليست بهذا الشمول ؛ مع ملاحظة مهمة ؛وهي ان الشيعة لم يعترفوا بهذه الروايات ولم يلتزموها في المصاحف التي كتبوها ؛لأنهم –باجمعهم – لايرون صحة نسبة التحريف في القرآن بل يرون انه في القرآن الموجود بين الدفتين الذي يتداوله المسلمون من دون أي زيادة أو نقصان لأنه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (فصلت :٤٢ قال تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (٩: سورة الحجر)

وإذا كان بعض علمائهم وهو الشيخ حسين ألنوري (رحمه الله)؛قد ألف كتاب في إثبات التحريف فان العلماء المتأخرين من بعده قد ردوا عليه ابلغ رد ؛ ومنهم السيد أبي القاسم الخوئي قدس سره – في كتابه " البيان في تفسير القرآن" وقد تحدث فيه أن الروايات الواردة في هذا المجال بين ضعيفة السند أو ضعيفة الدلالة ؛ آو محمولة على التفسير لا على التنزيل[2] ؛ ولعل ابلغ دليل على رفض المسلمين الشيعة وأئمتهم للتحريف هو ما اشار اليه العلامه الحلي بقوله:((أن الأحاديث تواترت عن أئمة آهل البيت عليهم السلام بإرجاع الناس إلى كتاب الله في توثيق الروايات من حيث المضمون ؛ فقالوا : ما خالف كتاب الله فهو زخرف وفيه توجيه إلى أن لا نقبل عليهم ما خالف كتاب الله؛وكانوا يشيرون إلى الكتاب الموجود بين أيدي المسلمون (مصحف عثمان)؛فانه ليس لدى الشيعة في كل عصورهم كتاب قرآني من نوع أخر))[3].

بعد هذا يذهب جولد زيهرالى ان الشيعة فسرو بعض نصوص القران ما يدل على تقديس علي ورجعته إذ يقول:

---

(١): ظ: جولد زيهر:ص٣١٢ ،
(٢) ظ: السيد الخوئي، البيان في تفسير القران ص٢٣٠
(٣).:كشف اليقين للعلامة للحلي ص٧٢

((إن الشيعة ذهبوا إلى ابعد من ذلك بتغلغل الاتجاه أيضا ؛مع تجاوز الموقف السياسي ؛إلى استخراج ما يدل على الصواب تقديس عليً من القرآن؛ وان عليّ يقف ؛ في المرتبة واحد على وجه التقريب ؛ إلى جانب النبي [ﷺ] وفوق مستوى من بقى من الناس وقد ربطت إشارة إلى ذلك منذ عهد مبكر بالآية ٣٨ من سورة النحل {وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}. يزعمون إن عليا مبعوث قبل يوم القيامة. وإن وفاة علي كانت وفاة ظاهرية فحسب؛ وان ظهوره ثانية بين الأحياء يجب عده من قبيل الرجعة التي لا صلة لهل ببعث الموتى على وجه عام))(١)

إن ما أثاره " جولد زيهر" عبارة عن فرضيات ، وما عليّ إلا بشر لا يعبد ولا يرجع ، إلا يوم يبعثون ولا احد يزعم ذلك ، والرجعة ليست فكره شيعيه إنما هي موجودة في القران الكريم .

والجواب على هذه الآراء المشتتة إنها قصور في الفهم لمسالة الرجعة ، فالشيخ المفيد يقول في الرجعة :((إن الله – تعالى- يورد قوم من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعز منهم فريقا ويذل فريقا ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد- عليهم السلام- وأقول :إن الراجعين إلى الدنيا فريقان : احدهما من علت درجته في الإيمان ،وكثرت إعماله الصالحات ،وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات ، فيريه الله – عز وجل – دولة الحق ويعزه بها ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه والأخر من بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف المحقين إلى أقصى الغايات وكثر ظلمه لأولياء الله واقترانه السيئات ، فينتصر الله – تعالى- لمن تعدى عليه قبل الممات ،ويشفي غيظهم منه بما يحله من النقمات ، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت ومن بعده الى النشور وما يستحقونه من دوام الثواب والعقاب ، وقد جاء القران بصحة ذلك وتظاهرت به الأخبار والأمامية بأجمعها عليه إلا شذاذا منهم تأولوا ما ورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف))(٢) وقد أشار القران الكريم إلى الرجعة في أكثر من آية، فالله

---

(٢) جولد زيهرص٢٩٢
(٢) الشيخ المفيد: أوائل المقالات ص٧٧

تعالى يقول : {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ} (٨٣: سورة النمل) . هـذه الآيـة الكـريـمة اظهر آية دلتنا على ثبوت الرجعة ، و هي الحشرة الصغرى قبل الحشرة الكـبرى يوم القيامة حيث التعبير وقع في هذه الآية بحشر فوج من كل امة ، أي جماعة منهم و ليس كلهم ،إما الحشر الأكبر فهوا لذي قال فيه تعالى : {وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} (٤٧: سورة الكهف) و قد تكرر قوله تعالى : {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ} (٢٢: سورة الأنعام)

يرى الباحث ان مسالة الرجعة ، حسبما تعتقده الشيعة الأمامية ، و هي رجعة أموات إلى الحياة قبل قيام الساعة ، ثم يموتون موتهم الثاني ، ليست بدعا من القول عند الشيعة إلى جنب قدرة الله تعالى في الخلق والى سابق وجودها ، كما تعالى قص في كتابه من قصة عزيز، و أصحاب الكهف ، و الذين خرجوا من ديارهم و هم ألوف ، و السبعين رجلا من قوم موسى ، و غير ذلك مما وقع في أمم خلت ، فلا بد أن يقع في هذه الأمة مثلها.

الفصل الثالث
ترجمة معاني القرآن الكريم

ـــ المبحث الأول: **الترجمة دلالة وتأريخاً**

ـــ المبحث الثاني : الترجمات الإنجليزية وعيوبها

ـــ المبحث الثالث: الترجمات الفرنسية وعيوبها ـ جاك بيرك ـ انموذجاً

ترجمة معاني القرآن الكريم (*)

توطئـــــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه المنتجبين ومن اهتدى بهديه، واقتدى بسنته إلى يوم الدين.

لا يشكّك أحدا في الدور البارز الذي تؤديه الترجمة في حياة الشعوب، وهذا الدور يتجلى في شتى مجالات الحياة من فكر وعقيدة و سياسة واقتصاد واجتماع وتقنية وأدب وغيرها،مما يشكل رابطا بين الحضرات وفي مقدمة ذلك كله يبرز دورها في الجانب الديني حيث يتنافس أصحاب الملل والنحل السماوية منها والوضعية في ترجمة عقائدهم إلى اللغات الاخرى، ويتبارون في استخدام أحدث ما وصل إليه التقدم التقني من مخترعات في هذا المجال ، وقد عبر الدكتور محمد حسين الصغير عن طبيعة المعايير و المحددات التي ينبغي ان يتمتع بها المترجم لاسيما ان كان يتعامل مع النص القراني بقوله:((والترجمة تحتاج الى ذائقه فنيه بارعه ، واصاله في الفكر، واحاط في صنوف البيان العربي ،اذ ليس من اليسير ان ينبري افراد او جماعات لغتهم الاصليه هي غير اللغه العربيه ،لترجمة اعظم نص عربي ، اتسم ببلاغته ،الفائقه ،واقدس كتاب عند المسلمين رأوا اعجاز في نظمه وتاليفه ،وسحره في اسلوبه وجودة تعبيره ، لذا فالترجمه تعني تمرس المترجم بكثير من فنون البيان ،وجملة من اساليب القول ،واضطلاع في اللغه والبلاغه ،وكفاية في المفردات المترادفة والمشتركة والمتضادة .وفي هذا الضوء تعتبر ترجمة القران من اعقد الدراسات القرانية التي تحتاج الى العلم والدقه والاحاطة))[١]

ولكن لماذا ترجموا القران ؟ انما ترجموه ليحاربوه وانطلقوا من فكرة ترجمة القران الكريم صراحة لدحض المباديء الاسلامية ، وقد فعلوا ذالك بروح رجعية متزمته سدها معادات الاسلام

(*)تسمى ترجمة المعاني عند الذهبي بالترجمة التفسيرية للقرآن،لأنها عبارة عن شرح الكلام ،وبيان معناه بلغة أخرى بدون محافظه على نظم الأصل وتربيته ،الذهبي التفسير والمفسرون:٢٧/١ ، ويميل بعض الباحثين إلى تسميه هذه الترجمة باسم ،ترجمة تفسير القرآن ،ولا يجوز أن تسم ترجمة معاني القرآن ،لأن الترجمة لا تضاف إلى الألفاظ ولآن هذه التسمية توهم إنها ترجمة للقرآن نفسه وهو وجه لا يخلو من دقة وضبط حدود، انظر : الزرقاني مناهل العرفان ٣/٢ وينظر المستشرقون والدراسات القرآنية ص ١١٦.

(١):المستشرقون والدراسات القرآنية:ص٦٣(مصدر سابق)

بدا الغربيون دراسة اللغة العربية في اديرة الرهبان، وكان اول واهم عمل هائل في مجال الترجمه من اللغه العربية خصصوا له الوقت والجهد هو القران الكريم ،فشرعوا في ترجمته لا للاطلاع عليه والاستفاده منه فحسب كما يمكن ان يتصور الانسان بحسب النيية،بل لمحاربته بعد الوقوف على مضمونه . وقد عبر الدكتور محمد البهي عن هذا الواقع بقوله:((ان الاستشراق كمنهج وكمحاوله فكريه لفهم الاسلام حضارة وعقيدة وتراثا كان دافعه الاصيل العمل من اجل انكار المقومات الثقافية والروحية في ماضي هذه الامة والتنديد والاستخفاف بها))[١]

إن ترجمات القران التي يعتمد عليها علماء الغرب في فهم القران كلها قاصرة عن أداء معانيه التي تؤديها عباراته العالية وأسلوبه المعجز للبشر ، وهي إنما تؤدي بعض ما يفهمه المترجم له منهم إن كان يريد بيان ما يفهمه ،((.. وانه من الثابت عندنا إن بعضهم تعمدوا تحريف كلمه عن مواضعه على انه قل ما يكون فهمهم تاما صحيحا ويكثر هذا فيمن لم يكن به مؤمن بل يجتمع لكل منهم القصوران كلاهما : قصور فهمه ، وقصور لغته))[٢] ويعزوا الشيخ محمد رشيد رضا الأسباب العالقة عن فهم الأجانب للقران إلى جهل بلاغة كتاب الله والى قصور ترجمات القران وضعفها فيقول :((إن أول الأسباب العالقة عن فهم الأجانب للقران جهل بلاغة اللغة العربية التي بلغ القران فيها ذروة الإعجاز في اسلوبه ونظمه وتأثيره في أنفس المؤمنين والكافرين جميعا)). [٣] ، ويقول الدكتور محمد حسين الصغير :(الترجمة مهما كانت حرفية فقد تشذ عن الأصول البلاغية و الأساليب الجمالية التي جاء بها القران الكريم)).[٤]

من اجل هذا يميل الباحث للرأي القائل باستحالة ترجمة القران ترجمة حرفيه لأسباب بلاغيه واعجازية في اللغة العربية ، أما الترجمة التفسيرية ، فلا نرى فيها حرج .

---

(١):المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام ص١، ط١١، ١٩٨٥، دار غريب للطباعة- القاهرة

(٢): رشيد رضا محمد(ت١٣٧٤-١٩٣٥): الوعي المحمدي ، الطبعة الثانية المكتب الإسلامي .ص٢٤/٢٥

(٣): نقلا عن. محمد صالح البنداق: المستشرقون وترجمة القران الكريم:ص١٠٠، منشورات دار الافاق الجديدة -بيروت

(٤):الصغير :المستشرقون والدراسات القرآنية ص١٨

سينقسم البحث في هذا الفصل إلى ثلاث مباحث رئيسية الأول منها سيدور حول تاريخ الترجمات ودلالاتها وتعريفها لغة واصطلاحا والموقف منها وصلتها بلتفسير وضوابطها وأنوعها.

والمبحث الثاني يشمل أهم الترجمات الإنجليزية وسوف أتناول بعض الترجمات المشهورة كترجمة (جورج سيل)

أما المبحث الثالث يشمل الترجمات الفرنسية وفيها أركز على احدث ترجمة وهي ترجمة (جاك بيرك) لأهميتها.

المبحث الأول

الترجمة دلالة وتأريخاً

المطلب الأول: الترجمة في اللغة والاصطلاح

الترجمة لغة:- ((الترجمة بزنة فعلله،بيان لغة بلغة أخرى ،واللغة ألتي تبين لغة أخرى ،وقد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر ، والترجمان هو المفسر للسان ، وقد ترجمه وعنه أذا فسره بلسان أخر وتفسير الكلام بلسان آخر أو بلغة أخرى ،يخرج (علم التفسير) لغة واصطلاح عن مدلول الترجمة ، إذ للتفسير بيان بلغة الأصل ، وهو يعني بالكشف والبيان والإيضاح لغة ، ويبحث فيه عن القران الكريم في دلالته على مراد الله تعالى اصطلاحا وأما الترجمة فهي بيان بلغة غير الأصل، وبذلك يزال اللبس بين المصطلحين،وتبدو استقلالية كل منهما عند الإطلاق))[1]

جاء في لسان العرب :التُرجمان،والتِرجمان :المفسر للسان،والترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى وجمع التراجم والتاء والنون زائدتان وقد ترجمه، وترجم عنه وترجمان ومن المثل التي لم يذكرها سيبويه.[2]

جاء في المصباح المنير : ترجم فلان كلامه إذا بيّنه وأوضحه .وترجم كلام غيره إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم [3]

قال الزبيدي في تاج العروس : الترجمان المفسر للسان ، وقد ترجمه وترجم عنه إذا فسر كلامه بلسان أخر قاله الجوهري [4] ومن معاني الترجمة تبليغ الكلام لمن لم يبلغه ، ومنه قول الشاعر

إن الثمانين – وبلغتها – قد أحوجت سمعي إلى ترجمان [5]

---

(١): نقلاعن المستشرقون والدراسات ألقرانيه ص١١٢، وينظر الفيروس آبادي ، القاموس المحيط :ح٤ ص٨٣ ،ابن منظور ،لسان العرب:٢٢٩/١٢، ألتهاوني كشاف اصطلاحات الفنون :٧٧/٣ ،

(٢) انظر: لسان العرب : ابن منظور ،ج٦٦/١٢ مادة ترجمان ؛ ترجمة القران ، عبد الله شحاتة ،ص٥ . دار الاعتصام

(٣) انظر:احمد بن محمد بن علي المقري ،المصباح المنير ج١ /٧٤، المكتبة العلمية ،بيروت لبنان.

(٤) انظر:محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس في شرح القاموس ج٨ /١١٣ ، مطابع دار صادر ، بيروت

(٥)انظر:: ، الزر قاني ، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان ح١٠٩/٢ تحقيق : فواز احمد زمرلي ،ط١ " ١٩٩٥ ، دار الكتاب العربي – بيروت .

الترجمة اصطلاحا :- فهي عبارة عن((النقل من لغة إلى لغة أخرى نقلا حرفيا مع التزام الصورة اللفظية للكلمة أو ترتيب العبارة)).[١]

ويقول الدكتور محمد حسين الصغير: ((ويبدو أن المعنى الاصطلاحي للترجمة منحدر من الأصل اللغوي في حدود النقل من لغة إلى أخرى ، إلا أن المدلول اللغوي أوسع منه إذ لا تقييد فيه بالنقل الحرفي أو الصورة اللفظية ، بل هو تيسير ما يفي بمعنى العبارة وتفسير النص))[٢] .

وعلى ضوء ما قيل سابقا يميل الدكتور الصغير إلى أن الترجمة في الاصطلاح :
((هي نقل الكلام من لغته الأصلية إلى لغة أجنبية مع الحفاظ على المعاني والخصائص والإشارات للغة الأولى في اللغة الثانية، نصيا أو تعبيريا ، بحيث يؤدي المعنى المراد بميزاته في اللغة الأم وبناءا على هذا التأسيس فترجمة القرآن تعني : نقل القران الكريم من لغته العربية إلى لغة أجنبية مع الوفاء لجميع الدلالات والمعاني والخصائص الفنية للغة العربية حين النقل نصا أو تعبيرا ، بحيث يؤدي المعنى المراد متكاملا بميزاته الاصليه في لغته الأولى))[٣].

---

(١):مرعشلي ، الصحاح في اللغة والعلوم:١٣٩/١ وينظر مجمع اللغة العربي و مجموعة المصطلحات العلمية والفنية:١٣٢/١٠.

(٢) المستشرقون والدراسات القرآنية:ص١١٣ .

(٣) م - ن

المطلب الثاني : الموقف من الترجمة وصلتها بالتفسير وضوابطها وأنواعها وشروطها .

بعد أن توسعت دولت الإسلام وتفرق المسلمون في إنحاء المعمورة وتعددت دولهم ، وبعد أن انقسمت تلك الدول بتدبير وتخطيط من أعداء الإسلام ، وبعد أن ضعف اللسان العربي في تلك الدول، ظهرت الحاجة إلى ترجمات بعض الكتب الدينية ، وكذلك ظهور الشعور بالحاجة إلى ترجمت كتاب الله نفسه بالغات أخرى ، من اجل فهمه والاطلاع على ما فيه من كنوز تسعد الحياة والإحياء جميعا، ويمكن إيجاز الأسباب التي دعت إلى ترجمة القران الكريم :

ا أولا : إن القران الكريم هو أصل الرسالة الإسلامية التي بعث بها النبي (ﷺ) ، فهو معينها الذي لا ينضب ، ومن هنا طلب المولى سبحانه من المسلمين أن يتدارسوا آيات القران ، وان يوصلوا معانيه إلى الشعوب الأخرى.[1]

ثانياً **:** اختلاف السنة الناس ،أي اختلاف اللغات من عربية وتركية ورومية وعجمية مع اتحاد الأصل آية داله على عظمة الله سبحانه حيث قال تعالى : {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ} (٢٢: سورة الروم)، وإذا كانت السنة الناس مختلفة فغير العربي يصعب عليه الاطلاع على كتاب الله الذي نزل بلسان عربي مبين ولابد من طريق إلى توثيق الصلة بينه وبين أولئك الذين تحن إليه قلوبهم وتعشقه أرواحهم ممن امن به ، وحالت معرفتهم باللغة التي نزل بها بينهم وبين طريق الهداية التي رسمها والإحكام التي شرعها . ومن هنا دعت الضرورة إلى توضيح كتاب الله وبيان معانيه [2]

ثالثاً **:** عالمية الرسالة الإسلامية ، فالله بعث النبي (ﷺ) رحمة للعالمين ، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (١٠٧:سورة الأنبياء) ، وقوله تعالى : {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } (١٥٨: سورة الأعراف)، فمن بلغه القران وفهمه وعقله كان كما عاين النبي (ﷺ) [3] إذاً فالعمل على تبليغ الدعوة إيصالها إلى الناس بلغة يفهمونها

---

(١) ظ :د. محمد أمين حسن محمد، المستشرقون والقران الكريم ص٣٦٠ دار الامل للنشر والتوزيع ط١، ٢٠٠٤، الاردن - اربد
(٢) ظ :عبد الجليل عبد الرحيم، لغة القران الكريم ص٥٣١وما بعدها، مكتبة الرسالة، عمان
(٣) ظ: محمد رشيد رضا،تفسير القران الحكيم الشهير بتفسير المنار،ج٣٤١/٧ ط٣، ١٣٧٤هـ دار المنار مصر

، وهذا يستلزم أن نترجم لهم ما به يسقط الواجب الملقى على عاتقنا من التبليغ ، وتقع الحجة على كل من لم تبلغه الدعوى من المسلمين . قال ابن الخطيب:((إن الواجب على العلماء وعلى سائر الناطقين بالضاد أن يبادروا إلى تبليغ القران للأمم التي لم يصلها (نوره) ، ولم ترقى بتعاليمه لتتم بذلك رسالة رسول الله (ﷺ) إذ انه أرسل إلى الخلق كافة ولم يرسل إلى العرب خاصة ، ولما كان هذا التبليغ لا يتم إلا بترجمة هذا النور إلى الأقوام المراد هاديتهم وجب على الأمة الإسلامية عامة وعلمائها خاصة القيام بمهمة ترجمة القران إلى سائر اللغات الذائعة الشائعة))[١]

ومن هنا تبدو أهمية الترجمة القرآنية لأنها مستمدة من أهمية القران نفسه ، فالقران كتاب هداية وتشريع يتسم بصيغته الشمولية فهو يتخطى المناخ الجغرافي والتاريخي والإقليمي بحياة الإنسانية ،ليلقي بتعاليمه إلى الناس كافة ،وينفذ برنامجه في هداية البشر وتشريع الإحكام وكلما ضقنا بحدود ترجمة مفاهيمه ذرعا، وحاولنا الوقوف بمسيرتها ، كما قمنا بتحديد مهمة القران في رسالته ، وقيدنا وظيفته دون مسوغ[٢]

قال السيد الخوئي :((لقد بعث الله نبيه لهداية الناس معززه بالقران ، وفيه كل ما يسعدهم ويرقى بهم إلى مراتب الكمال ، وهذا لطف من الله لا يختص بقوم بدون قوم بل يعم البشر عامة بل يعم البشر عامة وقد شاءت حكمته البالغة أن ينزل قرآنه العظيم على نبيه باللسان قومه ، مع إن تعاليمه عامه وهاديته شاملة ولذلك فمن الواجب أن يفهم القران كل احد ليهتدي به . ولا شك إن ترجمته مما يعين على ذلك، ولكنه لا بد وان تتوفر في الترجمة براعة وإحاطة كاملة باللغة التي ينقل منها القران إلى غيرها لان الترجمة مهما كانت لا تفي بمزايا البلاغة التي امتاز بها القران بل ويجري ذلك في كل كلام ، إذ لا يؤمن أن تنتهي الترجمة إلى عكس ما يريد الأصل))[٣]

---

(١) محمد محمد عبد الطيف : ابن الخطيب الفرقان : ص ١٧٠، مطبعة دار الكتب المصرية بيروت١٩٥٧.
(٢) ظ: المستشرقون والدراسات ألقرآنيه ص١٢٠
(٣) السيد الخوئي، البيان،٥٠٥ وما بعدها (نقلا عن المستشرقون والدراسات القرانبة ص١٢٠ وما بعدها)

بعد ذلك يضع السيد الخوئي شروط لترجمة القران الكريم فيقول :((ولا بد – إذن – في ترجمة القران من فهمه ، وينحسر فهمه في أمور ثلاثة :

١- الظهور اللفظي التي تفهمه العرب الفصحاء .
٢- حكم العقل الفطري السّليم .
٣- ما جاء من المعصوم في تفسيره .

وعلى هذا تتطلب إحاطة المترجم بكل ذلك لينقل منها معنى القران إلى لغة أخرى ، وإذا، روي في الترجمة كل ذلك فمن الواجب أن تنقل حقائق القران ومفاهيمه إلى كل قوم بلغتهم ، لأنها نزلت للناس كافة ولا ينبغي أن تحجب ذلك عنهم لغة القران ما دامت تعاليمه وحقائقه لهم جميعا)) [(١)] وبهذا يكون السيد الخوئي قد أكد بدقه متناهية على نقل مفاهيم القران وحقائقه دون الألفاظ والتراكيب ، لان الترجمة ستواجه المشكلات البلاغية[(٢)] .

ولا بد لنا من الإشارة الىأن هناك اختلاف كبير بين العلماء في جواز الترجمة أو عدمه ، فقد اختلف العلماء في حكم ترجمة القران على فريقين :

الأول المجيزون:استدل المجيزون لترجمة القران بالكتاب والسنة والعقل إما في الكتاب تتلخص أدلته بما يلي

١- القران نزل بلغة العرب وقد أمر الله نبيه (ﷺ) أن يعمل على تبليغه للناس كما في قوله تعالى {... فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} (٤٠:سورة الرعد) وقوله تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا} (١٧٤:سورة النساء) {هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ} (١٣٨: سورة آل عمران) فهذه الآيات تدل على أن الله تعالى أراد إبلاغ القران جميعا ولا يمكن تبليغ هؤلاء إلا بترجمة القران إلى لغات الناس المتعددة.[(٢)]

---

(١):م – ن
(٢) ظ : المستشرقون والدراسات القرانية ص ١٢١
(٢) ظ : المستشرقون والقران الكريمص٣٧٠

أما الأدلة من **ألسنه** النبوية فينقل عن النبي(ﷺ) قوله((إني قد بعث رحمة وكافة فادوا عني يرحمكم الله ، ولا تختلفوا عليه كاختلاف الحواريين على عيسى ابن مريم...)) [(١)]

وأما أدلة **العقل** يقولون :((أن العقل السليم، والبصيرة المدركة تقرّ كون التبليغ لا يتم إلا بفهم القران ولا يمكن أن يفهم الأعاجم كتاب الله بغير لغتهم ، وإما كان البلاغ القرآني للناس جميعا وقد تعددت ألسنتهم، فاقتضى ذلك ترجمة القران، وليس هناك أي مانع من ترجمته))[(٢)]

أدلة المانعين:

١- إن ترجمة القران تستلزم المحال إذ أن الوفاء بجميع المعاني وتضمين كل المقاصد في الآيات أمر لا يمكن الوصول أليه ومن مقاصد القران بداية الناس إلى إحكام الله الاعتيادية وايفادة القران عن لهذه الإحكام عن طريقين :

أ- دلالاته على المعاني الأصلية

ب- دلالته على المعاني الثانوية ، التابعة للمعاني الأصلية – أي البلاغية وهو إشارات الكلام ومجازاته وما يشير من صور بيانيه.

٢- إن ترجمة القران الحرفية والتي تسمى به بعد وجودها (Holy Quren) تفضي إلى ادعاء مثل للقران وكل مثل مستحيل ،لان الله تحدى العرب أن يأتي بصورة مثله فعجزوا،قال تعالى : {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (٢٣: سورة البقرة) فإذا ثبت عجز العرب عن الإتيان بسورة من مثله، فعجز غيرهم أن يأتي بمثله بغير العربية أولى.

٣-إن خروج القران عن اللغة العربية يعمل على وقوع التحريف فيه وهذا مطلب المستشرقين وأعوانهم

٤- إن إباحة الترجمة تؤدي إلى انصراف الناس عن كتاب الله كما إنها تساعد على صرف الناس عن لغتهم العربية التي هي القاعدة الأساسية عندهم لفهم الدين[(٣)]

---

(١) محمد يوسف الكاند هلوي، حياة الصحابة ج١١١/١، دار النصر ط١

(٢) ظ :مجلة كلية الدراسات الاسلاميه.بغداد عدد ٥ سنة١٩٧٣/١٣٩٣، شبهات وردود،داود العاني، بحث عن ترجمة القران.

(٣)) ظ : المستشرقون والقران الكريم ص ٣٦٤

.

أنواع الترجمة :يمكن تقسيم الترجمة إلى نوعين :

الأول : الترجمة الحرفية.

الثاني: الترجمة التفسيرية.

١- **الترجمة الحرفية** : فهي ترجمة نص من النصوص إلى لغة أخرى مع المحافظة على معانيها ومقاصدها التي هي في النص الأصلي ،فهي تشبه وضع المرادف مكان مرادفه [(١)].

فالمترجم ترجمة حرفيه يأخذ كل كلمة في الأصل ،ثم يستبدلها بكلمة تساويها بالغة أخرى مع وضعها موضعها وإحلالها ، وان أدى ذلك إلى خفاء المعنى المراد من الأصل بسبب اختلاف اللغتين في مواقع استعمال الكلام في المعاني المرادة إلفا واستحسانا[(٢)] .

يرى الباحث إن هذا النوع من الترجمة صعبٌ وربما يكون مستحيل لأنه مهما كان المترجم على دراية باللغات وأساليبها وتراكيبها ، تخرج القران عن أن يكون قران وهذا هو القول المعتمد عند علماء الإسلام لان الترجمة الحرفية تحتاج إلى مفردات وضمائر روابط متشابه بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها .

٢- **الترجمة التفسيرية:** والمراد بها الترجمة التي تشتمل على المعاني والأحكام التي يدل عليها القران ، فهي ليست إلا ترجمة لتفسير للقران، أو بيان معناه بلغة أخرى مع عدم المحافظة على تركيب الأصل فإذا كانت الترجمة تحقق فائدة علمية فهي مرغوب فيها ،وأما أذا كان المقصود منها التضليل والتغرير ، وزرع الشكوك في قلوب الناس فعند ذلك يصبح الأمر محرما[(٣)]

---

(١) ظ: الزرقاني، مناهل العرفان ،ج١١١/٢

(٢) ظ :م – ن

(٣) ظ :عبد الله شحاته ، ترجمة القران ،ص٥ ،ط (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، دار الاعتصام - القاهرة

والتفسير القرآني :وهو بيان لمراد الله بقدر الطاقة البشرية وهذا البيان يستوي فيه ما كان بلغة العرب ،وما ليس بلغة العرب ولابد لهذه الترجمة أن تستوفي شروط الترجمة باعتبار انه نقل لما يمكن من معاني اللفظ بلغة غير عربية ، وشروط التفسير [١]

شروط الترجمة التفسيرية:

لخص لنا الذهبي شروط الترجمة التفسيرية وهي ما يلي :

١- أن تستند هذا الترجمة من الأحاديث النبوية وعلوم اللغة العربية، والأصول المقررة في الشريعة الإسلامية ،ولا بد من المترجم من اعتماده في استحضار معنا الأصل على تفسير عربي مستمد من ذلك ، وإما إذا اعتمد المترجم على رأيه ، واعتمد على تفسير غير مستمد من الأصول . فلا تجوز ترجمته ولا يعتد به

٢- استقامة المترجم وبعده عن الميل إلى عقيدة مخالفه لعقيدة القران

٣- إتقانه اللغتين المترجم منها والمترجم إليها ، ومعرفة إسرارها

٤- أن يكتب القران أولا ، ثم يؤتى بعده بتفسيره ،ثم يتبع هذا بترجمته التفسيرية حتى لا يتوهم ان هذا الترجمة ترجمة حرفية للقران [٢].

---

(١) ظ: مناهل العرفان ، الزرقاني ، ج١٣٣/٢

(٢) ظ: الذهبي، محمد حسين التفسير والمفسرون ج٣٠/١

المطلب الثالث : تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم .

ورد في مقدمة "سير د. روس S.E.D.Ross " (*) لترجمة (جورج سيل)[١] أن أوروبا كانت تتخبط في ظُلُمات الجهل والأميّة عند ظهور الإسلام في القرن السادس الميلادي، وأنها ظلّت منعزلة عن التطورات الدينية في الشرق العربي عبر القرون التي سبقت الحروب الصليبية. وفي أرض فلسطين واجه الغربُ المسلمين العرب لأول مرة في التاريخ وعرفوا أن لمنافسيهم المسلمين العرب دينا يؤمنون به وهو الإسلام وكتابا يهتدون بهديه في جميع نواحي حياتهم وفي سلمهم وحربهم، ويؤمنون بأنه نزل من عند الله وحيا أوحي به إلى نبيهم محمد بن عبد الله (ﷺ) وهو دستورهم في حياتهم الفردية والاجتماعية يراجعونه عندما ينشب الخلاف بينهم، وهو سرٌّ قوتهم وجامع شملهم، فتطلّع علماء المسيحية إلى معرفة هذا الكتاب واستعانوا باليهود والنصارى من أهل الشام وفلسطين، فأوفد بطرس الملقب بالمحترم Peter the Venerable رئيس صومعة الرهبان في (كلوني Cluny)[٢] عددا من الرهبان إلى الشام ليتلقوا العبرية واللغة العربية فقضى الراهب (هرمان Hermann) من كبار المسؤولين في (دالماطيا Dalmatia)[٣] ثلاثة عشر عاما عاكفا على تلقي النحو والصرف وعشر سنوات أخرى في درس اللغة العربية، ورجع إلى الأندلس مدرسا للغة العربية في مدرسة الآباء المسيحيين في (ريتينا Retina) . ويذكر أن (بطرس ١٠٩٤ - ١١٥٦م) وهو فرنسي من رهبان البندقية بإيطاليا (**)، عيّن لسعة اطلاعه رئيسا لدير كلوني Cluny الذي شُيد في فرنسا (١١١٠م) وانطلقت منه حركة إصلاح عمت

(*) السير ديروس (١٨٧١-١٩٤٠) تخرج على نولدكه من جامعة سترا سبورج ، وعين استاذ للفارسية في جامعة لندن (١٨٩٦-١٩٠١) ومدير في جامعة كلكتا في الهند(١٩٠١-١٩١١) ،أثاره مقدمة فهرس المخطوطات الفارسية والعربية في جامعة كلكتا والترجم كتاب الاسلام، عقائد ونظم للاب لامنس اليسوعي ،صنف كتاب في تاريخ فارس وله خريطة عربية في الجزر البريطانية ،معجم أسماء المستشرقين ص٤٠٠.

(١)Ross, introduction Book The Koran, p.v111.

(٢)انظر: رودى بارت : الدراسات العربيه الاسلاميه في الجامعات الالمانيه :ص٩ ، ترجمة مصطفى ماهر،(القاهره-١٩٦٧)

(٣):انظر نجيب العقيقي: المستشرقون: ج١ص١٢٤،ط٣، دار المعرف- القاهره.

(**) بطرس المحترم (١١٥٦-١٠٩٢) راهب ولاهوتي فرنسي رئيسا لدير كلوني ، ظن انه يستطيع ان يخدم المسيحية بواسطة ترجمة القران الى الاتينية ، ومن أثاره إلف كتاب على الاسلام يتناول فيه خلو حيات النبي (ص) من المعجزات ،، موسوعة المستشرقين ص٦٨

ا
لنصرانية الأوروبية، وجعل منه رهبان الأسبان بعد أن أووا إليه في القرن الثاني عشر مركزا لنشر الثقافة العربية، وقصد الأندلس فيمن قصدها مستزيدا من علومها ولما رجع إلى ديره نظمه وطفق يصنف الكتب في الرد على علماء الجدل والفلسفة من المسلمين وقد طبع من مصنفاته ثلاثة كتب.

وكانت أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية في عام ١١٤٣م /٥٢٨هـ) وقام بها رهبان (ريتينا) وعلى رأسهم (روبرت أوف تشيستر Robert of Chester) - الإنجليزي الأصل – (وهرمان Hermann) من أصحاب صومعة دالماطيا، وبقيت هذه الترجمة الخطية محفوظة في صومعة الراهب بطرس - المذكور آنفا - طوال أربعة قرون حتى ظهرت المطابع فتولى (ت. ببلياندر T. Bibliander) طبعها في مدينة بازل Basel عام ١٥٥٣م [(١)].

وتلت هذه الترجمة ترجمة لاتينية أخرى قام بها ليوجي ماراتشي[(*)] Luigi Merracci الإيطالي وطبعت عام ١٦٦٨م في بادوا Padua. ويرى الدكتور عبد الله عباس الندوي[(٢)] : أن ماراتشي هذا كان عالما يُتقن العبرية والعربية بجانب لغات سامية أخرى، وكانت مكتبته الشخصية غنية بالكتب الدينية، كما كانت مخطوطات مكتبة إيطاليا الكبرى تحت تصرفه، ولكن لا يعرف أحد من معاصريه ومن بعده المراجع التي استفاد منها في أثناء عمله في ترجمة معاني القرآن الكريم فلم يكن في مكتبته التي بيعت بعد موته قاموس أو كتاب عربي أو كتاب في التفسير، وليس هناك ما يدل على أنه زار بلدا عربيا، وجلّ ما عرف عنه أنه كان مستشارا

---

(١): انظر الموسوعة العربية الميسرة: مادة: قران١٣٧٤ ، إشراف : محمد شفيق غربال ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهره: ١٩٦٥م.

(*):ترجمه لاتينيه قام بها لودو فوكو مراتشي(Ludovico Marracci) وهو راهب ألماني. وتعد هذه الترجمة من أجود الترجمات اللاتينية لأنها ترجمت عن النص العربي مباشرة، كما وأنها حفلت بال تعليقات الماخوذه من المصادر العربية. فضلا عن تزويدها بمجلد احتوى معلومات عن النبي محمد(ص) والدين الإسلامي. وقد طبعت هذه الترجمة لأول مره سنة (١٦٩٨) . ينظر بدوي: موسوعة المستشرقين.ص٤٣٨

(٢):نظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب ص٧ ، دعوة الحق مكة المكرمة، العدد ١٧٤

للبابا (إنوسنت العاشر Innocent X Pope) وكان قد أهدى ترجمته إلى إمبراطور الروم (ليبولد الأول) ، وله رسالة أخرى في التعريف بالإسلام والرسول (ﷺ) باسم (Prodromus) وقد كتبها لتكون مقدمة الترجمة ثم أفردها وطبعها منفصلة[١].

ويرى (سير إدوارد دنسون روس S.E.D.Ross) في مقدمته لترجمة معاني القرآن الكريم لجورج سيل أنه لا توجد ترجمة لمعاني القرآن الكريم في اللغات الأوروبية إلا وهي مدينة بالفضل لماراتشي وأن مقدمة ماراتشي لترجمة معاني القرآن الكريم تجمع كل ما عرفه أهل أوروبا عن الإسلام ومحمد (ﷺ) والقرآن الكريم آنذاك [٢].

أما أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية فهي ترجمة (إلكزاندر روس Alexander Ross) والتي سمَّاها -جريا على عادة المستشرقين- (قرآن محمد The Koran of Mahmet) ليوهم القارئ بأن القرآن الكريم ليس بوحي بل هو من تأليف محمد (ﷺ) [٣] .

وبدأت هذه الترجمة تصدر مجزأةً منذ عام ١٦٦٤م - ١٠٥٨هـ من مطبعة (يُونيفرسل) بإنجلترا وطبعت بكاملها عام ١٧١٨ – ١١٣١هـ في لندن، وتوجد نسخة من هذه الطبعة في المتحف البريطاني. وزعم روس أن محمدا (ﷺ) هو نبي الإسلام ومؤلف القرآن الكريم. وهذه الترجمة رائدة لجميع الترجمات الاستشراقية باستثناء ترجمة أربري إلى حد ما، لذا فإن قيمتها العلمية لدى المستشرقين عظيمة [٤].كمرجع مهم في فهمهم للقران الكريم وللإسلام.

---

(١):نظر: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب ص٧.

(2) Ross Introduction Book The Koran p.v11

,ينظر: للدكتور محمد حميدالله : فهرس الترجمات في اللغات الأوروبية ولهجاتها، الدراسات الإسلامية في جامعة إستانبول. في مقدمته لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية – طبع باريس عام ١٩٥٢

(٣):الموسوعة العربي الميسرة : مادة:قران

(٤): م – ن

ثم توالت الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية بعد ذلك في الظهور حيث ظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية سنة ١٦٤٧م، على يد (أندري دي ريور ١٥٨٠-١٦٦٠)[١] وقد كان لها صدى كبيرًا لفترة طويلة من الزمن، حيث أعيد طبعها مرات عدة وترجمت إلى مختلف اللغات الأوروبية ، يقول: ((J.D Pearson: إن الترجمة الفرنسية القديمة جدًا، هي ترجمة " أندري دي ريور" ، طبعت كثيرًا بين الأعوام ١٦٤٧م، و ١٧٧٥م، وكانت كلها تحتوي على مختصر لديانة الأتراك وبعض المستندات، وقد نتج من هذا العمل أول ترجمة للقرآن إلى الهولندية بوساطة "جلازماخر" وإلى الألمانية بوساطة " لانج"، وإلى الروسية بوساطة" بستنكوف وفريفكين")) .[٢]

وفي القرن السابع عشر، نشر (لودفيك مركي). بعد أكثر من أربعين سنة من دراسته للقرآن، ولمختلف المفسرين المسلمين - النص العربي للقرآن مصحوبًا بترجمة لاتينية وجيزة جدًا وبنقط وردود، وقد كان هذا المؤلف مصدرًا لكثير من المترجمين الحاليين الذين أخذوا منه أهم المواد [٣].

واعتبر هنري لامنز هذه الترجمة أكثر الترجمات إنصافًا للقرآن الكريم، ومرجع كثير من المترجمين الأوروبيين، غير أنهم لا يشيرون إليها في معظم الأحيان، والنتيجة كما يقول : (لامنز) ((إننا لا نملك ترجمة وحيدة للقرآن لا عيب فيها وأكثرها إنصافًا هي الترجمة اللاتينية القديمة(لمركي)(١٦٩١ -١٦٩٨م) والتي تستند إليها جميع التراجم اللاحقة، من غير اعتراف في أكثر الأحيان))[٤].

ونشر الفرنسي(سافاري) ترجمة مباشرة إلى الفرنسية سنة ١٧٥١م ، وإن كان (إدوارد مونتيه E.montet) يقول: ((إنه رغم أن ترجمة سافاري طبعت مرات عدة، وأنيقة جدًا، لكن دقتها نسبية)).[٥]

---

(١) : انظر: موسوعة المستشرقين:ص٢٢٢

(٢) م – ن : ص٣٠٨:

(٣):انظر :الموسوعة الميسرة ،مادة: قران.

(٤) : حمدان ،-طبقات المستشرقين ص١٨٤

(٥) :: موسوعة المستشرقين:ص٣٠٩

وفي سنة ١٨٤٠م ظهرت إلى الوجود ترجمة(كزيمرسكي)، التي تعتبر - مقارنة مع ترجمة (سافاري) أكثر عراقة واستعمالاً. رغم عوزها بعض الأمانة العلمية وفهم البلاغة العربية يقول مونتيه عن هذه الترجمة: ((لا يسعنا إلا الثناء عليها، فهي منتشرة كثيرًا في الدول الناطقة بالفرنسية)).[١]

وفي سنة ١٩٢٥م ظهرت ترجمة (دوارد مونتيه) التي امتازت بالضبط والدقة، والتي تحدث عنها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بما نصه ((كنت طالعت في مجلة المنار مقالاً للأمير " شكيب أرسلان" عن ترجمة فرنسية حديثة للقرآن الكريم وضعها الأستاذ: "إدوارد مونتيه" - وقد قال عنها: إنها أدق الترجمات التي ظهرت حتى الآن وقد نقل عنها إلى العربية مقدمة هذه الترجمة، وهي في تاريخ القرآن وتاريخ سيدنا رسول الله، وقد نشرت في المنار، فاقتنيت هذه الترجمة فوجدتها قد أوفت على الغاية في الدقة والعناية وقد ذيلها المترجم بفهرس لمواد القرآن المفصل أتم تفصيل)).[٢]

وفي العام ١٩٤٩م، ظهرت ترجمة (بلاشير) ، التي توجد السور فيها مرتبة حسب التسلسل التاريخي، يقول الدكتور صبحي الصالح: ((تظل ترجمة بلاشير للقرآن في نظرنا أدق لترجمات،للروح العلمية التي تسودها لا يغض من قيمتها إلا الترتيب الزمني للسور القرآنية))[٣]

وأخيرًا، فإن ترجماتهم كانت حرة أكثر من اللازم، مما أدى الى كثيرٍ من انغلاق المعنى على القارئ بالإضافة إلى فقدانها لعنصر التأثير والجذب . إن الترجمات الاوربية كغيرها من الترجمات الأخرى للقرآن، مهما كانت نوعيتها وضبطها وقيمة أسلوبها، فإنها لا تؤثر في قلب غير المسلم، كما يؤثر القرآن وحده في قلب المتقين من المؤمنين

.

(١):انظر: العقيقي:ص٢٦٣،وينظر طبقات المستشرقين ص٦٨

(٢): د. محمد فؤاد عبد الباقي:: تفصيل آيات القران الكريم مقدمة الطبعة الثانية:٨ ، دار الكتب العربي ،بيروت ١٩٩٦م، وينظر: المستشرقون والدراسات الاستشراقيه ص٢٧ وما بعدها

(٣):انظر: موسوعة المستشرقين ص٨٣،وينظر برو كلمان: تاريخ الأدب العربي ص ١٣٩/١ ، وينظر: المستشرقون والدراسات ألقرانيه ص٢٧وما بعدها ، فقد أشار إليها الدكتور محمد حسين الصغير بتفصيل رائع.

المبحث الثاني
الترجمات الإنجليزية وعيوبها

المطلب الأول : أهم الترجمات الإنجليزية .

إن المتَتَبِّع للترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم يلاحظ أن معظمها يقدم صورة مشوهة للدين الحنيف الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للعالمين. وقد نجحت هذه الترجمات إلى حد بعيد في صد غير المسلمين- الذين لم يقدر لهم الاطلاع على الإسلام من منابعه الصافية، لكن إلى حين-. فكيف يُقبل الناس على الإسلام وقد بُدِّل اسمه بالمحمدية[١]؟ كيف يقبلون عليه والترجمات تزعم زورا وبهتانا أن محمد (ﷺ) هو مؤلف القرآن الكريم، وأن القرآن الكريم ليس بوحي من الله[٢] ؟ كيف يقبل غير العرب على الإسلام وقد زعمت معظم الترجمات أن الرسالة المحمدية موجهة إلى العرب دون سواهم[٣]؟ كيف يُسلمون وعشرات التهم تُكال إلى الإسلام ونبي الإسلام ؟ كيف يُسلمون ومكتبات العالم وفضائياته والشبكة العالمية (الإنترنت) لا تحوي في غالبها ترجمة إسلامية تعطي صورة صحيحة عن عقيدة المسلمين؟ كيف نُعرِّف العالم بالصورة الناصعة للرسالة الخالدة ونبيها(ﷺ المرسل رحمة للعالمين ونحن نُطْري ترجمات لا تنتسب إلى عقيدتنا السمحة آخذين في الاعتبار الكمّ دون الكيف والشكل دون المضمون ؟

نحاول فيما يلي أن نعرض أهم أنواع الترجمات الانجليزية ، ومن ثم إيراد أهم الأخطاء العقدية التي تتضمنها تلك الترجمات لمعاني وتفسير كتاب الله ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

من خلفه.

---

(1) The Koran of Mahomet Alexander Ross,pv11

(٢) انظر: م – ن

(٣)The Koran commonly called Alkoran of Mohammed, Sale The Korna p.149.

أ- (ترجمة جورج سيل George Sale) وقد ظهرت هذه الترجمة الشهيرة لأول مرة في لندن عام (١٧٣٤م)، ولا يزال يعاد طبعها رغم ظهور عدد من الترجمات الإنجليزية ولاسيما في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية. وقد بلغ عدد الترجمات الإنجليزية حتى نهاية عام ١٩٦٢م (٥٧ ترجمة ، ومن عام ١٩٦٣م إلى يومنا هذا ظهرت خمس ترجمات أخرى [١]

ب - (ترجمة رودول Rodwell)، وصدرت الطبعة الأولى لها في عام ١٨٨٦م، وقدم لها المستشرق الشهير(جورج مرجليوث G.Margoliouth)، ولدى إعداد "رودول" لهذه الترجمة كان أستاذاً للدراسات الشرقية في جامعة كيمبرج، وكان اعتماده على ترجمات الإنجليزية والألمانية واللاتينية لكل من " سيل وهلمان وماراتشي" . ولعل السر في إقبال المستشرقين على ترجمة " رودويل" وتنويههم بها يرجع إلى بدعة أحدثها في المنهج القرآني المألوف إلى أنها ترجمة من اللغة العربية (The Koran Translation from the Arabic)، حيث رتب السور ترتيباً زمنياً حسب نزولها، فبدأ بسورة العلق واختتم بسورة المائدة، وزعم أن هذا الترتيب التاريخي يرسم صورة صحيحة واضحة لسيرة الرسول (ﷺ) العقلية، والتطورات في النظريات القرآنية[٢]

ج – ترجمة(بالمر Palmer) ،صدرت في عام ١٨٨٠م من مطبعة أكسفورد في بريطانيا، حيث أعدها بالمر أستاذ اللغة العربية بجامعة كيمبرج، وذلك بطلب من المستشرق الألماني ميكسو الذي كان رئيس قسم الدراسات الشرقية في جامعة أكسفورد، وقد كان عهد إلى زملائه المستشرقين نقل الكتب المقدسة إلى اللغة الإنجليزية بما فيها معاني القرآن الكريم[٣].

---

(١):انظر: العقيقي:ص٣٦٢

(٢): انظر الموسوعة العربية الميسرة: مادة: قران

(٣): ينظر؛ البدوي : موسوعة ص ٤٢

ويلمس المطلع على هذه الترجمة أن(بالمر) لم يستطع التحرر من منهج (جورج سيل)الذي أراد تضييق الآفاق الواسعة التي يقصدها القرآن الكريم والدعوة العامة للإنسانية جمعاء وحصرها في عرب الجزيرة [١] .

د - -ترجمة(رتشارد Richard Bell)،التي وضعها عندما كان مدرساً للغة العربية في جامعة أدنبرة بأسكتلندا، وطبعت لأول مرة عام ١٩٣٧م في نيويورك وأعيد طبعها عام ١٩٦٠م، وهي في جزأين كبيرين. والمترجم من أتباع رودول ، ومن ثمّ قلب ترتيب السور والآيات على أعقابها وصدّر كل سورة بنقدٍ مطول عن تاريخ النزول وأسبابه وأدخل ملاحظاته وانتقاداته في ثنايا ترجمة النص، وأحاط أقواله بالعلامات الفارقة للآيات التي يرى – وفق فهمه السقيم وزعمه الباطل – أنها من سورة أخرى [٢]. ومثال ذلك أنه زعم من دون أي دليل علمي أن الآية {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (آل عمران: ٢٦) كانت سورة مكية مستقلة. وقد أتى بل (Bell) من جهة الترجمة والتفسير بشيء جديد يستدعى الانتباه فأدخل باسم الترجمة كلمات لا صلة لها بالقرآن الكريم، وقال:(إن المراد بهذه الآية كذا)

وفي موضع آخر يقول:(إن محمداً[ﷺ] أراد أن يقول كذا فعجز ولم يسعفه التعبير فترك الجملة ناقصةً.!) [٣]

---

(١): المصدر السابق نفسه

(٢):انظر معجم أسماء المستشرقين ص١٧٠

(٢):انظر:العقيقي: المستشرقون:ج٢ص٦٩٣

هـ -ترجمة(آرثر آربري – Arberry) ،أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة كيمبرج سابقاً – وسمّاها (القرآن مترجماً The Koran Interpreted)، وهي ترجمة جيّدة إذا ما قورنت بالترجمات التي وضعها المستشرقون الآخرون وذلك بأسلوبها المعاصر الواضح وعذوبة بيانها وسهولة لفظها وحرصه الشديد على الالتزام بترجمة كل لفظ ورد في القرآن الكريم من دون نقص أو زيادة فضلاً عن أي نوع من أنواع التهجم أو محاولة للتشويه بجمال القرآن الكريم، أو طعنه في الدين أو تقليل من شأن النبي الكريم (ﷺ) ، كما هو المعتاد والمألوف في كتابة أكثر المستشرقين. أما وقوع الأخطاء فلا يكاد يخلو منه أحد [(١)].

و- ترجمة :(ن.ج. داود (*) في كتابه الذي سمّاه (ملاحظات على ترجمة القرآن The Koran-Translation with notes) وأصدره عام ١٩٥٦م، فإنه لم يتبع ترتيب سور القرآن الكريم المأثور ، بل اخترع من عنده ترتيباً حسب زعمه بأن للقرآن نغمة شعرية، ولكن هذه النغمة الشعرية توجد في بعض السور والآيات أكثر من السور الأخرى، فقدّم السور التي زعمها جهلاً منه وعناداً أنها أكثر شعرية وصنف لها درجات من الغناء، فوضع بعضها في الدرجة الأولى وبعضها في الدرجة الثانية وهكذا صنف للسور درجات من الغناء والشعر، فيبدأ بسورة الزلزلة تليها سورة الانفطار وتعقبها سورة التكوير ثم سورة الإنسان. وعمد إلى إسقاط أرقام الآيات فضلاً عن النص العربي للقرآن الكريم ليكون قارئه بعيداً عن الأصل وليكون عمله هذا المرجع الوحيد لمن يريد معرفة القرآن ومعنى الآيات. [(٢)]

---

(١) : انظر البدوي: موسوعة المستشرقين :ص ٥.

(*)اليهودي ن.ج. داود ولد في بغداد وأرسل في العهد الملكي سنة ١٩٥٤الى جامعة لندن ، بعد تخرجه بقى هناك يشتغل في أعمال تتعلق بالترجمة وترجم فيها كتابه الذي سمّاه "القرآن The Koran "، وأصدره عام1956 م، فإنه لم يتبع ترتيب سور القرآن الكريم المأثور ، بل اخترع من عنده ترتيباً حسب زعمه الباطل بأن للقرآن نغمة شعرية، ولكن هذه النغمة الشعرية توجد في بعض السور والآيات أكثر من بعض السور الأخرى، فقدّم السور التي زعمها جهلاً منه وعناداً أنها أكثر شعرية وصنف لها درجات من الغناء، فوضع بعضها في الدرجة الأولى وبعضها في الدرجة الثانية وهكذا صنف للسور:) انظر:يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين:ص٢٧٢ (مصدر سابق)

(٢)انظر الأستاذ عزيز عارف:نماذج من الخلل في ترجمة القران الكريم ص ١١الموسوعه الثقافية ١٩

المطلب الثاني: التغيير والإبدال في ألفاظ النص .

معظم الترجمات الاستشراقية تنكر أن الإسلام دين سماوي، ويتجلى ذلك في جملة من المغالطات والتحريفات التي تنم عن جهل مطبق بأبسط مبادئ الإسلام وعدم اكتراث بالمنهج العلمي في الترجمة التي تقتضي اطلاع المترجم على أمهات الكتب الإسلامية في هذا المجال
وكذلك كتب اللغة المتعلقة بعلوم القرآن الكريم. ومن هذه المغالطات ما يلي:

١- أن المستشرقين عمدوا إلى تحريف مسمى ديننا الحنيف وجعلوه "المحمدية" ״Muhammadanism״ لإيهام الناس بأن الإسلام من وضع محمد (ﷺ) رأينا بعض الترجمات الاستشراقية الكافرة برسالة الإسلام قد عُنونت بـ"قرآن محمد" ״The Koran of Mahmet وزعم إلكزاندر روس Alexander Ross – صاحب هذه الترجمة – أن محمد (ﷺ هو نبي الأتراك ومؤلف القرآن [١].

٢- تمشيا مع المزاعم الاستشراقية التي لا تستند إلى أي دليل علمي وتزعم بأن القرآن الكريم من صنع محمد (ﷺ)، غيَّر المستشرقون المصطلحات الدالة على الوحي بأخرى تدل على أن الإسلام دعوة أو رسالة وضعية. ومن المحزن أن بعض الأقلام الإسلامية وأجهزة الإعلام بأنواعها كافة اعتمدت مثل هذه المصطلحات المغرضة دون تمحيص[٢]. من هذه المصطلحات التي تعدّ من الأخطاء العقدية الجسيمة. كيف لا وهي تنفي عن الإسلام صفة الوحي؟:
أولا : استخدام مصطلح inspiration ، بمعنى: (تفتق ذهني أو الهام) بدلا من revelation للتعبير عن الوحي الرباني. وتُعرف المعاجم الإنجليزية هذين المصطلحين على النحو التالي:

---

(١) The Koran of Mahomet Alexander Ross,pv11 انظر

(٢):انظر ترجمة يوسف علي:نماذج من الخلل في ترجمة القران: ص٢٥ حيث استعمل مصطلحApostle بدلا the prophet

Inspiration : stimulation or a rousal of the mind, feelings
etc, to special or unusual activity or creativity from such a state.
Revelation : God's disclosure of his own nature and his purpose for mankind, esp. through the words of human intermediaries.

ويتضح البون الشاسع في معنى المصطلحين، ففي حين((أن المصطلح الأول يعبر عن إنتاج بشري وهو ما يعادله لفظ "تفتق ذهني" في اللغة العربية نجد أن المصطلح الآخر يعبر عن وحي رباني على لسان بشر)). وهكذا نجد أن استخدام المصطلح inspiration يوهم القارئ بأن القرآن الكريم ما هو إلا من تأليف محمد (ﷺ) [١].

ثانيا: استخدام كلمة apostle بدلا من كلمة prophet مقابلا لكلمة النبي أو الرسول محمد مع ما في ذلك من انتقاصٍ شديدٍ من قدر سيد الأنام إمام المرسلين وخاتمهم(ﷺ). وفيما يلي نورد تعريف الكلمة في معجم Collins :

Apostle : 1. One of the 12 disciples chosen by Christ to preach his gospel. 2 . any prominent Christian missionary, esp. one who first converts a nation or people.

فالتعريف الأول ينص((على أن apostle تعني أحد حواريي عيسى (عليه السلام) لنشر الإنجيل. أما الثاني فيعني أي مبشر نصراني مرموق ولاسيما أول من يُنصر أمة أو شعب))[٢].

والمستشرقون إذ يستخدمون هذه الكلمة لوصف الرسول (ﷺ)، فإنما يعززون مزاعمهم بأنه قد استقى الإسلام من النصرانية واليهودية، ولا سيما أنهم ينفون عنه صفة الأمية للتدليل على ذلك.

ومن المغالطات السائدة في كتابات المستشرقين وترجماتهم: أن القرآن الكريم ما هو إلا مجموعة أقاويل متفرقة وقصص سمعها الرسول (ﷺ) عن أحبار اليهود والنصارى. أما الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي الأخرى تحكي الإيحاء الفكري السائد عند شيوخ مكة المكرمة آنذاك حيث كانت صفة المروءة - ومعناها الفتوة والشجاعة والحمية وحب

---

(١) انظر د. وجيه حمد عبد الرحمن ، ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم في ميزان الاسلام ص٨ ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقران الكريم و علومه . المدينة المنورة

(٢) انظر : م – ن

الخير للناس ونصرة الضعيف – محمودةً عند العرب. وكانت هذه الأوصاف الفاضلة دينا وعقيدةً للعرب الأولين. وقد أسهب" مونتجمري وات William Montgomery Watt " في بيان هذه الأوصاف في كتابه "محمد بمكة" تحت عنوان (المعيار الخلقي The Moral Ideal) [١]. ونرى أن الكلمة المناسبة لمعنى النبيّ (ﷺ) هي the prophet التي تعرف في معجم Collins بأنها :

1. the principal designation of Mohammed as the founder of Islam.

2. A person who speaks by divine inspiration.

((وهذا المعنى يفيد أن الرسول (ﷺ) كان يتلقى الوحي من الله سبحانه وتعالى)) [٢].

ثالثا : من الأخطاء العقدية الجسيمة التي ارتكبها المستشرقون في ترجماتهم وتسربت إلى الترجمات الأخرى بما فيها الإسلامية: استخدام كلمة "Verse" مقابلا لكلمة "آية" قرآنية. وهو مصطلح استشراقي مغرض يهدف إلى وصف القرآن الكريم بالشعر وأن محمدا(ﷺ) كان شاعرا وهو ما يتعارض مع كتاب الله العزيز.

ولنقرأ معا تعريف المعجم الإنجليزي لكلمة Verse

Verse : 1. a specified type of metre or metrical structure : iambic verse : 2. One of the series of short subsections into which most of the writings on the Bible are divided.

التعريف الأول للكلمة((أنها تعني مقطعا من قصيدة أو الشعر أو أحد الأوزان الشعرية الخ ولا يخفى فداحة الخطأ العقدي هنا. أما التعريف الثاني للكلمة فيشبه القرآن الكريم بالإنجيل))[٣] ولا يحتاج المسلم لكبير جهدٍ للرد على هذه الافتراءات؛ إذ كيف يشبه كلام الله سبحانه وتعالى بما كتبه مرقس ويوحنا ومتىّ ولوقا من أناجيل لا تقرّ الكنيسة غيرها؟ ومتى تكف الأقلام

---

(١)Montgomery Watt (1968) Muhammad at Mecca20 – 23, Oxford University Press PP.انظر

(٢ د. وجيه حمد عبد الرحمن: ترجمات انجليزيه لمعاني القران في ميزان الاسلام ص١٠

(٣) الترجمات القرآنية الاستشراقية والقاديانية والإسلامية ص٤١.

الإسلامية عن التقليد الأعمى لما يكتبه الصليبيون واليهود وتلاميذهم في بلدان العالم الإسلامي؟ وهل نسمح لأقلامنا أن تصبح معول هدم لدين الله الذي يعترف أعداؤه بأنه أسرع الديانات انتشارا؟ وقد صدرت كتب تحذر من هذا الانتشار السريع للإسلام رغم الحملات الحاقدة التي لاتكلّ ولا تملّ

رابعا : ومن الأخطاء العقدية أيضا ترجمة كلمة سورة بـChapter والتي تعرف كما يلي:

Chapter : a division of a written work, esp. a narrative, usually titled or numbered.

والتعريف واضح أنه يشير إلى جزءٍ من مؤلف ولا سيما قصة أو حكاية أو سرد أخبار مُعَنْون أو مُرقّم من صنع الإنسان. ولا أظن أحدا يوافق على إطلاقه على كتاب الله إذا كان ينتقص منه بصفته وحيا. ومعلوم أن كل فصل في الكتاب عادةً ما يعالج وحدة موضوعية من موضوعات الكتاب.

ولعل هذا ما حدا ببعض المستشرقين للقول بأن السور القرآنية تفتقر إلى الوحدة الموضوعية إذ إنّ السورة الواحدة تعالج أكثر من موضوع. وبمراجعة المعاجم الإنجليزية مثل Collins والمورد وغيرها تبين لنا أن كلمة سورة Sura قد أصبحت جزءا من المعجم الإنجليزي منذ القرن السابع عشر. وقد عرَّفها المورد بأنها "السورة: إحدى سور القرآن الكريم" وهو التعريف نفسه وفقا لمعجم Collins بعد أن أضيف عدد سور القرآن الكريم[١]:

ولم تكتف الترجمات الاستشراقية بإقامة هذا الحاجز اللغوي المضلل بل ذهبت الى أبعد من ذلك لدعم وتقوية هذا الحاجز بتعليقات وتفسيرات وشروح لا تستند إلى مرجع إسلامي واحد. ونسوق هنا بعضا من الترّهات الاستشراقية التي تنم عن جهل أو تجاهل لحقائق الإسلام وعدم اكتراثٍ بمبادئ البحث العلمي الذي يبدو أنه يُغيّب عندما يتعلق الأمر بالإسلام والمسلمين.

---

(١) انظر**:** any of the 114 chapters of the Koran (C17 : from Arabic surah, section) **)**

المطلب الثالث: تحريف النص .

١- من هذه الترجمات التي حرفت تفسير النص سواء كان ذلك عن قصد أو غير قصد، ترجمة جورج سيل لمعاني للقرآن وهي بعنوان:(القران المعروف يدعى قران محمد)

The Koran commonly called Alkoran of Mohammed

فقد اعتبرت ترجمة" جورج سيل George Sale "(١٦٩٧-١٧٣٦) من أوائل الترجمات الانكليزية للقران الكريم وأهمها وقد نجح في ترجمته ، فذكرها (فولتير) بالقاموس الفلسفي،وقد ظهرت هذه الترجمة في لندن سنة (١٧٣٤م) وحظيت بانتشار واسع من ذلك الوقت وحتى ألان و أعيد طبعها مرارا وقد اشتملت على شروع وحواشي ومقدمه مسهبة هي بمثابة مقالة إضافية عن الدين الإسلامي عامه ،حشاها بآلافك وللغوا والتجريح ،زعم في مقدمتها أن القرآن إنما هو من اختراع محمد(ﷺ ومن تأليفه وأن ذلك أمر لا يقبل الجدل [١].وعلى غرارها قامت الترجمات الاوربيه للقران الكريم ويعود سبب شهرة هذه الترجمة إلى الأسلوب الواضح في ترجمة الآيات الكريمة ، فضلا عن تزويدها بالتفسيرات والملاحظات التوضيحية مما جعل منها ماده أساسيه عند الشعب البريطاني في دراسته التمهيدية للإسلام [٢] .

ورد في مقدمة السير ادوارد دنيسون روس(S.E.D.Ross) لترجمة جورج سييل:((إن سيل قد اقتنى مجموعه من المخطوطات العربية والتركية والفارسية وصل عددها إلى (٨٦)مخطوطه، حازتها بعد وفاته مكتبة بودلي بلكسفورد لم يعتمد عليها في عمله – ترجمة القران الكريم- وان التعليقات التي حفلت بها كل صفحه من صفحات ترجمته ، إنما هي اقتباسات أخذها من مصادر غير مباشره باستثناء تفسير البيضاوي من تعليقات المستشرق الايطالي ماراتشي P. L. Marracci صاحب الترجمة اللاتينية للقران الكريم)) [٣]

---

(١) انظر المستشرقون والدراسات القرانيه ص ٦٥

:(٢))1Bid .p.v111.

(٣)S.E.D.Ross Introduction Book The Koran.p.v111

وينظر د. مشتاق بشير : تطور الاستشراق البيرطاني . الفصل اثاني ، رسالة ماجستيرص٦٦

يـرى "سـير إدوارد دنـسون روس S.E.D.Ross " فــي مقدمتــه لترجمــة معــاني القـرآن الكـريم لجـورج سيل أنــه((لا توجـد ترجمـة لمعـاني القـرآن الكـريم فـي اللغات الأوروبية إلا وهي مدينة بالفضل لماراتشي وأن مقدمة ماراتشي لترجمة معـاني القـرآن الكـريم تجمـع كـل مـا عرفـه أهـل أوروبـا عـن الإسـلام ومحمـد (ﷺ) والقرآن الكريم آنذاك)) [١].

و"جـورج سيلGeorge Sale " فـي ترجمتـه زعـم بـأنّ رسـالة الإسـلام دعـوة محليـة تخاطـب العـرب دون سـواهم. فقـد تـرجم "جـورج سـيل George Sale "خطاب القرآن الكريم إلى بني آدم {يأيها الناسُ} كالتـالي:((" O men of Mecca " أي يا أهل مكـة))[٢]، وعلـق فـي تفسيره بـأن الترجمـة الحرفيـة هـي " O men "يا ناس" إلا أن الأمر –على حد زعمه- الذي ليس بخافٍ على أي مطلع هو أن محمدا (ﷺ) لم يقصد إلا إصلاح بني قومه، ولـم يكـن فـي مستوى يطمح فيه إلى مخاطبة بني آدم كلهم، فكل ما جاء في القرآن الكريم خطابا عاما موجها إلى الناس بصيغة العموم معناه أهل مكة. كما جانب سيل الحقيقة عندما ترجم معنـى الآية الكريمة كما يلي: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٢٨) سورة سبأ

[٣]O Prophet, We have not sent thee otherwise than unto all common men

أي: (أيها الرسول ما أرسلناك إلا إلى العامة من الناس)

أما ترجمته لمعنى الآية {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا... } (١٤٣) سـورة البقـرة فتؤيـد الـزعم بـأن القـرآن الكـريم يخاطب العرب دون غيرهم حيث كتب سيل :

[٤]Thus have We placed you O Arabian intermediate nation.

(وجعلناكم أمة متوسّطة يا عرب)

ولا ندري كيف سوّغ سيل لنفسه التلاعب بترجمات الـنص القرآنـي بإقحـام كلمـة "عربية"؟

---

(١) Ross Introduction Book The Koran p.v11.

(٢)Sale The Korna p.149.

(٣) Sale The Korna p.413.

(٤)Sale The Korna p.141.

ومن ترجمات سيل البائسة سورة الفاتحة قال تعالى:
{ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين}.

IN THE NAME OF THE MOST MERCIFUL GO

؛PRAISE be to **GOD, the LORD of all creatures**

،the most merciful

the king of the day of judgment

.

.Thee do we worship, and of thee do we beg assistance

Direct us in the right way

،

in the way of those to whom thou hast been gracious; not of those against

(١)whom thou art incensed, no

.

بإسم الله الأكثر رحمةً، الحمد لله رب كُلّ المخلوقات؛الأكثر رحمةً، ملك يوم الحسابِ،أنت نَعْبدُ، ومنك نَستجدى مساعدةً، وجّهْنا في الطريق الصحيح، في طريقِ أولئك الذي إليه أنت مترفهم سريعا؛ لَيسَ أولئك الضدّ).

لقد ترجم (الحمد لله رب العالمين)كالأتي: (رب كل المخلوقات) ،وهذا خطأ ،لان (رب المخلوقات) يحدد المعنى ، وهذا المعنى ما ذهب إليه الدكتور محمد حسين الصغير بقوله:

(وليس الأمر كذلك فالقران يؤكد على العوالم المرئية والغير المرئية المستحضرة في الذهن والغائبة عنه مما نعلمه ومما لا نعلمه ورب المخلوقات يحدد المعنى ولا يشمل إطلاقه في دلالته الواسعة[٢] ، أما بقية الترجمة فلا تستحق الرد عليها .

---

(1) Sale The Korna p.141.

(٢) : المستشرقون والدراسات القرانيه:ص١٤٢

٢- ترجم محمد مار مادوك بكثال : Mohammed Marmaduke Pickthell

وهي بعنوان :(معاني القران العظيم)
The Meaning of The Glorious Koren

وقد نشرت في لندن سنة ١٩٣٠ في دار النشر الامريكيه The New American Library (A.Mentor Religious classic)

ولا شك أن مثل هذه الترجمة قد استوفت الركن الشكلي لدى المسلمين إذ أنـها أشــارت بوضوح إلى أنها ترجمة للمعاني وليست للحرف.
وقد لاقت هذه الترجمة قبولا لدى الكثير من المعنيين بالأمر وخاصة بين المسلمين إذ أنها تمت عن طريق مسلم وهو شرط هام من ضمن الشروط التي تضعها بعض المرجعيات الإسلامية لمن يتصدى لترجمة معاني القرآن. وقد ظهرت أول طبعات هذه الترجمة في سنة ١٩٣٠ ووصل عدد طبعاتها لاحقا إلى العشرات وطبعت في كثير من البلاد الناطقة بالإنجليزية من الهند شرقا إلى الولايات المتحدة غربا.كما طبعت أيضا في بعض البلاد العربية كلبنان على سبيل المثال. وقد لاقت هذه الترجمة رواجا كبيرا حتى في العالم العربي نفسه واعتمدتها بعض الدول العربية في
إصدار طبعات باللغة الانجليزية.[١]

وقد أشار المترجم في المقدمة التي صُدر بها هذه الترجمة، إلى أنها أول ترجمة لمعاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية يقوم بها إنجليزي مسلم مع الإشارة إلى أن القرآن لا يترجم وأن عمله هو عبارة عن محاولة لتقديم معاني القرآن ولا يمكن الاستغناء عن نصه الأصلي باللغة العربية. وبالرغم من ذلك فقد تعرضت هذه الترجمة أيضا إلى الانتقاد من الجانب المسلم لوقوع بعض الأخطاء البسيطة من قبل المترجم.[٢]

---

(١):انظر: وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم (مصدر سابق).

(٢) The meaning of The Glorious Koran p.18

ونلاحظ على ترجمة بكتال هذه أنها تتعقب الآيات القرآنية أية فآية بأسلوب أدبي شاق ، غير إنها خالية من الشروح والإيضاحات ، عدا هوامش معدودات هي كل ملاحظات هذه الترجمة .

وترجمة بكتال لمعاني القران الكريم لا تخلوا من الأخطاء وهي بحاجة إلى دراسة عميقة شاملة ولنضرب مثلا على هذه الترجمة ،قوله تعالى:

{..... وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} (٥٧) سورة البقرة كالآتي :

[١] "We wronged them not, but they did wrong themselves"

فترجم "ما ظلمونا" بمعنى "ما ظلمناهم." انظر كيف تغير المعنى !!

،وترجمة بكتال قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...} (١٥٨) سورة الأعراف

كالأتي:

(Say(O Muhammad): O Mankind !Lo Iam The Messenger of Allah to you all)[٢]

وكما هو واضح من الترجمة انه استخدم ((قل يا محمد)) بين قوسين أضافها إلى النص الأصلي مما يربك الترجمة .

---

(١)The meaning of The Glorious Koran p.133

(٢) The meaning of The Glorious Koran p267.

٣-ترجمة ن.جي.داود بعنوان

The Koran-Translation with notes by:N.g.Dawood

((ملاحظات على ترجمة القران تأليف-ن.جي.داود)

نشر هذا الكتاب لأول مره في لندن عام ١٩٥٦، وأعيد طبعه مرات من دار النشر الانجليزية ألمعروفه .(The penguin Books Ltd) (penguin classice).

((ونحن ننظر في هذا الكتاب ولا ترى ترجمة لهذا القران ولا ترجمة لمعانيه ،ولا ترجمة لتفسيره، ثم أنت تذهل حين تقف على ما فيه من تحريف وتحوير وحذف وإضافة وتقديم وتأخير وتصرف في معاني الجمل الألفاظ وتصرف في بناء الجمل ، وأنت بعد تحار ؛ أترد كل هذا إلى الجهل ، أم ترتاب فترده إلى قصد مقصود)) [١]

وكيف لا نرتاب في ترجمت داود وهو نفسه يكشف لنا في مقدمة كتابه عن قصده المريب إذ يفتري على الرسول محمد (ﷺ) فيقول عنه:((انه كان متأثراً بالتعاليم اليهودية والمسيحية)) .

هكذا يطلق القول افتراء دون أن يأتي بدليل آو حجه على ما يقول وهو يخفي أحيانا قصده المريب في هوامش كتابه فعند ترجمته لمعنى سورة الرحمن يقول قي الهامش ما ترجمته: ((قارن هذه السورة بالمزمور (١٣٦) من العهد القديم))[٢]. ونرجع إلى العهد القديم ونقف عند هذا المزمور فلا نجد له علاقة بينه وبين صلة الرحمن كأن المترجم أراد أن يقول بشيء من المكر :((إن تكرار هذه الآية ألقرانيه أسلوب مأخوذ من تكرار عبارة العهد القديم)) ويتجاهل المترجم إن تكرار كثير في كلام العرب وهو من وجوه البلاغة عندهم [٣] وفي القران الكريم كثير من التكرار كقوله تعالى : {فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان} (١٣) سورة الرحمن ، يقول الطبرسي في كتابه في(مجمع البيان في تفسير القران):((فأما وجه تكرار هذه الآية في هذه السورة فإنما التقرير المعدودة والتأكيد في التذكير بها كلها فكلما ذكر سبحانه نعمة انعم بها قرر عليها ووبخه على التكذيب

(١:نماذج من الخلل في ترجمة القران ص١٢وما بعدها ،

(٢)المزمور: الهامش: رقم ١، ص١٩

(٣): ينظر :نماذج من الخلل في ترجمة القران ص١٣ (مصدر سابق)

بها ، كما يقول الرجل لغيره: إما أحسنت إليك حين ملكتك عقار ؟ إما أحسنت إليك حين بنيت لك دار ؟ فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرره به، ومثله كثير في كلام العرب وإشعارهم))[١]

سأعرض هنا بعض النصوص القرآنية التي أخلت ترجمة داود بمعانيها قوله تعالى : {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا... }(١٥٨:سورة الأعراف) وترجمة داود لهذه الآية الكريمة

(Say to your people :I am sent forth to you all by allah).[٢]

يقول المفسرون:((إن ما ورد في الآية الكريمة إنما هو بيان لعموم رسالته (ﷺ) لجميع الخلق؛أي قل يا محمد للناس إني رسول من عند الله إلى جميع أهل الأرض))[٣] – وكذلك هي عقيدة كل مسلم وهذا المعنى واضح للنص ألقراني ومفهوم .

إما ترجمة داود فإنها قلبت هذا المعنى حين تصرفت بالنص وإضافة إليها عبارة people (your –أي – قومك) كأنها سعت إلى إن تقصر رسالة محمد (ﷺ) على قومه فقط لا للعاملين جميعا ،كما يلاحظ على هذه الترجمة أنها تجاهلت حرف النداء ولمنادى (يأيها الناس)

وترجمة قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم ..} (٦: سورة الصف) And of Jesus who said to the Israelites(Iam[٤] sent forth to you by allah تغافل المترجم عن ترجمته عبارة لها دلالاتها البالغة في هذا النص ألقراني وهي ابن مريم وكيف انه تجاهل حرف النداء والمنادى يا بني إسرائيل[٥] .

---

(١): مجمع البيان في تفسير القران ج٩ ص٢٩٦ دار الفكر بيروت ١٩٩٤

(٢)The Koran – Translation With notes .p259.

(٣):انظر:محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير :ج٤ ص٤٧ ،بيروت ١٩٨١وينظر:القرطبي : (الجامع لإحكام القران) ج٢ ص٣٠٢

(٤) The Koran – Translation With notes .p106

(٥) انظر ::نماذج من الخلل في ترجمة القران ص٢٣.

وترجمته لقوله تعالى (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان)[١] ترجمها كالآتي (That is the meaning of your dreams)[٢] يقول الأستاذ عزيز عارف:((لا تقارب إطلاقا بين معنى النص القران وبين هذه الترجمة . فالنص القراني يشير إلى حكم القضاء وانه لا محال نافذ في أمر الفتيين اللذين استفتيا يوسف)(عليه السلام). إما ترجمة داود فتقول[٣] :"ذلك هو معنى رأيكم" فشتان بين التفسيرين قال المفسرون في معنى قوله تعالى :"قضي الأمر الذي فيه تستفتيان" أي انتهى وتم قضاء الله صدقتما او كذبتما فهو واقع لا محالة))[٤].

يقول الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات غريب القران :((القضاء من الله تعالى اخص من القدر لأنه الفصل بين التقدير ،فالقدر هو التقدير والقضاء هو الفصل والقطع ... وقضي الأمر :أي فصل تنبيها انه صار بحيث لا يمكن تلافيه))[٥] كذلك ترجم داود قوله تعالى :(قال: القها يا موسى)(طه:١٩) ترجمت كالأتي (He said :Moses Cast it down)[٦]
قدم النداء(يا موسى) على الأمر (القها) بلا أي سبب ، فاخلّ ببلاغة النص ألقراني المطابق لمقتضى الحال يبدو لي إن المترجم لم يدرك الصورة البيانية البارعة في هذا النص ألقراني البارع وكيف تقدم (الأمر) فيه على النداء فأساء الترجمة. وترجمة قوله تعالى :{ومن كفر فان الله غني عن العالمين } (آل عمران :الآية :٩٧) ترجمة كالأتي
(As for the unbelivers Allah can surely do without them)[7]
:(إما الكافرون فان الله يستطيع إن يستغني عنهم) إن هذه الترجمة قد حرفت قوله تعالى :(فان الله غني عن العالمين) وجعلته بمعنى(فان الله غني عن الكافرين)فتأمل .

---

(١) سورة يوسف:الآية ٤١

(٢) The Koran – Translation With notes .p41.

(٣): انظر: عزيز عارف:ص٢٩

(٤) انظر: صفوة التفاسير ج١٢ ص ١٨ وينظر :القرطبي ج٩ ص١٩٣

(٥) انظر:المفردات في غريب القران :مادة قضى

(٦) The Koran – Translation With notes .p.226

(٧) The Koran – Translation With notes .p.416

المبحث الثالث

الترجمات الفرنسية وعيوبها ـ جاك بيرك ـ أنموذجا

توطئـــة :

ظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة الفرنسية سنة ١٦٤٧م، على يد (أندري دي ريور) وقد كان لها صدى كبيرًا لفترة طويلة من الزمن، حيث أعيد طبعها مرات عدة وترجمت إلى مختلف اللغات الأوروبية، ونشر الفرنسي(سافاري) ترجمة مباشرة إلى الفرنسية سنة ١٧٥١م وفي العام ١٩٤٩م و ظهرت ترجمة (بلاشير) ، التي توجد السور فيها مرتبة حسب التسلسل التاريخي .بعد ذلك صدرت ترجمة جاك بيرك(*) لمعاني القرآن الكريم سنة (١٩٩٠) وقد صدرت في هذه السنة ترجمتان فرنسيتان أخريان وهما لكل من أندريه شوراكي ورينيه خوام، وقد اشتهرت ترجمة بيرك(١) أكثر من غيرها لأسباب وعوامل معينة هي التي دفعتنا إلى اختيارها.فالمتتبع لترجمة جاك بيرك مقارنا إياها بالنص القرآني الكريم سرعان ما يلاحظ إغفال المترجم لنقل أجزاء من الآيات القرآنية إلى اللغة الفرنسية، وهذا أمر خطير يترتب عليه تحري

(*) جاك بيرك Jacques Berque من أبرز المستشرقين المعاصرين، فرنسي كاثوليكي ولد بضواحي الجزائر العاصمة عام ١٩١٠م حيث قطن بها العشرين سنة الأولى من حياته، تعلم خلالها اللغة العربية وتعمق فيها من خلال انتقاله إلى المغرب لمزاولة بعض المناصب الإدارية والعلمية، وكان لتعيينه مراقبا مدنيا إبان عهد الحماية الفرنسية في المغرب من ١٩٣٤م إلى ١٩٣٩م أكبر الأثر في الاحتكاك بقبائل المغرب والاطلاع على مختلف اللهجات والعادات والتقاليد، وهو ما وظفه في أطروحته للدكتوراه (١٩٥٥م). شغل الوطن العربي هاجسه الأكبر طوال نصف قرن من الزمن حيث ضمَّن مختلف نظرياته وأفكاره حول العرب في كتبه التي تجاوزت الأربعين أبرزها : المغرب بين حربين (١٩٦٢م) والمغرب : تاريخ ومجتمع (١٩٧٤م) والعرب من الأمس إلى الغد (١٩٦٠م) وكتاب "الشرق الثاني" ١٩٧٠، وكتب عن الإسلام كتابه (الإسلام في مواجهة التحدي ١٩٨٠م) وكتاب "الإسلام في زمن العالم (١٩٨٤م) بالإضافة إلى كتابه :"إعادة قراءة القرآن" (١٩٩٣م) وترجمته لمعاني القرآن الكريم " (١٩٩٠م).

يرفض جاك بيرك أن ينعت بالمستشرق لأن المصطلح قد أضحى ملوَّثا،إلا أنه مهما حاول التخلص من اللقب فإنه رغما عنه معدود ضمن المستشرقين المعاصرين وإن كان توجهه الاستشراقي شمل تخصصات كثيرة. توفي يوم٢٩ حزيران ١٩٩٥م ، ،ظ:د. عبد الحميد صالح حمدان :طبقات المستشرقين ص ١٠٧

(١) ترجمة جاك بيرك: وهي بعنوان- معاني القران ، ترجمها إلى العربية الدكتور حسن ابن إدريس عزوزي ، بعنوان ملاحظات على ترجمة معاني القران للمستشرق الفرنسي جاك بيرك.

المعاني والدلالات التي تدل عليها الآيات القرآنية في تناسقها وترابطها، وإذا كان لا يجوز في ترجمة النصوص -كيفما كانت أدبية أو علمية- إهمال أي جزء أو لفظة من النص الأصلي على تقدير أنه خيانة للنص وتحريف للمعنى، فكيف الأمر بكلام الله تعالى المقدس.؟

وهذا ما سيحاول البحث-بإذن الله- فحصه ودراسته وتصنيفه بعد الإفصاح عن دواعي اختيار ترجمة جاك بيرك، واختيار النصوص، التي ترجمها إلى العربية الدكتور حسن إبراهيم إدريس عزوزي والتعليق عليها بقدر ما استطيع ، وما مكنني الله تعلى عليه ، وسوف استعرض بعض مواقف المترجم من القضايا القرآنية في مقدمته.

المطلب الأول: التصرف في ترتيب النص القرآني:

من أغرب ما وقع فيه جاك بيرك من تغيير للنص القرآني تصرفه في ترتيب مقاطع الآية القرآنية الواحدة، ولم يُبدِ لنا المترجم سببا لإقدامه على هذا التغيير المتعَمَّد الذي لا يجوز في حق أي نص يراد ترجمته، فكيف إذا تعلق الأمر بالنص القرآني!!

ومن ذلك على سبيل المثال ترجمته لقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (٢٩: سورة لقمان) حيث عكس الآية كما يلي:"يولج النهار في الليل ويولج الليل في النهار".ومن ذلك أيضا ترجمته لقوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} (٩٥: سورة الأنعام) حيث عكس الآية كما يلي:(يخرج الميت من الحي ويخرج الحي من الميت)[١]

إن جاك بيرك يعلم جيدا أن من الأمانة العلمية في مجال ترجمة النصوص -كيفما كانت الاحتفاظ بترتيب الكلام حسب ما أراده صاحب النص الأصلي، ومن الخطأ الاعتقاد بأن أمر التغيير هَين ولا يؤثر في معنى الآية القرآنية. فضلا عن توقيفية ترتيب النص القرآني إذا كان ترتيب الآيات توقيفيا فترتيب أجزاء الآية الواحدة توقيفي بصورة قطعية

وقد تحدث الإمام الخطابي (ت٣٨٨) في كتابه "إعجاز القرآن" عن الإعجاز القرآني من جهة البلاغة فأكد أن مناط البلاغة في النظم القرآني هو (اللفظ في مكانه إذا أبدل فسد معناه أو ضاع الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة)[٢]

---

(١) :J,B :Le Coran p1/129 , 52

(٢)بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، طبعة دار المعارف بمصر ص ٢٢.

ولعل أبرز مثال على ذلك ما أقدم عليه المترجم من عكسٍ لنص الآية {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (١٥١ سورة الأنعام) حيث قدَّم الأولاد على الآباء[١] كما هو في آية (الإسراء) ٧ ((والفرق بين ترتيب الضميرين في الآيتين يرجع إلى أن آية الأنعام تنهى عن قتل الأولاد بسبب الفقر الواقع فعلا فاقتضى المقام تذكير الآباء بأن رزقهم ورزق أبنائهم مكفول من الله أما في الإسراء فإن الآية تنهى عن قتل الأولاد خوف الفقر المتوقع لهم في مستقبلهم فاقتضى المقام التذكير بأن رزق الأبناء مكفول كرزق آبائهم، لذلك فإن الحفاظ على ترتيب أجزاء آية الأنعام- في ظل إعجاز نظمها- يبدو ضروريا ولا ينبغي التصرف فيه))(*).

وفي السياق نفسه يلاحظ أن المترجِم يتصرف أحيانا في الترجمة بإدخال أقواس يفتحها ويغلقها كما يشاء ضاربا بمبدأ الالتزام بالتركيب الأصلي للآية عرض الحائط، ولا يخفى أن إدراج الأقواس في الترجمة يُخل بالمعاني والمقاصد القرآنية ويحرف طرق الخطاب القرآني. وهناك نماذج كثيرة في الترجمة أدرج فيها بيرك أقواسا ضمن السياق القرآني مما أخل بالمعاني الأصيلة والمقاصد الهادفة[٢]

وفي المقابل يلاحظ أنه عندما تدعو الضرورة إلى إدراج أقواس لتطويق كلمات أو جمل زائدة أضيفت لضرورة قصد توضيح المعنى، فإن المترجم لا يلتفت لذلك مما يعد أيضا إخلالا بقواعد الترجمة [٣]

---

(١) :J,B :Le Coran p1/149

(*)لقد أكد بعض المفسرين الفرق بين آيتي الأنعام والإسراء وسر تقديم الآباء في الأولى وتقديم الأبناء في الثانية (انظر على سبيل المثال :كتاب:نظم الدرر في تناسب الآي والسور للبقاعي، ط١٩٧٣/١ (٣١٧/٧) وينظركتاب "أسرار التكرار في القرآن الكريم للكرماني، تحقيق عبد القادر أحمد عطا،طبع دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٧٧ ص ٧٥.

(٢)انظر:من ذلك ما جاء في ترجمة الآيتين ١٠٥-١٠٦ من سورة يونس.

(٣) انظر على سبيل المثال إضافة لفظة (Miette) في الآية ٢٠ من سورة الشورى وإضافة بي (أكفرتم بي)!! في الآية ١٠٦ من سورة آل عمران

المطلب الثاني:قلب الحقائق القرانية **و** سوء الفهم والتصحيف:

كثيرة هي السياقات القرآنية التي جاءت مترجمة عند بيرك على غير حقيقتها، قد يكون ذلك ناتجا أحيانا عن سوء فهم -وإن كنا نستبعد من عضو مجمع اللغة العربية أن لا يفهم التعبير القرآني كيفما كان نظمه وأسلوبه- وقد يكون ذلك ناتجا عن سوء نية، وبخاصة إذا علمنا المدة التي قضاها في الترجمة (أكثر من عشر سنوات) واعتماده على مختلف التفاسير القديمة منها والحديثة وإلمامه الواسع بقواعد اللغة العربية ثم تأكيده لنا عبر مختلف الحوارات التي أجريت معه بعد صدور الترجمة بأنه أعاد مراجعتها ثلاث مرات قبل دفعها للنشر.

أمام هذه المعطيات والحيثيات التي لم تُتَح لغيره من المستشرقين الذين أقدموا على ترجمة معاني القرآن الكريم لا يسعنا إلا القول بأن وقوع بيرك في أخطاء تتعلق بقلب المضامين والمعاني والحقائق القرآنية أمر خطير ينبغي التنبيه عليه والعمل على تسديده ومعالجته.

ونقف في هذا المقام عند نماذج معينة تبرهن على تأكيد هذا الأمر.

١-قلب الحقائق القرانية: عند ترجمتة لقوله تعالى: {.... فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (٢١٣) سورة البقرة Mais Dieu avait guidé les croyants à diverger avec son autorisation sur tels points de la vérité.[١]

وهذا يعني: ((لكن الله هدى المؤمنين إلى الاختلاف بموافقته حول نقاط معينة من الحقيقة))[٢]. ولا شك أن القارئ الفطن يدرك بسرعة أن المترجم قد قلب معنى الآية رأسا على عقب، مما نجم عنه تحريف فظيع وتشويه مريب. فبعد أن كانت الآية القرآنية تدل في أصلها على أن الله تعالى قد وفَّق المؤمنين بفضله لتمييز الحق من الباطل ومعرفة ما اختلفوا فيه، أصبحت تعني حسب ترجمة بيرك أن الله قد أرشد المؤمنين بإذنه إلى الاختلاف، ولو أن المترجم تمعن جيدا في جميع مقاطع الآية المذكورة لتبين له جوهر المقصود وروح المضمون القرآني المنشود ،

---

(١)J,B :Le Coran: 1/123.

(٢) ملاحظات على ترجمة معاني القران ص٢٧

ا فالآية المستشهد بها اختتمت بقوله تعالى {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (٢١٣) سورة البقرة مما يعني أن الله لا يهدي إلى الاختلاف وإنما يهدي إلى الحق وإلى الصراط القويم، فقوله تعالى : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} (١١٣: سورة البقرة) يسنده ويحققه ويؤكده المقطع الذي يليه (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

٢- عند ترجمتة لقوله تعالى:{وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا} (٥٩:سورة الإسراء) قال :

N 'avons nous pas donné à Thamûd la chamelle pour les éclairer ? (1)

ومعناه : ألم نُعطِ لثمود الناقة لتبصرهم؟ يقول الدكتور عزوزي:((بادئ ذي بدء نلاحظ أن جاك بيرك قد جعل الجزء من الآية جملة استفهامية، وهو ما لا يوجد في النص القرآني، أما المعنى فقد انقلب كليا،ويبدو أن الرجل –الذي لا نعتقد أنه رجع إلى التفاسير في ترجمة هذه الآية- قد توهم فاعتقد أن لفظة (مبصرة) تعود على الناقة، وهذا ما يقع فيه كل من لا يتريث ويرجع إلى ما قاله المفسرون في هذا الصدد، حيث الإجماع على أن المراد من قوله تعالى{ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً } أي آية دالة مضيئة نَيِّرة على صدق صالح عليه السلام وعلى قدرة الله تعالى)) (٢).

---

(1)J,B :Le Coran: 1/193.

(٢)انظر تفسير القرطبي ٩/ ٢٨١و ينظر :التفسير الميسر ص ٢٨٨.إعداد نخبة من العلماء ، المدينة المنورة ،١٤١٩هـ

وهو ما يتأكد من قوله تعالى : {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (٧٣: سورة الأعراف) من جهة أخرى يترجح أيضا أن يكون جاك بيرك قد انساق وراء ترجمة المستشرقة الفرنسية دنيس ماصون عندما ترجمت (مبصرة) بقولها:pour les rendre clair voyants
أي: لتجعلهم (الناقة) مُبصِرين[١]

٢-**سوء الفهم**:يتبين من خلال القراءة المتأنية لترجمة جاك بيرك لمعاني القرآن الكريم أنه كثيرا ما يسيء فهم بعض السياقات القرآنية فيقع في أخطاء واضحة تشوه المعاني والحقائق القرآنية، وهذه الأخطاء تدل بوضوح على عدم استيعاب المترجم لكثير من السياقات الأسلوبية والبلاغية المختلفة، وقد أسهم في وقوعه في ذلك أحيانا التسرع في الترجمة وعدم التأني والتأمل مليا في الأسلوب القرآني من حيث دقة التركيب ودقة الصياغة، وفيما يلي نماذج من تلك الأخطاء الناتجة عن سوء الفهم:-قوله تعالى {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ} (٦٩:سورة الأنبياء) ترجمه جاك بيرك بقوله: [٢] o feu, deviens du froid -Et salut sur Abraham . وكأن معناه :((قلنا يا نار كوني بردا .وسلام على إبراهيم" حيث انشطرت الآية إلى جزأين تفصل بينهما نقطة، فالجزء الأول فيه أمر بأن تتحول النار إلى برد، وفي الجزء الثاني ينشأ معنى جديد ليس في الآية، كأن الله تعالى يوجه السلام إلى إبراهيم عليه السلام))[٣] .

وهكذا اختلط الأمر على المترجم لمَّا فاته الفهم الجيد للآية القرآنية التي تتضمن الأمر من الله تعالى للنار لكي تتحول إلى برد وسلام على إبراهيم حتى لا يناله الأذى ولا يصيبه المكروه.

---

(١)D,Masson: Essai d'interprètation du Coran Inimitable p 373.

(2)J,B :Le Coran: 1/112

(٣) ملاحظات على ترجمة معاني القران ص٧٥

مما يلاحظ على جاك بيرك في ترجمته لمعاني القرآن الكريم أنه يحاول أحيانا أن يُغرب في الترجمة إلى الحد الذي يجعله يأتي بما هو مَحَل للسخرية والاستغراب من طرف القارئ الغربي الذي لا يستطيع استيعاب معنى الترجمة، بل أكثر من هذا، قد يذهب به الخيال بعيدا فيتصور معاني ومدلولات موغِلة في الغرابة والإبهام فلا يكاد يستقر لديه المعنى المراد، والسبب في ذلك إمعان المترجم في ترجيح ترجمات غريبة على ما اتفق عليه معظم الذين قاموا بترجمة القرآن ولو من بني جلدته.

ومن أمثلة ذلك ترجمة عبارة (أولي الألباب) بقوله Ceux dotés de moelles [١]وهو ما يعني: (أصحاب النخاع)، وإذا كانت لفظة (النخاع) تدل في معناها المجازي في اللغة الفرنسية على لب الشيء وأهم ما فيه، فإن تقديمها مقابلا للفظة "الألباب" القرآنية يعد إخلالا واضحا بالمقصود من الترجمة الذي هو محاولة إفادة القارئ الأعجمي بما هو قريب من المراد من الآية. ((لقد وردت لفظة "الألباب" ست عشرة مرة في القرآن ترجمها بيرك جميعا بلفظة (النخاع) ولم يحاول ولو مرة واحدة أن يجاري زملاءه من مترجمي القرآن الكريم أمثال دنيس ماصون ومحمد حميد الله وحمزة بوبكر وغيرهم ممن ترجموا عبارة (أولو الألباب) بـ(أولو العقول:..........))[٢]

---

(١) :J,B :Le Coran p1/322

(٢): ملاحظات على ترجمة معاني القران ص٣٤

٣- **التصحيف**:يضيف المترجم لمعاني القرآن الكريم إلى الأخطاء المتنوعة والمتعددة التي وقع فيها -نتيجة عوامل وأسباب شتى- أخطاء أخرى لا تعدو أن تكون ناجمة عن الخطأ في قراءة اللفظة القرآنية، وهي الأخطاء التي تنجم عن التصحيف في القراءة. وهذا الأمر يقلل بدون شك من قيمة الترجمة وصاحبها، ((إذ يُفترض فيمن يُقدِم على ترجمة معاني القرآن الكريم أن يكون قد استأنس بمختلف المعاني القرآنية بعد قراءات متتالية ومتعددة للقرآن الكريم تحول دون غُربة المترجم عن النص القرآني))[١] .

وقع جاك بيرك في بعض تلك الأخطاء الناجمة عن قراءته لألفاظ قرآنية على غير ما هي عليها مما ترتب عنه تحريف للمعاني وتشويه للحقائق القرآنية. وفيما يأتي بعض النماذج:

أ-في سورة المائدة: عند قوله تعالى : {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (٣ :سورة المائدة) ترجم جاك بيرك (إلا ما ذكيتم) بقوله: Sauf aprés purification[٢] (الا ما زكيتم) وقد تملكتني الحيرة أول الأمر حينما قرأت هذه الترجمة، إذ ما علاقة التطهير بالتذكية الذي هو مصطلح فقهي محدَّد، فقوله تعالى
: "إلا ما ذكيتم" هو استثناء مُتصل متعلق بالمحرمات الخمس السابقة وهي:

---

(١) انظر:ملاحظات على ترجمة معاني القران ص٣٢

(٢) :J,B :Le Coran p1/132

المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع، فكيف غاب عن بيرك معنى التذكية؟ لو تأمل القارئ جيدا في الترجمة وتساءل عن وجه الارتباط بين اللغتين فإنه سيجد أن الأمر قد اختلط على المترجم اختلاطا شديدا لم نجده عند غيره، ذلك أنه قرأ (إلا ما ذكيتم) بإبدال الذال زايا، وكأني به قد تلاها في مصحف كُتِب رسم الذال فيه مائلا شيئا إلى أسفل ليكاد يصبح زايا، فظنه عضو مجمع اللغة العربية زايا فأضحت الآية (إلا ما زكيتم)، ومن المعلوم أن معنى التزكية والتطهير في اللغة الفرنسية متقارب وهو : purification [1].

والذي يؤكد صحة وقوع جاك بيرك في هذا الالتباس أنه في مواضع كثيرة من القرآن أعطى للفظة الزكاة مقابلا بالفرنسية هو purification[2]، والمثير للعجب أن يصرح المترجم في حوار معه[3]((بأنه أعاد النظر في ترجمته ثلاث مرات قبل أن يخرجها للناس))[2]، فلو كان الأمر كذلك كيف غاب عنه الوجه الصحيح لترجمة الآية في إحدى مراجعاته لاستدراك الخطأ؟ وهَلاَّ أسعفته كتب التفسير الكثيرة التي رجع إليها وقد عقدت عند تفسير الآية فصولا ومباحث مطولة للحديث عن الذكاة وشروطها والخلاف الوارد بين الفقهاء فيما يذكى ومحل التذكية، ألم يكن ذلك كافيا للتنبيه على المعنى الصحيح؟ .

يقول في حوار أجري معه وهو يقوّم ترجمات غيره:((إن الترجمات التي قُدِّمت إلى حد الآن إلى اللغة الفرنسية كانت من قِبل مترجمين يحسنون اللغة الفرنسية أكثر من اللغة العربية أو العكس أي أشخاص يتقنون اللغة العربية أكثر من إتقانهم للغة الفرنسية ولذلك فإن الترجمات كانت مُعَرضة لبعض الخلل أو النواقص، أما من ناحيتي فأنا فرنسي قُح، وقد تعلمت اللغة العربية وأزعم أنني أتقنها بشكل جيد))[4].

---

(١) ظ : ملاحظات على ترجمة معاني القران ص٤٣

(٢)م – ن
(٣)انظر نص الحوار الذي أجراه معه مندوب مجلة " رسالة الجهاد" الليبية بباريس، عدد ٨٤ (١٩٩٠) ص ٨٣.

(٤)المقصود بذلك المستشرقون من جهة والمسلمون من جهة أخرى

ب- ترجم جاك بيرك قوله تعالى {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (٥) سورة المائدة بقوله: Et sois donc parmi les compagnons du Feu.[1] وهو ما معناه ((فكُن من أصحاب النار))[2] فتصحفت بذلك لفظة (فتكون) إلى صيغت الأمر (فكُن) وهو ما يعكس المعنى المراد من الآية القرآنية.

---

(١)J,B :Le Coran p1/122 :

(٢) ملاحظات على ترجمة معاني القران ص٤٦

المطلب الثالث:تغيير المعاني القرآنية والتلاعب بالنص :

١- من أغرب ما وقع فيه جاك بيرك في مجال الحذف من النص القرآني ما جاء في ترجمته في قوله تعالى إذ أهمل ترجمة خمس كلمات هي(فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني)[١] :من قوله تعالى {إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ} (١١٠) سورة المائدة ولما كان الجزء غير المترجَم مسبوقا بلفظة (بإذني) فإن الذي يظهر أن جاك بيرك لما أراد أن يترجم من بعد (بإذني) الأولى وقع بصره على قوله (بإذني) الثانية فأهمل بذلك الكلمات الخمس الواقعة بينهما، وهذا دليل على قلة الاكتراث والمبالاة في إبداء الحرص واليقظة المطلوبين أثناء ترجمة معاني القرآن الكريم، ولو كان المترجم قد راجع ونقح ترجمته كما زعم لما وقع في مثل هذا الإهمال والحذف [٢].

٢- إسقاط كلمات: وهي كثيرة جدا منها :

تم إسقاط لفظة "الساجدون"من قوله تعالى: {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} (١١٢: سورة التوبة)[٣]

تم حذف كلمة "اجتباه" من قوله تعالى {شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } (١٢١) سورة النحل[٤]

---

(١)J,B :Le Coran p1/112

(٢) انظر: د.حسن ابن إدريس عزوزي: ملاحظات على ترجمة معاني القران للمستشرق الفرنسي جاك بيرك ص١٤

((٣)J,B :Le Coran p1/313

(٤)J,B :Le Coran p2/172

ثم إسقاط لفظة رسلي[1] من قوله تعالى {وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ} (٤٥) سورة سبأ ومثل هذا في سورة "ق ،حيث تم حذف لفظة الرسل[2] من قوله تعالى : {وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ } (١٤: سورة ق وإذا كان جاك بيرك قد قام بحذف كثير من الكلمات والجمل أثناء الترجمة فإنه قد عمد أيضا في بعض الأحيان إلى زيادة كلمات وعبارات ليست في النص القرآني.

من ذلك مثلا: إضافته لعبارة(في العالمين)[3] عند ترجمته لقوله تعالى {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ} (١٠٩ سورة الصافات) حيث قال: Salut sur Abraham au sein des univers بإضافة (في العالمين univers) وهذه الإضافة إنما توجد أصلا في الآية (٧٩) من السورة نفسها عند قوله تعالى {سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ} (٧٩: سورة الصافات). وفي السورة نفسها أيضا أضاف عبارة (من الجاهلين)[4] في ترجمة قوله تعالى {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ} (١٤٧: سورة الصافات) كما أضاف لفظة (أول) عند ترجمة قوله تعالى {وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ} (٨١) سورة آل عمران) حيث جاءت الترجمة كما يلي :وأنا معكم أول الشاهدين. وفي سورة آل عمران ترجم قوله تعالى {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} (١٠٦: سورة آل عمران) بإضافة لفظة (بي) فجاء المعنى:أكفرتم بى بعد إيمانكم[5].

(1)J,B :Le Coran: 2/464

(2)J,B :Le Coran: 3/464.

(3)J,B :Le Coran: 2/469

(4)J,B :Le Coran: 2/454

(5)J,B :Le Coran: 1/164

مهما حاول جاك بيرك تسويغ تلك المعاني المستهدفة فإن المتخصص في التفسير القرآني لا يمكن أن يستسيغها في مجال الترجمة لأن روح المعاني القرآنية المنشودة تفتقد أثناء الترجمة وبالتالي يختل المعنى وينعدم المطلوب والمقصود من نقل كلام الله تعالى إلى لغة أجنبية.ومن أمثلة ذلك:

١ -لفظة "الجهل" ومشتقاته

تأتي لفظة "جهل" ضمن مشتقات كثيرة في القرآن الكريم منها (تجهلون) (يجهلون) (الجاهل) (الجاهلين) (جهولا) وغيرها. وقد ترجمها جاك بيرك في جميعها بلفظة:paien التي تعني وثني أو عابد الأصنام وقد يترجمها أحيانا بما يعني عدم المعرفة[١] وهي الترجمة الأقرب إلى الصواب، غير أن المثير للانتباه هو أن المترجم يكاد يعمم المعنى الأول في جميع الآيات[٢]، فتنحرف بذلك معاني الآيات من معنى الجهل الدال على قلة المعرفة وعدم العلم إلى معنى الوثنية.

{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} (١٣٨) سورة الأعراف: ترجمها كلأتي:

Décidément vous êtes un peuple de paiens

- إنكم قوم من الوثنيين- وشتان بين التفسيرين[٣]

---

(١) كما في البقرة ٢٧٣ والأحزاب ٧٢ والنساء ١٧.

(٢) الأعراف ١٣٨ وهود ٢٩ والنمل ٥٥ والأحقاف ٢٣ والأنعام ١١١ وغيرها

(3)J,B :Le Coran: 1/151.

وينظر: : ملاحظات على ترجمة معاني القران ص١٥وما بعدها ، (مصدر سابق).

{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} (٦٣) سورة الفرقان

Si des peens les interpellent ils disent "salut"

-وإذا خاطبهم الوثنيون قالوا سلاما-[١]

ولاشك أن المتأمل اللبيب عندما يقارن بين ترجمة "الأميين" بـ gentils كما فعل معظم المترجمين ومنهم جاك بيرك في {فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} (٢٠) سورة آل عمران {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (٧٥) سورة آل عمران وترجمة الجاهلين بـpaïens يستطيع أن يربط بين السياقين: سياق الأميين بمعنى الوثنيين gentils وسياق الجاهلين بمعنى الوثنيين. وهذا يعد من جاك بيرك فهما غير سديد، فماذا عسى القارئ أن يفهمه من الآيات التي تتحدث عن القوم الجاهلين الذين "يجهلون عظمة الله ولا يعلمون أن العبادة لا تنبغي إلا لله الواحد القهار"[٢] عندما تترجم بالقوم الوثنيين؟

ويظهر أن جاك بيرك قد شذ شذوذا غريبا في توظيفه للفظة "الوثنيين" مقابلا للفظة " الجاهلين"، إذ لم يسبق إلى هذا الصنيع أحد من المستشرقين المعاصرين الذين اتفقوا جميعا على ترجمة لفظة "الجهل" بـL 'Ignorance[٣].

---

(١) J,B :Le Coran: 1/395

(٢):التفسير الميسر ص ١٦٧ عند الآية ١٣٨ من الأعراف

(٣): انظر:ملاحظات على ترجمة معاني القران ص١٩

٢-لفظة "الكفر":

أعرض جاك بيرك في ترجمته للفظة "الكفر" ومشتقاتها عن كل ما يقابلها في اللغة الفرنسية مما يفهمه عامة الناس من حقيقة اللفظة ومعناها الأصلي ، فإن جاك بيرك أبى إلا أن يحرف معنى اللفظة في سياقها القرآني إلى ما يدل على الإنكار والنفي Dènègation (الذين كفروا-الكافرون= Les dénégateurs)[(١)].

ومن الواضح أن القارئ لهذه الترجمة كيفما كانت ثقافته لا يكاد يفهم منها سوى معنى النفي والإنكار فقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} (٦:سورة البقرة)

جاءت في ترجمة بيرك على الشكل التالي: إن الذين نَفَوا (أنكروا) سواء عليهم... Quant a ceux qui dènient[(٢)] .

وقوله تعالى: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } (٨٧) سورة يوسف

ترجمها : بقوله [(٣)] Ne désespère de ce souffle que le peuple des dénégateurs (إنه لا ييئس من روح الله إلا القوم النفاة (أو المنكرون)- نفاة ماذا أو منكرو ماذا) ؟

هذا ما لم تستطع ترجمة جاك بيرك أن تستوعبه، وبالتالي فإن القارئ لمثل هذه الترجمة لا يستطيع أن يفهم من معنى النفي والإنكار أولئك الذين جحدوا بالرسالة وكذبوا بالرسل. وفضلا عن كل هذا فإن استعمال فعل dénier يكون عادة في سياق الحديث عن الأشياء والأفكار وليس في حق الله تعالى، فلا يقال: dénier son seigneur نفى الرب وإنما كفر بالرب [(٤)].

---

(1)J,B :Le Coran: 1/23

(2)J,B :Le Coran: 1/23

(3)J,B :Le Coran: 2/35

(٤) انظر:ملاحظات على ترجمة معاني القران ص١٩

٣-لفظة المسجد:

لا يجادل أحد في أن لفظة "المسجد" يقابلها في اللغة الفرنسية كلمة "Mosquee" وهي الكلمة اللاتينية التي يشترك أصلها بين كثير من اللغات الأوروبية المنحدرة عن اللاتينيـة مثـل mosque في الإنجليزيـة وMoschee في الألمانيـة و mezquita [١]في الإسبانية

إلا أن جاك بيرك آثر أن يترجم لفظـة "المسجد" بكلمـة Sanctuaire (تعنـي المعبد الكنسي) وقد يترجمها أحيانا بكلمة Oratoire (فتعنـي المصلى فـي كنيسة صـغيرة) وقـد يعنـي الجـزء مـن الكنيسة حـول المـذبح الـذي تـتم فيـه المراسـيم الطقوسية [٢].

ولا شك أن قارئ الترجمة إذا كان مسلما فإنـه لـن يفهم معنـى المسجد مكانـا لإقامة الصلوات، من تلك الترجمات الغربية. أما إذا كان القارئ غير مسلم فإنـه لـن يفهم من اللفظتين الفرنسيتين سوى مـا يوافق النظـرة النصرانية إلـى خلـوة الرهبان في أديرتهم وكنائسهم.

وهكـذا يمكـن القـول بأنـه كـان ثمـة تـأثير قـوي لثقافـة جـاك بيـرك الدينيـة النصرانية في ترجمته للفظة"مسجد" إلى اللغة الفرنسية. وهنا نؤكد مرة أخرى أن جاك بيرك لا يلتزم فـي الترجمـة بالمقابل أو المكافئ الواحد للفظـة القرآنيـة، مما يكون مدعاة للالتبـاس والتشويش علـى القـارئ [٣] إن مـا هـو مؤكد أن جـاك بيـرك كـان يعلـم فـي قـرارة نفـسه أن اللفظــة المناسـبة فـي ترجمــة المـسجد هيmosquée لكنـه أراد أن يـصبغ الترجمـة التـي رجحهـا بـصبغة كنسية محضة لكي يُفقِد لفظة "المسجد" -وهو المصطلح الإسلامي الـذي يـدل علـى خـصوصية وتميز عـن بـاقي أمـاكن العبـادة فـي الـديانات الأخـرى- حمولتـه الدينيـة المتفـردة وطابعه الإسلامي المتميز،ولعل أكبر دليل علـى ذلك مـا أورده فـي ترجمـة قولـه تعـالى: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّـهُ وَلَوْلَـا دَفْعُ اللَّـهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَـعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَـا اسْمُ اللَّـهِ كَثِيـرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (٤٠: سـورة الحـج) حيث اضطر لترجمة " المساجد

---

(١) : مقتبسه من مسجد اللفظة العربية نتيججه التأثير البالغ للثقافة الاندلسيه الاسلاميه في الثقافة الاسبانية

(٢): ينظر قاموس المنهل عند الفظتين :Sanctuaire-oratoiro

(٣)انظر على سبيل المثال (سورة المائده ٢).

"بكلمةmosquées لكي يضعها مقابلا لكنائس النصارى وبيع اليهود. فكيف أمكن للمترجم إذن أن يتفطن للفظة"mosquées التي هي المقابل الصحيح للفظة "المساجد" في هذه الآية فقط دون غيرها من الآيات وعددها سبعة وعشرون موضعا؟!

-لفظة الأرحام:

((لاشك أن مفهوم "صلة الأرحام" في الإسلام يعد خصيصة من خصائص ديننا الحنيف الذي يدعو إلى تماسك الأسرة الكبيرة والصغيرة ويهدف إلى توطيد وترسيخ أواصر القربى بين الأقارب الذين يجمع بينهم دم واحد.وإذا كان الأمر كذلك فلا ريب أن ترجمة هذا المفهوم بما يَفي بالمراد والمقصود يعدُّ أمرا صعبا إلى حد ما، بيد أنه مهما كان هناك تفاوت واختلاف بين المترجمين في إعطاء مقابل قريب للمعنى الأصلي، فإنه من غير المقبول أن يؤتى بلفظة matrices (رحم المرأة) مقابلا للفظة الأرحام))[١]، وهو ما فعله جاك بيرك عندما ترجم الآية الأولى من سورة النساء" {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} سورة النساء آية:١ بقوله:

Prémunissez-vous envers Dieu , de qui vous vous relates dans votre sollicitation et aussi envers les matrices[٢] .

فجاء المعنى كالتالي :((اتقوا الله الذي تستندون إليه في توسلكم ، وأيضا تجاه أرحام النساء)) (جمع رحم المرأة = matrice)[٣].

وهكذا تنقلب "صلة القرابة " إلى معنى "رحم المرأة" ويحاول المترجم تسويغ هذه المحاولة اليائسة في الترجمة قائلا:((إنها إشارة ممكنة للعبارة الشعبية القائلة:"ناشدتك الله والرحم" وتعني أناشدك باسم الله والقرابات الأمومية وتعني حرفيا "الرحم" matrice...))[٤]

---

(١):ملاحظات على ترجمة معاني القران ص٢٢.

(٢)J,B :Le Coran: 1/94.

(٣)ملاحظات على ترجمة معاني القران ص ٢٧

(٤)J,B :Le Coran: 1/95.

والقارئ للترجمة مهما كانت ثقافته جيدة فإنه عند اطلاعه على هاتين اللفظتين لا يستطيع بحال تبين معنييهما إلا إذا رجع إلى كتب اللغة والتفسير لكي يكتشف أن من بين الأصول الاشتقاقية للفظة " الرحمن" اسم الرَّحِم ، وهو ما جاء في الحديث القدسي :((قال الله تعالى: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته))[(١)].

غير أنه إذا كان الحديث يشير إلى الرحم بمعنى القرابة بدليل السياق الأخير (صلة الأرحام) فإنه من غير المعقول أن تترجم لفظة "الأرحام" في الآية الأولى من النساء بما يدل على رحم المرأة، بل ينبغي فهم المعنى ومحاولة تقريبه إلى الآخر في لغته وثقافته، ولا شك أن المترجم كان يعلم جيدا أنه باختياره وترجيحه لهذه الترجمة الفاسدة كان يوغل في نسج الغموض والتشويش على القارئ؛ لأنه كان باستطاعته تقديم اللفظة المناسبة والملائمة، ولا سيما أنه اطلع على ترجمات زملائه السابقين الذين سعى كل منهم إلى محاولة تقريب المراد من اللفظة إلى قراء الفرنسية. [(٢)]

وما لنا نذهب بعيدا وهاهو ذا جاك بيرك نفسه يترجم اللفظة نفسها في آية أخرى بما هو أقرب إلى تحقيق المقصود بعيدا عن لفظة "matrice" فقد ترجم قوله تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} (٢٢: سورة محمد) بقوله:mettiez en pièces..

---

(١)صحيح البخاري، كتاب الأدب برقم ٥٩٨٨، ومسند الإمام أحمد ٦٢/٦ (والحديث باللفظ المذكور إنما أخرجه أبو داود برقم ١٦٩٤، والترمذي برقم ١٩٠٨، وأما لفظ البخاري فهو "إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته..." ولفظ أحمد نحوه).

(٢)لعل الترجمة الأقرب إلى تحقيق المراد ما وجدناه عند حمزة بوبكر الذي ترجم "الأرحام" في آية النساء بقوله: craignez (de rompre) les liens du sang(اتقوا قطع روابط الدم) . وهو فضلا عن إشارته لروابط الدم كأبرز معنى تدل عليه لفظة "الأرحام" وضع بين قوسين كلمة (قطع) وهو ما أشار إليه معظم المفسرين، إذ المراد من الآية : واحذروا أن تقطعوا أرحامكم (التفسير الميسر ص ٧٧).

vos liens de parenté ? (أي وتقطعوا صلات القرابة).ويبدو أن المترجم قد تبين له استحالة وضع matrice مقابلا للفظة الأرحام في هذه الآية؛ لأن سياق الآية فيه معنى التقطيع والتمزيق، فإذا دخل على أرحام النساء ذهب المعنى بعيدا وأضحى المدلول المترجم مستبشَعا ومستهجَنا. أما عند قوله تعالى: {والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم }(الانفال :٧٥) فقد ترجمها بيرك بقوله:

Quand aux parents par les femmes , ils ont priorité les uns sur les autres selon le livre de Dieu [١].

وهو ما يعني: ((أما فيما يخص الأقارب من جهة النساء فلهم أولوية بعضهم على بعض وفقا لكتاب الله))[٢]. وتأكيده للأقارب من جهة النساء فيه تحريف واضح لمعنى الآية التي تشير إلى أولي الأرحام بصفة عامة، وقد حاول المترجم إيهامنا بأن معظم المفسرين باستثناء ابن عطية قد ذهبوا إلى أن المراد "الأقارب من جهة النساء" وهذا كذب وبهتان، فبرجوعنا إلى كثير من التفاسير لم نجد أحدا منها يخص القرابة الرحمية في النساء فقط، فتفسير الطبري الذي أكد بيرك أنه كان مرجعه الأساس في الترجمة لم يشر إلى ذلك التخصيص من قريب أو بعيد حيث قال عند تأويل الآية: ((والمتناسبون بالأرحام بعضهم أولى ببعض في الميراث إذا كانوا ممن قسم الله لهم منه نصيبا وحظا من الحليف والولي))"[٣].

الواضح إذن أن جاك بيرك كثيرا ما كان يتعمد ترجيح المعاني المرجوحة والأصول اللغوية الغريبة، ويهمل المعاني المطلوبة والمدلولات الراجحة التي استقر عليها معظم المترجمين السابقين، إن إمعانه في الإغراب وشذوذه في تخير وإيجاد المرادفات في اللغة الفرنسية كل ذلك يجعلنا نشك في مدى نزاهته وموضوعيته في خوض غمار ترجمة تفسير معاني القرآن الكريم [٤].

---

(١)J,B :Le Coran: 1/123.

(٢): ملاحظات على ترجمة معاني القران ص٤٢

(٣)تفسير الطبري ٧٤/٩ وراجع تفسير القرطبي ٥٨/٨

(٤) :انظر:ملاحظات على ترجمة معاني القران ص ٢٢

الفصل الرابع
نماذج تطبيقية في فهم معاني القرآن

ــ المبحث الأول : القراءات القرآنية وأثرها في التفسير

ــ المبحث الثاني :فواتح السور القرآنية

الفصل الرابع
نماذج تطبيقية في فهم معاني القرآن

توطئـــة :

مما يجهله الكثير من المسلمين أن هذا العلم مجرد تغيير لألفاظ فحسب ولو تأمل وتمهل لوجد الأمر أبعد من ذلك فالمفسر مثلاً إن اعتمد في تفسيره على قراءة واحدة وأعرض عن غيرها فكأنما ترك بعض ما أنزل فمن ضمن الفوارق المعتبرة التي تحسب لتفسير عن آخر اهتمام بعضها بأوجه القراءات ، وكان من بين المهتمين بتاريخ القرآن والقراءات طائفة كبيرة من المستشرقين ، درسوا تأريخ القرآن والقراءات ، وكتبوا في ذلك كتباً وأبحاثاً كثيرة ، كان بعضها يتسم بالجدية والنظرة العلمية ، وكثير منها لا يخلو من الطعن والتشكيك في القرآن وقراءاته ، وكانت مسألة الاختلاف في القراءات القرآنية من المسائل التي اتخذها عدد من المستشرقين مسوغاً للطعن في القرآن الكريم ، وراحوا يصفون القرآن وقراءاته بالتناقض والاضطراب وعدم الثبات ، وحاولوا تشكيك المسلمين في ذلك ، وكان وراء ذلك كله نفي النبوة والوحي عن النبي (ﷺ)، وإنكار أن يكون القرآن بقراءاته من الله سبحانه وتعالى .

من أجل هذا كله حاولت أن أبين حقيقة هذا الاختلاف ، وموقف علماء المسلمين منه ، ومفهومهم له ، ومقاصد الاختلاف في القراءات القرآنية ، وكيف ساهم الاختلاف في القراءات القرآنية في تعدد المعاني.

المبحث الأول: القراءات القرآنية وأثرها في التفسير .

المطلب الأول : تعدد القراءات وأثره في التفسير .

يدّعي المستشرق "جولد زيهر" أن تعدد القراءات فتح الباب على مصراعيه لتعدد أوجه التفسير، وهذا ما يوافقه فيه عدد من المستشرقين الطاعنين في كتاب الله تعالى أمثال: "نولدكة"(١)، و"بلاشير" ، والمعروف من تاريخ القرآن أنه نزل من السماء علي النبي(ﷺ) بوجه واحد ، وكيفية واحدة ولكن النبي(ﷺ) طلب من جبريل (عليه السلام) أن يسأل ربه التخفيف علي أمته لأنها لا تطيق ذلك ، قال:((فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف))(٢) وهذه الأحرف هي أوجه التلاوة المتعددة،ولكن كيف تعددت القراءات ؟

كان نزول القرآن بأوجه متعددة رحمة بهذه الأمة، فكان النبي (ﷺ) يقرئ كل رجل من صحابته بوجه يسير علي الصحابة قراء القرآن ، الذين منهم ابن مسعود وأبي ابن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس وغيرهم (رض) وكان يرجعون في الخلاف الذي يقع بينهم في ذلك إلى النبي (ﷺ) ، وغالباً ما كان (ﷺ) يقر كلا من المترافعين علي طريقته في القراءة ،من ذلك خلاف عمر بن الخطاب المشهور مع هشام بن حكيم ، حين صلى خلفه، فوجده يقرأ سورة الفرقان بطريقة غير طريقته التي علمه إياها النبي (ﷺ)،فأخذ بتلابيبه إلى النبي (ﷺ) . فأقر النبي (ﷺ) كلتا القراءتين (*) ، وقال:" هكذا نزلت" "هكذا نزلت" ثم قال" إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرؤوا ما تيسر منها ".(٣) وبعد رغبة النبي (ﷺ) عن الدنيا إلى الرفيق الأعلى، وكثرة الفتوح تفرق الصحابة في الأمصار، كل يقرأ بحرفه الذي تعلمه منه ـ بعد ـ تلاميذه من التابعين ، ومن التابعين من تعلم.(٤)

---

(١) ظ::ثيودور نولدكه:تاريخ القران ج١ص١٣١

(٢): أخرجه الشيخان البخاري ٣/ ٢٢٦، كتاب فضائل القران، ط الحابي ومسلم ٣/ ٥٦٠ ، كتاب صلاة المسافرين،ط الحلبي ، وهناك من ذهب إلى ان القران نزل على حرف واحد : قال الإمام محمد الباقر(ع) ان القران واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف من قبل الرواة : أصول الكافي لمحمد بن يعقوب- الكليني- طهران:٢/٦٣٠

(*) وروي عن الفضل بن يسار قال((: قلت لأبي عبد الله- يريد الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)-: ان الناس يقولون ان القران نزل على سبعة أحرف فقال : كذبوا أعداء الله،ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد)) ، النشر لابن الجرزي تصوير بيروت ط القاهرة١/٢٢٢

(٣): أخرجه البخاري :٣/٦٦كتاب فضائل القران ،ومسلم :٣/٥٦١كتاب صلاة المسافرين ، من حديث ابن عباس وأخرجه غيرهما كابي داود والترمذي واحمد ومالك.

(٤) الإتقان للسيوطي١/٤١

نعم ، كان هذا الخلاف وما يزال، ، وكان على أكثر من صحابي ، فأثرى ذلك كله تعلم القراءات، واطلع هذا القرن على اختلافات واسعة حتى لا يكاد الرجل يسمع اثنين على حرف واحد .
ثم قدم حذيفة بن اليمان على عثمان وكان يغازي الروم في أرمينية والفرس في أذربيجان ، فقال: " يا أمير المؤمنين ، إني قد سمعت الناس اختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى"[1]، وهذا ما أدى بعثمان بن عفان (رض) إلى توحيد رسم المصحف، وحمل الناس على ما يوافقه، حتى ليروى أنه "أحرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه، وعزم على كل من عنده مصحف يخالف المصحف الذي جمعهم عليه أن يحرقه"[2]، فقد ذكرت المصادر أن عثمان كتب أو استكتب خمس نسخ من المصاحف مختلفة القراءات وبعثها في الأمصار[3]، ولقد كان رسم المصحف العثماني نفسه **معيناً** علي تعدد القراءات لخلوه من النقط والشكل،ولا بد أن نلقي مزيداً من الضوء علي لفظة "معينا" في العبارة السابقة، فإن قولنا " كان معينا علي تعدد القراءات" يختلف اختلافاً بائنا عن قولنا" كان سبباً في تعدد القراءات" فالعبارة الأولى صحيحة لا يشوبها شك، وللتمثيل نذكر قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا} (النساء: ٩٤) فلفظ " **فتبينوا** " مكتوب في المصحف العثماني هكذا (فتتتتوا) ؛ بغير نقط، وهو معين علي قراءة الآية بوجهين : (فتبينوا) وكذلك (فتثبتوا) وكلتاهما قراءة صحيحة مروية عن النبي(ﷺ) بطريق التواتر(*)
وأما العبارة الثانية : فهي خطأ لا يشوبها شبهة صواب، لأن مؤداها أن القراءات واختلافها كان متأخراً عن جمع القرآن، وإن قرّاء القرآن من التابعين قد تصرفوا من تلقاء أنفسهم بقراءته علي غير الوجه الذي نزل به مخدوعين بالرسم العثماني غير المضبوط مرة، أو مستحسنين معني بعينه مرة أخرى .

---

(١)ظ: أبو عمر الداني: المقنع في رسم مصاحف الأمصار ط/الكليات الأزهرية ص١٤، وينظر: الطبري١/٠٦٢
(٢):ظ: القسطلاني : لطائف الإشارات ط/مجمع البحوث الإسلامية١/٠٦٤
(٣) ظ: د.لبيب السعيد :الجمع الصوتي الأول ط/الهيئة المصرية للكتاب ص ٠٦٦ وقد ذكر الداني الاختلاف في عدد النسخ ص ١٩.
(*): قراءة " فتثبتوا " هي قراءة حمزة والكساني وخلف. وقرأ الباقون" فتبينوا." ، وينظر جولد زيهر ص٩وما بعدها.

المطلب الثاني : التشكيك في القراءات القرآنية .
استخدم "جولد زيهر" ما وسعه أن يستخدمه من معلومات مبتورة مستهدفاً التشكيك في القرآن والقراءات القرآنية، من ذلك :
١- يرى أن المنتظر من النص الإلهي أن يأتي في قالب موحد متلقي من الجميع بالقبول.
٢- أن تعدد القراءات القرآنية راجع إلى خصوصية الخط العربي"بغير نقط أو ضبط" بحيث يمكن قراءة اللفظ المكتوب بصور صوتية مختلفة متغيرة المعني و الإعراب [١]

إذن فاختلاف تحليه هيكل الرسم بالنقط واختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطاً أصلاً،أو لم تتحر الدقة في نقطه أو تحريكه .[٢]
٣-أن التابعين وعلماء المسلمين قد عملوا بتفكيرهم المحض في تغيير قراءات قرآنية بناء علي ما يسميه "ملاحظات موضوعية " أو "خلافات فقهية " ؛ [٣]
فالنص القرآني- في حسب قول"جولد زيهر":((قد تعرض بعد كتابته لعمل الأيدي و العقول المسلمة بالتغيير والاختلاف نتيجة لما تعرض له المسلمون من خلاف فقهي أو نظرات حضارية))[٤]
وهذه الملاحظات الثلاثة هي التي تدور حولها بحوث المستشرقين في القراءات ، فهو يعترف أنه يسير علي نهج "زعيمهم تيودور نولدكه theodor Noldeke " في كتاب (تاريخ القرآن)[٥] ومثل هذا الاعتراف يسوقه"جفري" في مقدمة كتاب (المصاحف)لابن أبي داود ، الذي يدعى فيه أن القرآن قد تعرض للتبديل بعد وفاة النبي (ﷺ) [٦]

---

(١):انظرجولد زيهر ص١٠
(٢): انظر م – ن
(٣):انظر :م – ن : ص:١١-١٢
(٤):م – ن :ص٧وما بعدها
(٥): انظر:م – ن : ص٧
(٦):المصاحف لابن أبي داود تحقيق آرثر جفري، ابي بكر عبد الله ابن ابي داود سليمان بن الاشعث (ت ٣١٦هـ -٩٢٨م):

غير أن المتأمل في هذه الملاحظات يجد أنها لا تثبت أمام الوعي الصحيح بتاريخ القرآن أو أسلوبه ، فلم يعرف في تاريخ القرآن خلاف جوهري في قراءاته ، وقد حصر العلماء المسلمون اختلاف القراءات في سبعة وجوه لا يشير واحد منها إلى هذا الاضطراب المدعى المزعوم . وكل ما حدث تشدد بعض القراء لحروفهم حفاظاً علي ما سمعه من ثقات الصحابة.

والملاحظ أن هؤلاء المستشرقين يستدلون أحياناً بقراءات ضعيفة وواهية في نسبتها إلى النبي (ﷺ) ويتغافلون عن الحديث المتواتر الذي قدمنا ؛ وهو قول النبي (ﷺ (نزل القرآن علي سبعة أحرف....) ومن أمثلة هذه القراءات الواهية،

١-قراءة (تستكثرون) بدلاً من (تستكبرون)[١] في قوله تعالى:

{ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُم قَالُوا مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ}(لأعراف/٤٨)

ذكرها"جولد زيهر" استدلالاً على " الاختلاف في تحلية الهيكل المرسوم بالنقط "مع أنها كما يقول د.النجار " لم تعتمد في القراءات السبع ولا الأربع عشرة بل هي قراءة منكرة ، ولا يعرف علي وجه التحديد من قرأ بذلك وحسبك هذا دليلاً علي أن الخط لم يكن هو العمدة في صحة القراءة "[٢] إلا أنها لا تناقض فيها ؛ إذ تحمل على عطف التفسير.

---

(١): جولد زيهر:ص٩

(٢) :المصدر السابق: نفس الصفحة (هامش)

والأكثر من ذلك أنه يذكر
٢- قراءة (أباه) بدلا من (إياه)[١] في قوله تعالى :{ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وعَدَهَا إِيَّاهُ}(التوبة-١١٤) قائلاً : " ومن الغريب أنها قراءة حماد الراوية " مع معرفته بمنزلة حماد الراوية من هذا العلم ومن الثقة، فهو الذي أطبق علماء الأمة علي الطعن في روايته.[٢]

٣- ولا غرابة من هذا المستشرق قوله تعالى: {الم غُلِبَتِ الرُّومُ ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ } (الروم: ١-٣) ، ويشير للاختلاف في قراءة (غلب الروم و سيغلبون بالبناء للمعلوم والمجهول فيهما ، واخذ يصف القراءتين بالتناقض ، إذ يقول : ((إنَّ القراءتين متناقضتان في المعني ، المغلوبون في القراءة المشهورة هم الغالبون في القراءة الأخرى)) [٣] ، و لقد صرح هذا المستشرق بأقبح من ذلك ، مما يدل عن جهله في هذا الموضوع إنْ لم نقل فساد نيته وقصده السيء في الطعن بالقرآن والقراءات .

٤-قراءة –(فأقيلوا) بدلامن (فاقتلوا) في قوله تعالى:{فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ}(البقرة :٥٤)يقول: ((وقد رأى قتادة أن الأمر بقتل النفس أو قتل العصاة ، هو من القسوة والشدة بحيث لا يتناسب مع الفعل فقرأ " فاقِيُلُوا أنفسكم "، أي : حققوا الرجوع والتوبة من الفعل بالندم ، وفي هذا المثال نرى وجهة نظر موضوعية كانت سبباً أدى إلى القراءة المخالفة .)) [٤]

---

(١) انظر:المرجع السابق:الصفحة ألسابقه
(٢):انظر:ابن سلام :طبقات فحول الشعراء ص٤(امقدمه)
(٣): جولد زيهر: ص٣٠
(٤):م – ن ::ص١٠-١١

فهو يطعن بالقراءة المشهورة ، ويصف قراءة قتادة ـ مع أنها شاذة [١] ـ بالموضوعية ، وهو من جانب آخر يتهم القراء بالقراءة بالتشهي والاجتهاد ، وكأن القراءة ليست سنة متبعة الأصل فيها التلقي والمشافهة لا الرأي والاجتهاد .

من أجل هذا كله كان بيان وجهة نظر علماء المسلمين حول هذه القضية له أهميته البالغة في الدراسات القرآنية والعربية، لذا سوف يعرض الباحث بشيء من الإجمال أقوال العلماء في هذه القضية.

ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض ، وأن الاختلاف حاصل في الألفاظ المسموعة وليس في المعاني المفهومة ، وبهذا صرح المهدوي (ت في حدود ٤٤٠هـ) حين عرض لحديث (ﷺ)أنزل القرآن على سبعة أحرف ، إذ قال :((واختلف الناسُ في معنى الحديث اختلافاً كثيراً ، فأكثرهم على أن معناه في الألفاظ المسموعة لا في المعاني المفهومة .)) [٢]

وقوله " أكثرهم " لا يعني أن القلة من العلماء قائلون بالتناقض أو التضاد أو التنافر في القراءات ، بل لهم تفسيرات مغايرة حول معنى الحديث ، فبعضهم فسر الأحرف السبعة باللغات ، وبعضهم فسرها بالحلال والحرام والمحكم والمتشابه وغيرها.[٣]

---

(١):ينظر : مختصر في شواذ القراءات ٦.
(٢):بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ٢
(٣):ينظر : الأحرف السبعة للداني ٥٧-٥٩ ، و الإتقان-1/ ١٤١-١٣١ ، والقراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ٢٤-٢٩.

بين الداني (ت ٤٤٤هـ) ما ينبغي اعتقاده في القراءات ، إذ يقول : ((وجملة ما نعتقده من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن وكتابته وجمعه وتأليفه وقراءته ووجوهه ونذهب إليه ونختاره فإن القرآن منزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ وحق وصواب وأن الله تعالى قد خير القراء في جميعها وصوبهم إذا قرؤوا بشيء منها وأن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا إحالة ولا فساد .)) [١]، وكان الداني من قبل هذا قد فصل القول في تعدد القراءات وبين المعاني التي تشتمل عليه اختلاف القراءات ، حيث قال : ((وأما على كم معنى يشتمل اختلاف هذه السبعة أحرف فإنه يشتمل على ثلاثة معانٍ يحيط بها كلها.

أحدها:- اختلاف اللفظ والمعنى الواحد .

والثاني :- اختلاف اللفظ والمعنى جميعا مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه . والثالث:- اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه)) [٢]، ثم ساق من بعد ذلك القراءات ودلل على القواعد التي أصَّل لها حول هذا الموضوع . [٣]

وأفاد من هذا التأصيل الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ولكن بشيء من التفصيل والبيان والاستقراء الأوسع ، فيقول : ((وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها وفائدته فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير ، لاختلاف تضاد وتناقض ، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى ، قال تعالى {أفلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}(النساء : ٨٢)،وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال .

أحدها :- اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

---

(١): أبي عمر الداني: الأحرف ألسبعه ص٦٠

(٢):م – ن : ص٤٧

(٣): انظر:م – ن : ص٥٠-٥١

الثاني :- اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد
الثالث :- اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد .
فأما الأول فكالاختلاف في " الصراط ، وعليهم ، ويؤده ، والقدس ، ويحسب " ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط . [١]
وأما الثاني فنحو " مالك ، وملك " في الفاتحة ، لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى ، لأنه مالك يوم الدين وملكه ، وكذلك " يَكْذِبون ، ويُكَذِّبون " لأن المراد بهما هم المنافقون ، لأنهم يُكذِّبون بالنبي (ﷺ) ويَكْذِبون في أخبارهم...

وأما الثالث فنحو {وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ } بالتشديد والتخفيف ، وكذا {وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ } بفتح اللام الأولى ورفع الأخرى ،وبكسر الأولى وفتح الثانية ... فإن ذلك كله وإن اختلف لفظاً ومعنى وامتنع اجتماعه في شيء واحد فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض .)) [٢] فحاصل ما ذكره ابن الجزري ومن قبله الداني أن اختلاف القراءات لا يلزم تناقض وتضاد واضطراب ، ولكن هؤلاء المستشرقين خلطوا الأمور خلطا عجيبا بقصد أو دون قصد

هل نستطيع أن نرجع هذا الخلط الذي يقع فيه هؤلاء الأعاجم في دراسة القرآن إلى أسباب صحيحة ؟ في هذا المجال نتذكر قول الأستاذ العقاد الذي يعد تشخيصاً دقيقاً لموقف المستشرقين وأسبابه ، يقول :((إنهم "جمعوا سوء الفهم وسوء النية" أما سوء النية : فذلك ثابت مقرر في تاريخهم سياسياً وفكرياً، وحسبنا أن نطالع أي كتاب لأحدهم مثل درمنغم أو كارلايل

---

(١) :انظر: الأحرف السبعة للداني٤٧-٤٨ : (((السراط)بالسين و(الصراط)بالصاد و(الزراط بالزاي و (عليهم، و إليهم،ولديهم)بضم الهاء مع إسكان الميم وبكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها و(فيه هدى،و عليه كنز،و منه ءايت،وعنه ماله)بصلة الهاء وبغير صلتها و(يؤده إليك،ونؤته منها،وفألقه إليهم)بإسكان الهاء وبكسرها مع صلتها واختلاسها،و(أكلها،وفي الأكل)بإسكان الكاف وبضمها،و(إلى ميسرة)بضم السين وبفتحها،و(يعرشون)بكسر الراء وبضمها وكذلك ما أشبهه ونحو ذلك البيان والإدغام والمد والقصر والفتح والإمالة وتحقيق الهمز وتخفيفه وشبهه مما يطلق عليه أنه لغات فقط
(٢) ابن الجزري ::النشر في القراءات العشرة ١/٥١ ط/ علي محمد الصباغ. مكتبة المثنى بغداد.

مثلاً لنعرف صدق هذا القول. وأما سوء الفهم : فالمطالع لدراستهم عامة يلاحظ من ذلك ما يضحكه - وشر البلية ما يضحك - ، وليس هذا مستغرباً من قوم أعاجم لا يفقهون سر العربية وذوقها وإن عرفوا ترجمتها ومعانيها، فلو رأينا اليوم مستشرقاً يترجم كلمة " التضحية " "بأنها عبادة الشمس" لأنها "مشتقة من الضحى " وكلمة " أخذ أنها تأتي بمعني (نام)
لقوله تعالى :{لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نوْمٌ} لو رأينا ذلك ألا يكون ذلك حرياً بأن يدفعنا إلى ضرب الصفح عن دراستهم للغة، وبخاصة في القرآن الكريم))[1] ؟

---

(١) للعقاد: عباس محمود ، مطلع النور ط/الهلال ص ٧٠.

ولا يفوتنا أن نناقش هذا التفكير الاستشراقى الذي أدى إلى هذا الاستنتاج ، وتبلور بصورة واضحة في كتابات المستشرقين ، وبخاصة كتاب"جولد زيهر" المسمى (مذاهب التفسير الإسلامي) والملاحظ أن كثيراً من المستشرقين أطلعونا علي مستوى من التفكير حين تعرضوا للدراسات القرآنية، فـ "جولد زيهر " يبدأ كتابه بتقرير هو أنه((لا يوجد كتاب تشريعي يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات مثل القرآن)) [١]

وهو بهذا يعني تعدد القراءات القرآنية فيسميه اضطراباً، وتجاهل "جولد زيهر" أن كتاب قومه لا يساوي في ميزان النقد العلمي جناح بعوضة، وقد اعترف بهذه الحقيقة بعض المستشرقين[٢] والتقرير الذي يقدمه "جولد زيهر" غريب عن الروح العلمي الذي يدعيه المستشرقون، فاختلاف القراءات هو اختلاف محدود في آيات بعينها من القرآن. يقول الدكتور عبد الحليم النجار: ((ولا يجوز وصف النص بالاضطراب وعدم الثبات إلا إذا جاء على صور مختلفة أو متضاربة لا يعرف الصحيح الثابت منها)) [٣] أما وروده بصور مختلفة صحيحة النسبة إلى الله تعالى متصلة السند به، فلا يجوز أن يكون مطعناً حتى إذا اختلفت صوره، ولو نظر "جولد زيهر" في العهد القديم، فقرأ فيه خبر موت موسى ودفنه[٤].

وأخبار الملوك بعد موسى(عليه السلام)[٥] لأيقن أنه كتاب كتبته أيدي قومه، ولو تأمل حديث هذا الكتاب عن الرب تعالى ، ومصارعته ليعقوب (عليه السلام)، وصرع يعقوب إياه وكسره ضلعا منه [٦]

---

(١): جولد زيهر:ص٤ .

(٢) :انظر ما ذكره ـ مترجماً ـ الأستاذ أحمد عبد الوهاب ـ عن رأي علماء الكتاب المقدس في العهد القديم . وذلك في كتاب المسيح في مصادر العقيدة المسيحية"ط/ وهبة (الفصل الخاص بالمصادر)

(٣):جولد زيهرص٤ (هامش)

(٤): سفر الملوك الأول والثاني من العهد القديم

(٥): انظر: سفر الملوك الأول والثاني من العهد القديم.

(٦): انظر:سفر التكوين ٣٢/٢٤/٣٠.

أين هذا كله من القرآن الكريم ؟ الدقة المتناهية في إثبات نصوصه، والورع المتناهي في قراءة حروفه ، والضبط المتناهي في نقل آياته. واقرأ كتاب المستشرق "وليم موير" المسمى (حياة محمد) حين يتعرض في مقدمته لما يسمى " تحريف القرآن وتبديله " وقد ترجمها برمتها الأستاذ حسنين هيكل في مقدمته للطبعة الثانية من كتاب حياة محمد. وقد استقصى فيها "موير" عمليتي الجمع القرآني ومقومات الدقة فيهما، في ترتيب فكري خالص، يحسن قراءة ألفاظه التي هو اختارها للتعبير عن نتائجه كما ترجمها هيكل [١] ، وإن كنا ننقل النتيجة التي وصل إليها من هذا التحليل. يقول:
(والنتيجة التي نستطيع الاطمئنان إلى ذكرها هي أن مصحف زيد وعثمان لم يكن دقيقاً فحسب، بل كان- كما تدل الوقائع عليه - كاملاً، وأن جامعيه لم يتعمدوا إغفال شئ من الوحي ، ونستطيع كذلك أن نؤكد - استناداً إلى أقوي الأدلة - أن كل آية من القرآن دقيقة في ضبطها كما تلاها محمد(ﷺ) بل إن شئت الدقة فاقرأ مقدمات تفسير"الطبري" و"القرطبي" وكتاب " نكت الانتصار لنقل القرآن " [٢] للقاضي الباقلاني لتري من كل ذلك العجب العجاب.

---

(١): محمد حسين هيكل: حياة محمد : ط٢ /المقدمة

(٢):حقق هذا الكتاب د.محمد زغلول سلام ونشره منشاة المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٧١.

المطلب الثالث:مناقشة وتقويم .
ولنلق نظرة علي الأعمدة الثلاثة التي بني عليها المستشـرقون متمثلين في جولد زيهر" افتــراءهم علي القرآن: "
١- ظن "جولد زيهر" : أن المنتظر من النص الإلهي " أن يأتي في قالب موحد " وهذا تحكم لا وجه له، كما عبر الأستاذ النجار : نعم كان هو ينتظر ذلك، ولو جاء في قالب موحد لقال:كان المنتظر من نص إلهي أن يأتي بصور مختلفة حتى ييسر علي الأمة فهمه وتلاوته !
ما أشبه ذلك بصنيع أسلافه اليهود! إذ ظل ينتظرون النبي الأمي المكتوب عندهم في التوراة { َفلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} (البقرة/٨٩){ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ}(البقرة:٢٤٦)[١]

وقد جاء العهد الجديد يحتوي أربع صور لما ظنوه الإنجيل بين كل منها وأخيه من الخلاف ما يملأ السماوات و الأرض ، وقد عبر عن ذلك الدكتور (فريدريك جرانت) في كتابه الأناجيل أصلها وتطورها) بقوله [٢].
"إن العهد الجديد كتاب غير متجانس ، ذلك أنه شتات مجمع ، فهو يمثل وجهات نظر مختلفة." هل هذه ، أو قريب منها صورة القرآن الكريم ؟
حاش لله ، فقد التأمت ألفاظ القرآن وأساليبه ومسائله الدقيقة فلا تجد فيه عوجاً ولا أمتا، وبون شاسع بين اختلاف نطق الألفاظ بغية التيسير، وبين اختلاف النص و الحكم والقصة والنبوءة و العقيدة من (إنجيل) (لإنجيل)

---

(١) النجار عبد الحليم ، ترجمة مذاهب التفسير الإسلامي ص ٧ (الهامش)
(٢) :الطبعة الإنجليزية ص ١٧(نقلاً عن الأستاذ أحمد عبد الوهاب"المسيح في مصادر العقيدة المسيحية"ط/ وهبة ص ١٥

٢- زعمه أن تعدد القراءات راجع إلى خصوصية الخط العربي ، بحيث يمكن قراءة الصورة الكتابية بصور صوتية مختلفة.

وهذا زعم يرده أقل البصر بكتاب الله تعالى ، أو أقل النظر في قراءاته المتعددة.

وقد سبقنا إلى الرد علي هذه الجزئية دارسون فضلاء ، أشير منهم إلى ثلاثة هم.

أ- الدكتور عبد الحليم النجار، وذلك في تعليقاته الدقيقة علي كتاب"جولد زيهر" التي جعلها هوامش علي ترجمته له ، (وقد طبعت الترجمة والتعليقات سنة ١٣٧٤ هـ -١٩٥٥م ، بمطبعة السنة المحمدية ، ونشرها الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد.

ب- الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، في كتابه القيم(رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات) (وقد نشرته مكتبة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م

ت- فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتابه (القراءات في نظر المستشرقين والملحدين) (وقد نشره مجمع البحوث الإسلامية سنة١٣٩٢ هـ-١٩٧٠م) .

والملاحظ أن عنوان هذا الكتاب قد كتب له الرواج وكثرة الانتفاع به لغلبة اللون الإعلامي عليه إلى جانب أنه دراسة موفقة لم تقتصر علي الإفادة الكثيرة من دراسة الأستاذين النجار وشلبي ، بل زادت عليهما عدة ملاحظات .

ونحن نلخص ما أورده الثلاثة - حسب الإمكان - مضيفين إليه ما يؤكده، مشاركين في إدحاض هذه الفرية العظيمة :

- الأدلة التاريخية التي تؤكد ورود الروايات المختلفة قبل رسم المصحف ، بل في زمن النبي (ﷺ) نفسه ، وقد أشرنا - قبل - إلى وقوع هذا التعدد في زمن النبي (ﷺ) ، وأنه عليه الصلاة والسلام قد ذكره في معرض الثناء علي القرآن والحمد لربه علي تيسيره لأمته ، والذي يهمنا الآن هو أن هذه الأوجه كانت معروفة قبل أن يجمع القرآن ، وأن النبي (ﷺ) كان يقرئ القرآن علي هذه الأحرف المختلفة ؛ فلا دخل إذاً للرسم في ذلك [١]

---

(١): رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات د .عبد الفتاح شلبي ط/النهضة المصرية ص٢٢ ،وانظر لبيب السعيد ص ١٤١

لو كانت القراءة تابعة للرسم. كما يدعي هذا اللفيف من المستشرقين لصحت كل قراءة وافقت العربية والرسم ، ولكن ما وصلنا من تراث عن هذا الموضوع يؤكد خلاف ذلك تماماً، فقد ذكر(السيرافي)[1] أن (يحيى بن يعمر) قد واجه (الحجاج الثقفي) بأنه يلحن في القرآن في قوله تعالى من سورة التوبة :

{قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (٢٤) سورة التوبة

فالحجاج يقرأ (أحب) بالرفع ، وقد نزلت بالنصب[2] ، مع أن الرفع وجه في اللغة ، ولم يقرأ به أحد في الأربع عشرة ، وإنما لحّن يحيى الحجاج هنا لا لعدم موافقته العربية وإنما لعدم صحة القراءة نقلاً {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} (٤٩: سورة القمر) وقراءة يصح في لفظ (كل) الرفع والنصب ، ولم يقرأ بالرفع أحد، علي الرغم من أن الرفع هو الراجح عند سيبويه ، لأنه (مبتدأ بعد اسم، وهذا الكلام في موضع خبره) [3] ولكن التنزيل أرجح لأن قواعد اللغة تبنى عليه [4]

إن أهل العربية من القراء الكبار لم يجرؤوا على أن يختاروا القراءة التي لم تثبت عندهم في النقل ، بل تمسكوا بالنقل ، وهذا أبو عمرو بن العلاء شيخ البصريين ، وهو أحد السبعة يقول: " لولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا و كذا " ، وهذا إمام الكوفيين (حمزة الزيات) وهو أحد السبعة أيضاً ، يقول عن سفيان الثوري:(هذا ما قرأ حرفاً من كتاب الله إلا بأثر)[5]

---

(١):السيرافي: أخبار النحويين البصرين،ط١/ الحلبي ١٣٧٤هـ.

(٢) :أخبار النحويين البصريين للسيرافي ط/ الحلبي سنة ١٣٧٤ ص ١٧.

(٣) : الكتاب لسيبويه ط/ هارون ١٤٧/١، ١٤٨.

(٤): الكتاب السابق نفسه.

(٥) :معرفة القراء الكبار للذهبي ط/دار التأليف 1/85 وانظر حجة القراءات لابن زنجلة ط/ الرسالة ص ٦٣.

تحري القراء بعد كتابة المصاحف للضبط التام في التلقي من الشيوخ ، وعدم الاعتماد علي المصحف ، ومن ثم قالوا : " لا تأخذوا القرآن من مصحفي" ، [1] وقد مر بنا كم شنعوا بحماد الراوية " لأنه كان يعتمد علي المصحف ، فكان يصحف نيفاً وثلاثين حرفاً ".

هذه المتابعة الدقيقة للمصحفين وإحصاء تصحيفاتهم تدل دلالة قاطعة علىأن "جولد زيهر" و "نولدكه" كانوا اخطئوا حين ظنوا أن علماء المسلمين قد غيروا بعض القراءات بناء علي ما سماه "ملاحظات موضوعية أو خلافات فقهية " وهي الفرية الثالثة التي افتروها على القرآن وإن هؤلاء الحفاظ لم ينظروا في المصحف إلا للعرض أحياناً على شيوخهم ، وأن القرآن أخذ من الصدور، وجاءت السطور تأكيداً له{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ} (٤٩) سورة العنكبوت في صدور الذين أوتوا العلم.

وفي ختام هذا البحث أرى من الضروري ان أشير الى بعض ما ذهب إليه الأستاذ الفاضل الدكتور محمد حسين الصغير الى مسألة القراءات وأقوال "جولد زيهر" فيها ، حيث يقول : ولعل ابرز ما عنده إثارته لبعض المآخذ التي يمكن تلخيصها بما يلي:

١- إيراد اختلاف في القراءات واعتقده بان ذلك كان عن هوى من القراء لا عن توقيف ورواية.

٢- ذهابه الى انه وجد بعض القراءات المتناقضة في المعنى والمختلفة في التأويل لا يمكن أن يجمع بينهما واعتبار ذلك مخالفات جوهرية.

٣- ذهابه إلى أن بعض الاختلافات في القراءات مرجعه الى الخوف من أن تنسب إلى الله ورسوله عبارات قد يلاحظ فيها بعض أصحاب وجهة النظر الخاصة ما يمس ألذات الالهيه العالية أو الرسول.[2]

ويشير أخيرا الى أن ما أثاره (جولد زيهر) عبارة عن فرضيات يصعب الاستدلال عليها ومحض اجتهادات بل تصورات تتنافى مع طبيعة البحث الموضوعي. وتحمل القضايا اكثر من واقعها[3]

---

(١):انظر : المصدر نفسه

(٢) ظ :جولد زيهر :ص :٨-٢٠ ، ترجمة د. علي حسن عبد القادر

(٣) المستشرقون والدراسات القرانيه ص٢٦

المبحث الثاني
فواتح السور القرآنية

توطئـــــة :

اختلف العلماء في تفسير فواتح السور ولا يوجد احد أحاط بهذا البحث بالدليل القاطع والجازم، فمن رأى أو قال بان ظاهر هذه الآيات المسبوقة بهذه الحروف نحوى كلمة(تلك) الواردة في قوله تعالى (الم ، تلك آيات الكتاب الحكيم) انها إشارة إلى (الم) ويعني إن الإلف واللام والميم هي آيات إلهيه وقد تشكلت منها آيات القران الكريم بعباراتها ،فان لم تؤمنوا بذلك فاتوا بمثله. أو الأحاديث التي استدلوا بها فهي من حيث سندها ضعيفة أو ما اعتمدوا عليه من حيث الدلالة وثبتت انها متعارضة ، وفي هذه الحال لا يمكن التمسك بأحد طرفي التعارض ولعل السر في قول القاضي أبي بكر ابن العربي : بأنه لم يجد من استدل بدليل قاطع وحاسم على الموضوع هو هذا الأمر [١].

لمطلب الأول : فواتح السور عند المفسرين: يقول الفخر الرازي :((للناس في قوله تعالى " الم" وما يجري مجراه من الفواتح قولان احدهما : إن هذا علم مستور وسر محجوب استأثر الله تبارك الله به وقال عليّ (عليه السلام)"إن لكل كتاب صفوه ، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي " وسال الشعبي عن هذه الحروف فقال "سر الله فلا تطلبوه " وروي عن ابن عباس قال :"عجزت العرب عن إدراكها"[٢]

والقول الثاني : قول من زعم إن المراد من هذه الفواتح معلوم ثم اختلفوا فيه وذكروا وجوها نورد بعضها

(١): إنها أسماء سور. (٢): إنها اسما الله تعالى. (٣): إنها ابعاض أسماء الله تعالى .(٤): أنها أسماء ألقران .(٥): إن كل واحد منها دال على اسم من أسماء الله تعالى وصفه من صفاته

(٦) بعضها يدل على أسماء الذات وبعضها على أسماء الصفات.

---

(١)) نقل بتصرف عن السيد مير محمدي، بحوث في تاريخ القران ص ٢٣

(٢) تفسير الرازي ، مج/ضح/٦-٧، وانظر في ظلال القران ،سيد قطب ، ج/٣٨. ط٩ ،١٩٨٠ ،دار الشروق – بيروت

(٧): كل واحد منها يدل على صفات الأفعال.(٨): بعضها يدل على أسماء الله تعالى، وبعضها يدل على أسماء غير الله.(٩): كل واحد من هذه الحروف يدل على فعل من الأفعال

(١٠): والقول الأخير اختاره عدد من المحققين :(إن الله تعالى إنما ذكره احتجاجا على الكفار) وذلك أن الرسول (ﷺ) لما تحداهم أن يأتوا بمثل القران، أو بعشر سور ، أو بسورة واحدة فعجزوا عنه)) .[1] ،

أنزلت هذه الحروف تنبيها على أن القران ليس إلا من هذه الحروف، وانتم قادرون عليها وعارفون بقوانين الفصاحة، فكان يجب أن تأتوا بمثل هذا القران، فلما عجزتم عنه دل ذلك على انه من عند الله لا من البشر ، ولم يثبت عن رسول الله (ﷺ) في هذه الفواتح شيء يصلح التمسك به في بيان معانيها بل غاية ما ثبت عنه هو مجرد عدد حروفها [٢].

نقل الشوكاني عن البخاري في تاريخه: قال رسول الله (ﷺ) ((من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنه، والحسنه بعشرة أمثلها لا أقول (الم) حرف ولكن إلف حرف ،ولام حرف وميم حرف)) [٣] وقد وردة هذه الفواتح في تسعه وعشرون سوره من القران.

ذهب بعض العلماء إلى أن المقصود من هذه الحروف سياسة النفوس المعرضة عن القران واستدراجها إلى الاستماع إليه، والمعروف إن أعداء الإسلام في صدر الدعوة كان يقول بعضهم لبعض {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} (٢٦: سورة فصلت) فلما أنزلت الحروف المبدوءة بحروف الهجاء ، وقرع إسماعهم ما لم يألفوا، التفتوا، وإذا هم إمام آيات بينات استهوتها قلوبهم، واستمالت عقولهم فآمن من أراد الله هدايته وفارق الإيمان من شاء الله تأخيره، وقامت الحجة في وجه الطغاة المكابرين ، وأخذت عليهم الطرق فلا عذر لهم في الدنيا ولا يوم الدين [٤] .

---

(١)-تفسير الرازي ،ج٦/٢

(١) انظر: المصدر نفسه

(٣)- الشوكانى، فتح القدير، ، ج٣٢/١، محمد بن علي بن محمد ، ط٢، / ١٩٦٤، مصطفى البابي الحلبي/مصر وينظر تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي

(٤) المباركفوري ،ج٢٢٦/٨، الباب السادس عشر ، فضائل القرآن مطبعة دار الفكر

ذكر الشيخ الطوسي :((أن العلماء اختلفوا في تفسيرهم لمعاني فواتح السور ، وقد ذكروا أقوال متعددة نجمل منها ما يلي: ١- إنها أسماء للقران .٢- إنها جيء بها في أوائل السور ليتحدد موضع بداية السور وموضع انتهاء السورة .٣- انها جاءت لكي تسمى السورة بها. ٤- انها أقسام قسم بها الله تعالى. ٥-انها اسم الله الأعظم . ٦- انها حروف رموز لبداية الكلام التي يعلم المقصود منها نبي الإسلام .٧- انها حروف هجاء قد وضعت لأجل تتركب منها العبارات. ٨- أنها حروف ترمز إلى أشارات ومعان معينه. ٩- إنها حروف من حساب الجمل .١٠- إنها من أسرار القران كما إن لكل كتاب سرا))[(١)].

وردا على قول الشيخ الطوسي يقول السيد الطباطبائي :((أما الأقوال العشرة فإنما هي تصورات لا تتعدى حد الاحتمال ولا دليل يدل على شيء منها ... إن هذه الحروف رموز بين الله سبحانه وبين رسوله (ﷺ) خفية عنا لا سبيل لإفهامنا العادية أليها ألا بمقدار أن نستشعر أن بينها وبين المضامين المودعة في السور ارتباط خاصا))[(٢)]

أما أقوال اللغويين في فواتح السور حول معاني هذه الحروف حسب ما ذكرها الشيخ الطوسي فهي كما يلي((١- انها حروف المعجم . ٢- انها حروف جئ بها لأجل جلب انتباه المشركين باعتبارهم صمموا على عدم الإصغاء للقران .٣- انها حروف قد شرعها الله سبحانه مفتتحا كلامه بها))[(٣)]

ذكر الشيخ الطبرسي في مجمع البيان قائلا :(روت العامة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال :إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي .)).[(٤)]

ويقول صبحي صالح: ((إن هذه الحروف تعد من المتشابهات)) ويعقب بقوله :((إن الورع لا يسمح أن يكون لنا رأي صريح بشان هذه الحروف لأنها من متشابهات القران الكريم التي لا يعلمها إلا الله تعالى))[(٥)].

---

(١) الشيخ الطوسي ، تفسير البيان :ج١ص ٣٥٢ في اوئل تفسير سورة البقرة
(٢) السيد الطباطبائي،تفسيرالميزانج١٨ص ٨ و ٩
(٢) الشيخ الطوسي ، تفسير البيان :ج١ص ٣٥٢
(٣) نقلا عن السيد مير محمدي، بحوث في تاريخ القران ص ٢٣
(٤) م – ن :(ذكره الفخر الرازي في صفحه ١٨٢)
(٥) م - ن

وخلاصة القول من كل ما قيل يتبين لنا وجود المتشابهات في القران الكريم ، ولا يوجد هناك بحث يشتمل على الاتفاق والإجماع بين العلماء في توضيح تأويلاتها، بل أن موضوعها ،مورد خلاف عامة المسلمين وخاصتهم ،سواء في الماضي أو في الحاضر وان الأخبار المروية والمتضمنة لمطلبها لا يمكن الاستناد إليها لعدم صلاحيتها ، وان التعريف اللغوي والمعرفي المتشابه يشتمل على هذه الحروف ، ولكن بالنتيجة يتأكد إن هذه الحروف هي في حقيقتها من المتشابهات وهذا ما يمكن القبول به.

المطلب الثاني : فواتح السور عند المستشرقين .

أكثر المستشرقين اهتماماً بمسألة فواتح السور هم (ثيودور نولدكه (Noldyk Theodore) و اجناس جولد زيهر (Ignaz Gogdziher)و بلاشير (Blachere) وغيرهم .

حيث ذهب (تيودور نولدكه Theodore Noldyk) إلى أن أوائل السور دخيلة على نص القران وقد ذكر ذلك في كتابه تاريخ القران ترجمة جورج تامر الذي نشر سنة (١٩١٩) وقال: ((ان تلك الفواتح ليست من القرآن في شيء وإنما هي رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين، قبل أن يوجد المصحف العثماني ، فمثلا حرف الميم كان رمزا لصحف المغيرة بن شعبه ، والهاء رمزا لصحف أبي هريرة ،والصاد كانت رمزا لصحف سعد بن أبي وقاص ،والنون رمزا لصحف عثمان . وما إلى ذلك)). [١]

إذن فهي ليست سوى إشارات لملكية الصحف ، تركت في مواضعها بدافع النسيان أو الإهمال، أو عدم اليقظة، ثم ألحقها طول الزمن بالقرآن فصارت قرآن على زعم نولدكه

وقد رد على هذا الزعم الخاطئ كل من المستشرق لوث (*) (Loath) وبوير (Boer) وقالا: ((لا يستسيغان إن أولائك المسلمين الأتقياء الذين نسخوا المصاحف يقبلون أن يضيفوا إلى كلام الله ما ليس منه ، أو أن يقروا إضافته إليه. وهما يجزمان بأنه لا يتصور عاقل إن أولئك الإعلام الدقيقين اللذين كلفوا جمع المصحف الخير يمكن أن يجيزوا انضمام رموز بشريه إلى كتاب الله أو أن يستبقوا فيما كلفوا مراجعته رموزا لمعاصريهم)) [٢]

وهذا أفضل رد على نولدكه وغيره ممن يذهبوا إلى ما ذهب إليه. وقد شارك المستشرق شافلي (schwally) المستشرق نولدكه (Noldeke) هذا الرأي ثم نجدان المستشرق نولدكه(Noldeke) شعر بخطأ نظريته فرجع عنها وأما المستشرق شافلى (schwally) فأهملها .

---

(١): انظر:مناهل العرفان في علوم القران،ح٢٣١/١ .

(*):_لوث (١٨٤٤-١٨٨١) مستشرق انكليزي، نال الاستاذيه برسالة عن ابن سعد عمل مده في المكتبة البرطانيه في لندن من أثاره :رسالة من مللك العرب يعقوب ابن اسحقا الكندي، فهرس المخطوطات العربية ،الطبقات لابن سعد،بدأ بدراسة الهمداني معجم أسماء المستشرقين ص٦١٩

(٢) –نظرات استشراقيه ،محمد غلاب ، ص٤٢ .

ثم جاء المستشرق" ببيل Bwbl " والمستشرق "هرشلفيد Hirschfeld " فأثار هذه الفرية من جديد وقد اظهر المستشرق"بلاشير Blachere " فساد هذه النظرية بما لا دع مجالا لتقبلها آو احترامها، وتبعه كل من "المستشرق لوت(Loth" والمستشرق" بينر Baner " حيث إنهما استبعدا إن يدخل المسلمين الذين ذكرت أسمائهم آنفاً – عناصر غير قرآنية في الكتاب المنزل الذي لا يزيد عليه ما ليس منه إلا ضعيف الإيمان قليل اليقين .

ويرى المستشرق" بلاشير Blachere " انه ليس من المعقول بحال من الأحوال أن يحتفظ أصحاب المصاحف المختلفة في نسخهم ذاتها بالحروف الأولى من أسماء معاصريهم إن علموا انه لا يقصد بها إلا ذلك [١]

يقول الأستاذ محمد الغزالي:((ويضاف إلى هذه الملاحظة - يعني ملاحظة المستشرق "بلاشير Blachere " – إننا لا نكاد نجد مبررا لحرص عليّ (ﷺ) أو أُبى أو ابن مسعود على أن يحتفظوا في مصاحفهم بالحروف الأولى من أسماء أشخاص كانوا ينافسونهم في استنساخ القران وجمعه)) [٢]

وإما المستشرق" لوت Loth " فهو يتصور إن النبي (ﷺ) مدين بفكرة الفواتح لتأثير اجتبى – ويرجح انه تأثير يهودي.

إن وقوع هذا المستشرق في مثل هذا الخطأ يرجع إلى جهله إذ إنه يتصور السور التي بدأت بالفواتح مدنية خضع فيها الرسول(ﷺ) لتأثير اليهود وقد فاته إن سبعاً وعشرين سورة من تلك السور التسعة وعشرين مكية، وليس بينها من السور المدنية سوى اثنين ، وهما سورتا البقرة وآل عمران ولكنه الجهل وكفى بذلك وبالاً[٣] .

---

(١) ظ : محمد الغزالي - مع الله دراسات في الدعوة ص١٠٦-١٠٧ط١٤٠١/٥/١٩٨١ المكتبة الاسلاميه
(٢) م – ن ، ص ١٠٧
(٣) ظ : غلاب : نظرات استشراقيه ، ص٤٢

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الطويلة من الجهد المضني والتعب الشاق والسهر مع هذه الدراسة توصل الباحث الى جملة من النتائج ارى من الواجب ان اضعها بين يدي الراغبين في متابعة البحث في هذا المجال ومن اهم هذه النتائج ما يأتي:

أولا - تبين للباحث أنَّ الاستشراق لا يمكن اعتباره حركة شريرة لم تقدم لتاريخنا العربي، ومقدساتنا أية خدمة أو نفع، كما يقول بعض المفكرين ،وان كان لها من الأهداف المعادية للعروبة والإسلام.

ثانيا- لقد جاءت وجهات نظر الباحثين ومواقفهم في العالم العربي والإسلامي من كتابات المستشرقين مختلفة . فهناك من وقف منها موقف المؤيد والممجد والمتحمس لها الى أقصى حد وهناك من وقف منها موقف الرافض جملة وتفصيلاً وهناك من وقف منها موقف المعتدل ، وأشاد بكتابات المنصفين الذين ينشدون من كتاباتهم الحقيقة العلمية سالكين لها منهج البحث العلمي النزيه ورفض كتابات المغرضين الذين يتجاوزون في كتاباتهم الى أغراض يسعون الى تحقيقها من خلالها على حساب البحث العلمي .

ثالثا- ثبت للباحث ان للاستشراق دوافع خفيه غير معلنه ، والا بما ذا نفسر تاليف اكثر من ستين الف كتاب ، خلال قرن و نصف، يتعلق بالاسلام والمسلمين،ومنها ما يتعلق بالحديث الشريف والسنه النبويه والعتره الطاهره ، ومنها ما اهتم بالجانب التاريخي، والجغرافي،والبيئي، ومنها ما يهتم بالدراسات القرآنيه، كتفسير نصوص القرآن الكريم وترجمته.

رابعا- اتضح للباحث أنه من غير الممكن تحديد مناهجهم في البحث . فلا يجد المتتبع أنهم قد اعلنواعن منهجاً موحداً في البحث وطبقوه ، ولم ينبئو عن منهج خاص لعلم من العلوم مع إدعاء كل مستشرق بأنه يلتزم البحث العلمي الموضوعي والحيادي فالأخطاء والثغرات المنهجية

والمصادرات في البحوث الإستشراقية عن الإسلام سائدة فيها بشكل أو بآخر، ففيها المبالغة في الشك والإفتراض ، واعتماد الضعيف الشاذ ، والإقتباس من مصادر غير موثوقة والنفي الإعتباطي كنفي كتابة القران الكريم في زمن النبي (ﷺ) ونفي تدوين الروايةفي القرنين الاول والثاني الهجري والمعروف عند المسلمين انه قد تم كتابة و تدوين القران و أشياء كثيرة في عهد الرسول (ﷺ) بأمره أو إذنه وكذا في عهد الصحابة

وعهد التابعين ولا مجال لإنكارها أو تجاهلها ، ولا يمكن التسليم بما ذهب إليه المستشرقين من إدعاءات واهية

خامساً- توصل الباحث الى ان الإخفاق كان من نصيب المستشرقين في دراساتهم لظاهرة التفسير لعدم اتخاذ هم المجال والحقل المناسب لها ، حينما انتخبوا مصادر غير صالحة لها مثل كتب التفسير غير المعتمدة . وكان بإمكانهم النجاح فيها والتوصل الى نتائج علمية واقعية لو اتخذوا من كتب التفسير المعتمدة ميداناً لدراستهم ومن منهج المفسرين مسلكاً لها ، ولكنهم لم يفعلوا ذلك فكان إخفاقهم وبعد نتائجهم عن الواقع . ومن خلال تتبع ما كتبه المستشرقون في طيّاتِ كتبهم، ويبرز ذلك بجلاء فيما كتبه (جولد زيهر) في كتابه: (مذاهب التفسير الإسلامي) من تمجيد لكتب الفرق الأخرى غير المعتبره عند المسلمين ،وثنائه على ظواهر حركة التفسير العصرية.

سادساً- يذهب المستشرقون الى أنَّ معظم التفاسير التي ظهرت منذ صدر الإسلام حتى العصر الحديث هي تفاسير تقليدية ، اعتمدت على مرويات وضعت إما لتقرير مسألة شرعيه وإما لإغراض كلاميه وإما التوضيح ، بل قد تكون لمحض اللهو و التسلية، وقد استدلوا على هذه النتيجة التي وصلوا إليها ،بأن مفسري القرآن الكريم في ذلك الوقت كانوا يميلون مع اتجاهاتهم الإيديولوجية أنىّ مالت ، وقد صبغت هذه الاتجاهات القرآن الكريم وفسَّرته وفق مذاهبها

وهواها و هناك من يفسر القرآن تفسيراً رأسمالياً، وهناك من يفسره تفسيراً يؤيد الحكم المطلق، وهناك من يفسره تفسيراً يؤيد الحكم البرلماني الديمقراطي وهكذا

سابعا- سجل الباحث دعوات بعض المستشرقين الى إعادة تفسير القرآن الكريم اعتماداً على معطيات ما يصطلح عليه بالعلوم الإنسانية المعاصرة في الغرب، والاستفادة من مناهج تلك العلوم في إعادة تفسير القرآن الكريم، وخاصة مناهج الأنثربولوجيا ومنهجية علم اجتماع المعرفة ، وقد قسم أصحاب هذا الاتجاه إلى ثلاثة اتجاهات وهذه الاتجاهات هي: الاتجاه العلمي في التفسير، والاتجاه البياني والأدبي في التفسير، وأخيراً الاتجاه الاجتماعي العملي في التفسير.

ثامنا- توصل الباحث الى ان هذه النظريات التي يدعو اليها هؤلاء المستشرقين ،ما هي الا محاولات فاشلة غير مثمرة في اعادة تفسير القرآن الكريم، ذلك ان كل الطرق البحثية التي اتبعوها لم تستطع ان توفر نتائج دقيقة وصحيحة في اعادة تفسير القرآن رغم ان معطيات تلك العلوم كانت بين ايديهم فأين اثارها التي يدعونها؟

تاسعاً- توصل الباحث إلى أن الترجمة لها الأثر البالغ في تفسير نصوص القران الكريم وانصبت ملاحظاتنا على إبراز معالم المنهج الخاطئ الذي سلكه المترجمون في ترجمة كثير من معاني القرآن الكريم. والنتيجة التي توصل إليها الباحث هنا هي:
إذا كان من المستحيل أن تقوم مقام اللغة العربية لغة أخرى تبرز الإعجاز اللغوي والأسرار البلاغية وظلال الألفاظ القرآنية التي يزخر بها النظم القرآني الكريم، فإن أية ترجمة لمعاني القرآن الكريم تبقى محاولة إنسانية قاصرة ما دامت تنصبُّ على ترجمة الآية بما يقابلها ويماثلها في اللغة الأجنبية، لأن في ذلك ضياعا للعديد من معاني القرآن ودلالاته وإيحاءاته.

وفي الختام أدعو الله تعالى أن تكون النتائج والملاحظات التي توصل إليها البحث كفيلة بأن تُسهم في تعزيز الجهاز النقدي الشامل الذي يتعين تسليطه وتطبيقه على مختلف دراسات المستشرقين للقرآن الكريم.

التوصيات

ويجد الباحث ضرورة بيان بعض التوصيات التي يفترض اخذها بنظر الأعتبار من قبل الراغبين بدراسة الفكر الاستشراقي للقرآن الكريم .

١-تجديد الدعوة لاعادة دراسة الاستشراق بنظرة شمولية مترابطةن والتركيز على محتوىالانتاج الموسوع له، وتدعيم الرؤيه العلمية والمنطقية لمعالجات دس وتشويه المستشرقين في الاسلام.

٢ -.لابد من الأطلاع على هذه الدراسات الاستشراقية بصورة موضوعية وحيادية بعيدة عن التعصب وعلى ما يحمله المستشرقون من افكار وتصورات ورؤى حول ابعاد وجوانب عدة تتعلق بالقرآن الكريم .

٣- أن نمثل أنفسنا أمام أنفسنا، بأن تقوم مؤسساتنا العلمية برسم الصورة الثقافية، والتاريخية، والعقدية لأمة الإسلام دون أن نخضع للأفكار المسبقة التي رسمها المستشرقون، فهذا جانب مهم وأولي، وهو أحرى بالاهتمام لأن فيه تحصينا للأمة .

٤-إن لانشغل بموقف باستفزاز وعصبية كرد فعل لتلك الدراسات وإنما الانتباه والوعي وهو فهم وإيجاد الفعل والمبادرة بتعزيز الدراسات الموضوعية للاستشراق والكشف عن موطن الخلل وتصحيح الكثير من المعطيات التي يزخر بها مشهدنا الفكري تاريخيا ويعتمدها هؤلاء المستشرقين وهذا يستدعي فحص منظومة النصوص التاريخية والشرعية والعقدية التي طالتها يد الوضع والتشويه والفهم الخاطئ والأهواء التي تجر النصوص إلى غير ما وضعت له.

٥-.لابد لنا من دراسة الاستشراق دراسة شاملة تحيط بكل اهدافه وغاياته وابعاده لان التفكيك في دراسة الأستشراق والتناول التجزيئي له سيفقدنا القدرة على الوصول الى العمق المطلوب والأحاطة التامة بأهدافه ونتائجه الواقعية واكتشاف المرامي الخفية له

٦-يبقى الأمل في الدعوة إلى النهوض بترجمة تفسيرٍ موجز للقرآن جامع للمعاني واللطائف القرآنية المختلفة ، . إذ أن الترجمات الفردية والحرفية سواء كانت من مستشرقين أو مسلمين فيها كثير من القصور والخلل وينالها من العيوب والنواقص ما ينبغي تنـزيه كتاب الله تعالى عنها.

ذلك هو الموقف الذي لا بد من تبنيه في مواجهة هذا الجزء من قضية الصراع الحضاري، وسوف بتحقق هذا الهدف إذا شجعنا البحث العلمي في البلاد العربية والإسلامية بالوسائل المادية والمعنوية .

واختم البحث داعياً الله تعالى ان اكون قد وفقت في مسعاي لخدمة الدين الحنيف، ورد شبهات الحاقدين ، والدفاع عن حمى الاسلام في مسالة تستحق ان تكون على مستوى كبير من البحث والتقصي.
وبالله التوفيق ومنه نستمد العون والسداد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

﴿ الباحث﴾

قائمة
المصادر والمراجع

المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع العربية

*أشرف ما نبتدئ به القرآن الكريم

*الكتاب القدس: العهد القديم – دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

اولا:المصادر العربية

*ابن اسحاق، محمد (١٥١-٧٦٨هـ):

٢-سيرة ابن اسحاق المسماة بكتاب المبتدا والمبعث ،تحقيق محمد حميد الله ،معهد الدراسات والأبحاث للتعريب .

*الدكتور أكرم ضياء العمري:

٣-موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية ص٤٥، ألجامعه الاسلاميه ألمدينه المنورة ، كلية الدعوة

* ا لزهري ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠ هـ -٨٤٤م):

٤-الطبقات الكبرى، صادر (بيروت – لا.ت).

* للعقاد :

٥-مطلع النور ط/الهلال:

* الترمذي ،محمد ابن عيسى السلمي (ت٢٧٩ هـ -٨٩٢م).

٦-سنن الترمذي ، تحقيق احمد محمد شاكر وآخرون ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت-لا.ت)

* السجستاني ، أبي بكر عبد الله ابن أبي داود سليمان بن الأشعث (ت ٣١٦هـ - ٩٢٨م):

٧-المصاحف ، تحقيق آرثرجفري ،المطبعة الرحمانية،(مصر-١٩٣٦م).

* الخطابي (ت٣٨٨هـ):
٨-بيان إعجاز القرآن للإمام ،ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز ، طبعة دار المعارف بمصر.
*البخاري،ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل الجعفي ، (ت٢٥٦هـ)-٨٧٠ م):
٩-صحيح الببخاري،دار الفكر،(بيروت-١٩٨٦) .
* ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢١٦هـ) :
١٠- صحيح مسلم ، ط / عيسى الحلبي .
* الشيباني ،احمد ابن حنبل (ت٢٤١هـ):.
١١- مسند احمد ،طبعة دار صادر ببيروت .
* أبو داود ،الحافظ ابن الأشعث السجستاني، ت(٢٧٥هـ):
١٢- سنن أبي داود دراسة وفهرسة ، كمال الحوت،ط١ ،١٩٨٨ .
* النسائي ،أبو عبد الرحمان احمد ابن شعيب (ت٣٠٣هـ-٩١٥م):
١٣- السنن الكبرى ، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداوي وسيد كسروي حسن ،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩١ .
* الأزهري ، أبي منصور ابن احمد ، ت (٣٧٠هـ) :
١٤-تهذيب اللغة ،ط١، ١٩٦٤ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة .
* الاصبهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي ، (ت ٣٥٦ هـ):
١٥-كتاب الأغاني ، تحقيق إبراهيم الابياري ،ط ١٩٦٩ ،دار الشعب – مصر
* الأصفهاني ،الراغب أبو القاسم الحسين ابن احمد ،(ت ٥٩٥هـ):
١٦- المفردات في غريب القران ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، ط الأخيرة ،١٩٦١.
* ابن النديم ، محمد ابن إسحاق ، (٣٨٥هـ-٩٩٥م):
١٧- الفهرست ،دار المعرفة (بيروت -١٩٧٨م).
* الطبري محمد ابن جرير (ت٣١٠هـ).
١٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، طبعة دار الفكر، (بيروت -١٩٨٤م).
١٩- تاريخ الرسل والملوك ، دار الكتب العلمية ،(بيروت -١٩٨٦م).
* ابن كثير القرشي ، إسماعيل ابن عمر (٧٧٤هـ -١٣٧٢م):
١٩- تفسير ابن كثير،مكتب المعارف ، (بيروت – ١٩٨٠م).
*الحاكم النيسابوري،أبو عبد الله محمد ابن عبد الله (ت٤٠٥هـ-١٠١٤م).
٢٠- مستدرك الحاكم

* الطوسي ،أبو جعفر محمد ابن الحسن ابن علي (ت ٤٦٩٠هـ-١٠٦٧م):
٢١- التبيان في تفسير القرآن ،تحقيق احمد ابن حبيب ألعاملي ،مكتب الأعلام الإسلامي ، (قم -١٩٨٧م)
* الداني ،أبي عمرو:
٢٢- التيسير في القراءات السبع (ت ٤٤٤هـ) ، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م، نشر دار الكتاب العربي ببيروت.
٢٣- المقنع في رسم مصاحف الأمصار ط/الكليات الأزهرية.

*ابن الحزم ، الحافظ أبي محمد علي ابن احمد بن حزم الأندلسي الظاهر ، ت(٤٥٥هـ) : ٢٤-الملل والنحل ،تحقيق وتقديم وتصحيح : محمد احمد عبد العزيز ، ط١ ، ١٩٥٨ مكتبة عاطف- القاهرة .
*البيهقي ،أبو بكر احمد ابن الحسين ابن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ-١٠٦٥م):
٢٥- سنن البيهقي الكبرى،تحقيق محمد عبد القادر عطاء مكتبة دار الباز (مكة المكرمة-١٩٩٤ م).
*الخطيب البغدادي ، ابي بكر احمد بن علي بن ثابت(ت٤٦٣هـ -١٠٧٠م):
٢٦- تقييد العلم، تحقيق يوسف الغش ، ط٢،(١٩٧٤م)
* الخطيب ، عبد الكريم :
٢٧- القران ، نظمه ، جمعه ،ترتيبه، دار الفكر العربي،(القاهرة-١٩٧٢م).
*القشيري ، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن ابن عبد الملك النيسابوري ،(ت ٤٧٥هـ):
٢٨- الرسالة القشيريه، دار الكتاب العربي –بيروت .
* الطبرسي ، أمين الدين أبو علي الفضل ابن الحسن (٥٤٨هـ -١١٥٣م):
٢٩- مجمع البيان في تفسير القران ،دار إحياء التراث ، (بيروت -١٩٧٦م).
*الغزالي ، الإمام محمد ابن محمد ، (ت٥٠٥هـ) :
٣٠- جواهر القران، دار الكتب العلمية :
* ابن الجوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ-١٢٠٠م):
٣١- فنون الأفنان في عجائب القران ، تحقيق رشيد عبد الرحمن ألعبيدي، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد١٩٨٨).
*الجزري ،عز الدين ابن الأثير ابي الحسين علي ابن محمد ، ت(٦٣٠هـ):

٣٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة،ط ١٩٨٩ ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت

*القرطبي ،محمد ابن احمد ابن ابي بكر فرج (ت ٦٧١ هـ-١٢٧٢م):
٣٣- الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق احمد عبد العليم البرد وني ،دار الشعب ، ط٢ ، القاهرة- ١٩٥٢م)
* الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت٧٢١هـ _١٣٢١م):
٣٤- مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر مكتبة لبنان ، بيروت -١٩٩٥).
* الفخر الرازي ،الإمام محمد الرازي بن ضياء الدين عمر(ت ٦٠٤هـ):
٣٥- التفسير الكبير ط١ ، ١٩٩٥ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
* الزركشي،محمد ابن بهادر ابن عبد الله (ت٧٩٤هـ-١٣٩١م.):
٣٦- البر هان في علوم القرآن ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة (بيروت-١٩٧١ م)،طبعة عيسى ألبابي الحلبي.
* السيوطي ،جلال الدين:
٣٧- الإتقان في علوم القرآن (ت٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٧م.
* ابن منظور، محمد ابن مكرم الأفريقي المصري ((ت ٧١١ هـ-١٣١١م):
٣٨- لسان العرب ،دار صادر ،(بيروت – لا.ت).
* التفسير الميسر .
٣٩- إعداد نخبة من العلماء ، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ١٤١٩م.
* سيبويه :
٤٠- الكتاب ط/ تحقيق عبد السلام هارون / الهيئة المصرية العامة للكتاب.

* إدريس وجبور عبد النور:
٤١- المنهل:(قاموس) تأليف سهيل -دار الآداب بيروت.
* المكي بن أبي طالب الكشف:
٤٢- عن وجوه القراءات السبع ، تحقيق د محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٤م.

* الذهبي ،شمس الدين:
٤٣- تذكرة الحفاظ ، ط/ دائرة المعارف العثمانية بالهند.
* العسقلاني، ابن حجر ، احمد بن علي الشافعي (ت٨٥٢هـ -١٤٤٨م):
٤٤- تهذيب التهذيب : ط / دائرة المعارف العثمانية بالهند (د . ت.)
٤٥- الإصابة في تميز ألصحابه ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجميل ، (بيروت-١٩٩٢م).
* السيرافي:
٤٦- أخبار النحويين البصرين،ط١/ الحلبي ١٣٧٤هـ..
*الزبيدي ، محب الدين ابي الفيض محمد ، (ت ١٧٩٠ م):
٤٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، ط١ ١٩٦٦ .
* ابن حجر:
٤٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ابن حجر – مصورة دار المعرفة – بيروت عن طبعة السلفية بمصر
* القسطلاني:
٤٩- الطائف الإشارات ،ط / مجمع البحوث الإسلامية بمصر ١٩٧١.
* ابن أبى داود:
٥٠- المصاحف ، نشره آرثر جفري . ط / دار الكتب العلمية.
* الباقلاني، أبى بكر :
٥١- نكت الانتصار لنقل القرآن ، ط / دار المعارف.

* السيد الخوئي (أبو القاسم الموسوي)،: دار التوحيد للنشر والتوزيع- الكويت، ط٤، ١٣٩٩/١٩٧٣م .

٥٢ – البيان في تفسير القرآن

*الزرقاني ، محمد عبد العظيم :

٥٣ – مناهل العرفان تحقيق : فواز احمد زمرلي ،ط١ " ١٩٩٥ ، دار الكتاب العربي – بيروت

* السباعي، مصطفى:

٥٤ – الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ،(الكويت- ١٩٦٨)

* الصغير، محمد حسين علي :

٥٥ – المستشرقون والدراسات القرآنية ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (لبنان - ١٩٨٣)

*الجندي ، أنور :

٥٦ – شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي ، ط٢ ، ١٩٨٣ .

*الانباري ، عبد الرزاق علي :

٥٧ – جمع القران الكريم البحث المنثور في مجلة المورد (عدد خاص)، (بغداد -١٩٨١) المجلد التاسع العدد الرابع.

* البهي ، محمد .

٥٨ – الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ،ط١١، ١٩٨٥ ،دار غربي للطباعة- القاهرة .

* الجبري ، عبد المثقال محمد .

٥٩ – السيرة النبوية وأوهام المستشرقين ط١ ،١٩٨٨

*الدسوقي ، محمد .

٦٠ – الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه ، ط١ ١٩٩٥.

*النملة ،علي إبراهيم :

٦١ – الاستشراق في الأدبيات العربية.، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م.

* الحكيم .محمد باقر .

٦٢ – القصص القرآني ، المركز العالمي للعلوم الإسلامية ، قم -١٩٩٥م).

*ابن هشام،محمد عبد الملك (٢١٨ هـ-٨٣٣ م).

٦٣ – السيرة النبوية، تحقيق همام سعيد ومحمد بن عبد الله،(الأردن- مم).

* الميداني ،عبد الرحمن حسن جبنكة.

٦٤ – أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، اقتبسه : محمد البشير مغلي في كتابه : مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢ م.

* السامرائي ، قاسم :

٦٥ – الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ، ط١ ، ١٩٨٣ .

* السلفي ، محمد لقمان .

٦٦ – السنه حجيتها ومكانتها في الإسلام والرد على منكريها ، ط١ ،١٩٨٩ ، مكتبة الايمان – المدينة المنورة .

* الندوي ،د.عبد الله عباس:

٦٧ – ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي ١٤١٧هـ، العدد ١٧٤، ص٤٤.

*السعيد، لبيب:

٦٨ – الجمع الصوتي الأول ط/الهيئة المصرية للكتاب.

* الوهاب، أحمد عبد:

٦٩ – كشف المسيح في مصادر العقيدة المسيحية"ط/ وهبة.

* الزيادي ، محمد فتح الله :

٧٠ – ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المسشرقين ،(لبيا-١٩٨٣).

* الخربوطلي ،علي :

٧١ – المستشرقون والتاريخ الإسلامي

*العبادي، صادق

٧٢ – مجلة الفيصل، العدد ٣٢٢، ١٤٢٤ هـ، ص : ١١٩).

* المعايرجي، د. حسن:

٧٣ – ضرورة للدعوة والتبليغ، مطابع الدوحة، قطر، ١٩٩١م الهيئة العالمية للقرآن الكريم.

* الطباطبائي ، سيد محمد حسين :

٧٤ – الميزان في تفسير القران، دار الكتب الاسلاميه، ط٣، (طهران-١٩٧٦م).

* برهان الدين ألبقاعي:
٧٥ – نظم الدرر في تناسب الآي والسور لبرهان الدين ألبقاعي (ت٨٨٥هـ) ط ١/١٩٧٣م مصورة عن الطبعة الهندية.

* بن نبي ، مالك :

٧٦ ـ إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.
*البنداق، محمد صالح
٧٧ ـ المستشرقون وترجمة القران الكريم ،(بيروت – ١٩٨٠).

* بدوي ، عبد الرحمن

٧٨ ـ موسوعة المستشرقين ، دار العلم لملايين ط١ ، ١٩٤٨، بيروت لبنان .

*حمدان ،نذير:

٧٩ ـ الرسول في كتابات المستشرقين ، ط٢ ، ١٩٨٦ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت

*حنفي، حسن .

٨٠ - موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ط١ ١٩٨٦ ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر – بيروت

*حميش، سالم :

٨١ - الاستشراق في أفق انسداده ،(الرباط – ١٩٩١)،

* حمودة ،عبد الوهاب:

٨٢ - من زلات المستشرقين، ، اقتبسه محمد البشير مغلي

* حمدان ، عبد الحميد صالح :

٨٣ - طبقات المستشرقين مكتبة مدبولي ، ط١ ،القاهرة

* حمدان ،نذير:

٨٤ - الرسول (ﷺ)، في كتابات المستشرقين، دار المنارة، جدة، ١٤٠٦ هـ.

٨٥ - طبقات المستشرقين ط١ دار المنارة للنشر والتوزيع جدة السعودية

* خليل ، عماد الدين :

٨٦ - في تاريخ الإسلام – موقف ودراسات – مطبعة الزهراء، ط٢،(الموصل ١٩٨٥).

* رضا ، محمد رشيد .

٨٧ - تفسير القران الحكيم الشهير تفسير المنار ط٣ ، ١٣٧٤ هـ دار المنار – مصر .

* زقزوق، محمد حمدي:

٨٨ - الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص : ١٧-١٨، الدوحة، قطر، ١٤٠٤ هـ.

*سزكين، فؤاد :

٨٩-تاريخ التراث العربي ترجمة فهمي أبو الفضل . ط /الهيئة العامة للكتاب مصر : ١٩٧١

* سعيد ،إدوارد.

٩٠-الاستشراق (تعريب كمال أبي ديب)، ص : ١٠١، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٤

* شاهين ، عبد الصبور شاهين :

٩١-تاريخ القران : دار الكاتب ، العربي، القاهرة، ١٦٦٩م.

* علوم الدين ، د. احمد محمد :
٩٢-مقرر مادة الاستشراق للسنة الرابعة ، كلية الإمام الاوراعي للدراسات الإسلامية ، جامعة الجنان ،١٩٩١ ،بيروت .
* علي ، جواد:
٩٣-تاريخ العرب في الإسلام ، ط١ ، ١٩٨٣ ، دار الحداثة – بيروت .
* عزوزي، د.حسن:
٩٤-القرآن الكريم وإشكالية الترجمة، ضمن كتاب "دراسات في الاستشراق ومناهجه" ، طبعة فاس ١٩٩٩م.
٩٥-مدخل إلى دراسة علوم القرآن والتفسير، لطبعة الثانية- أنفو برانت-فاس ١٩٩٨م.

* عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة:
٩٦- حجة القراءات لأبى زرعه عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة . تحقيق د . سعيد الأفغاني. ط / مؤسسة الرسالة ١٤١٨ – ١٩٧٧.
* عبد الوهاب، أحمد:.
٩٧- المسيح في مصادر العقيدة المسيحية. ط / مكتبة وهبة.

* عقيقي ، نجيب :

٩٨- المستشرقون ، ط٤ ،(القاهرة -١٩٤٦م)

*عز الدين، يوسف :

٩٩- الاستشراق وبواعثه وماله وما عليه، مقال منشور في مجلة المشكاة المغربية، العدد 291419 : هـ/١٩٩٨م

* عبد الرازق ، مصطفى .

١٠٠- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، ط٣ ، ١٩٦٦، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة .

* عبده ، محمد .

١٠١- رسالة التوحيد ، طبعة ١٩٦٥ مكتبة محمد علي اصبيح – القاهرة .

* عزيز طعمية ، صابر .

١٠٢- المعرفة في منهج القران الكريم ،دراسة في الدعوة والدعاة ، دار الجيل (بيروت - د ت).

*عارف، عزيز:

١٠٣-نماذج من الخلل في ترجمة القران الكريم ، ط١،- بغداد - سلسله ثقافيه شهريه تصدر عن دار الشؤون الثقافية ألعامه ، ٢٠٠٥

١٠٤- الموضوعية والافتعالية، نقلا عن محمد البشير مغلي

* عويس ،د.عبد الحليم :

١٠٥- مواجهة التحدي الاستشراقي من آفاق الدعوة الإسلامية في القرن الخامس عشر الهجري أعمال الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامي، الجزائر، ١٩٨٠ م. منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.

* عبد الرحمن ، وجيه حمد :

١٠٦- وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن ندوة عناية المملكة العربية السعودية

١٠٧- بالقرآن الكريم وعلومه، ٢٠٠٠م.

* عبد الله ، عباس الندوي:

١٠٨- ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم العالم الإسلامي هـ، العدد ١٧٤، ص٤٤

*غلاب ،محمد :

١٠٩- نظرات استشراقية في الإسلام ،(القاهرة-لا. ت).

* فروخ ، عمر :

١١٠- الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة في كتاب : الإسلام والمستشرقون، تأليف نخبة من العلماء المسلمين، جدة، دار المعرفة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.

* فتاح، عرفان عبد الحميد:

١١١- المستشرقون في الإسلام ،(بغداد – ١٩٦٩م) .

١١٢- دراسات في الفكر العربي الإسلامي ، دار الجيل (بغداد -١٩٩١م).

* قطب ، سيد .

١١٣- في ظلال القران ، ط٩ ،١٩٨٠ ،دار الشروق – بيروت .

*مراد ، يحيى :

١١٤- معجم أسماء المستشرقين منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية (بيروت لبنان).

* محمد عبد الغني حسن :

١١٥- (سلسلة أعلام العرب)، الدار المصرية للطباعة، القاهرة (د.ت).

* مالكي، د.محمد العلوي :

١١٦- موقف المستشرقين من السنة بحث منشور في أعمال الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة

١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر.

* محمود قاسم: الدكتور.

١١٧- الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية،

* هيكل ، د. محمد حسين :
١١٨- (حياة محمد) الطبعة الثانية ط/ الهيئة المصرية للكتاب. .

* هونكِه ،زيغريد :

١١٩- شمس العرب تسطع على الغرب، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

* وزان ،عدنان محمد.

١٢٠- الاستشراق والمستشرقون : وجهة نظر، دار المنار، جدة، ١٤٠٦ هـ.

ثانياً : الدوريات .

* مولود قاسم (وزير الشؤون الدينية في الجزائر سابقا) تعقيب وتوضيحات على محاضرة الدكتور عبد الله العروي الموسومة .

١٢١- الثقافة الإسلامية في مرآة الغرب، محاضرات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي المنعقد بالجزائر سنة ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م، ص : ١٦٦.
* مقالة أبي القاسم سعد الله في مجلة المنهل السعودية العدد ٥٣٤، شهر أوت ١٩٩٦ م، نقلا عن الدكتور عبد الكريم بكري:

١٢٢- صورة الإسلام في الفكر الاستشراقي القديم والحديث، مقال منشور في مجلة المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، العدد الأول، سنة ١٩٩٨ م، ص : ١٤٦.
١٢٣- الدراسات العربية في هولندا، نقلا عن إسماعيل العثماني : قراءة في الاستشراق الهولندي، مقال منشور في مجلة المشكاة المغربية، العدد ٢٩، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، *يوسف عز الدين : الاستشراق وبواعثه وما له وما عليه، مجلة المشكاة المغربية، العدد ٢٩، ١٩٩٨ م،

ثانيا: المصادر الاجنبيه المترجمة

* اميل ،درمنغم .

١٢٤- حياة محمد ترجمة، عادل زعيتر ، ط٢ ،١٩٨٨ المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت .

* أسد ،محمد .

١٢٥- الطريق إلى مكة ، نقله إلى العربية عفيف البعلبكي ط١ ، ١٩٥٦ ، دار العلم للملايين- بيروت.

*بودلي ، رونالد فكتور .

١٢٦- حيات محمد الرسول ،ترجمة عبد الحميد جودة السحار ومحمد فرج ،(القاهرة – ١٩٦٤).

*بلاشير ريجيس .

١٢٧- القران نزوله ، تدوينه ، ترجمته ،وتأثيره ، ترجمة رضا سعادة ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت -١٩٧٤)

* بارت، رودي.

١٢٨- الدراسات العربية والاسلاميه في المجامعات الالمانيه ، ترجمة مصطفى ماهر، (القاهرة-١٩٦٧).

*بروكلمان،كارل.

١٢٩- تـاريخ الشعوب الاسـلاميه،ترجمة نبيـه امـين فـارس ومنيـر البعلبكـي، دار العلم للملاين ، ط٩

* ثيودور نولدكه.

١٣٠- تاريخ القران ، ترجمة جورج تامر ، ثلاث اجزاء ،ط١ ،بيروت ٢٠٠٤، نشر جورج المز هيلد سهايم –زوريخ- نيويورك ،باذن دار نشر ومكتبة ديتريش ،فيسبادن.

*جولد زيهر، اجنتس .

١٣١- مذاهب التفسير الإسلامي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، مطبعة السنه المحمدية ، (القاهرة -١٩٥٥).

١٣٢- العقيدة والشريعة في الإسلام ،ترجمة محمد يوسف موسى وعلي حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق ، دار الكتب ألحديثه بمصر ومكتبة المثنى في بغداد ط٢ (القاهرة – لا.ت).

*جب،هاملتون وكالمرز .

١٣٣- الموسوعة الإسلامية الميسرة ، ترجمة راشد البراي ، مكتبة لانجلوا المصرية، (القاهرة-١٩٨٥).

* جب،هاملتون .

١٣٤- بنيت الفكر الديني في الإسلام ، ترجمة عادل العوا ،مطبعة جامعة دمشق ط٢،(دمشق- ١٩٦٤).

*كار ليل ، توماس .

١٣٥- الأبطال ، ترجمة محمد السباعي ،(بيروت -١٩٦١).

* لوبونن ،غوستاف .

١٣٦- حضارة العرب ، ترجمة عادل ازعيتر،ط٣، دار إحياء التراث العربي،(بيروت لبنان)

* وات،مونتجمري.

١٣٧- محمد في مكة ، ترجمة شعبان بركات منشورات المكتبة العصرية ، (بيروت-١٩٥٢)
١٣٨- محمد في المدينة ،ترجمة شعبان بركات منشورات المكتبة العصرية ،(بيروت-١٩٥٢).

* دينيه ،آتيين

١٣٩- محمد رسول الله ، ترجمة د. عبد الحليم محمود ومحمد عبد الحليم محمد ، ط٣ ، ١٩٥٩ الشركة العربية للطباعة والنشر – القاهرة .

* رودنسون، مكسيم .

١٤٠- جاذبية الإسلام ،ترجمة الياس مرقص ، ط١ ، ١٩٨٢ ، دار التنوير للطباعة والنشر .

ثالثا: الرسائل الجامعية

* الغزاي، مشتاق بشير حمود .

١٤١- تطور الاستشراق البريطاني الشريفة رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية(ابن رشد) جامعة بغداد ،٢٠٠١ .

١٤٢- دراسة المستشرقين عن القران الكريم – دراسة في تاريخ القران نزوله وتدوينه وجمعه رسالة دكتوراه غير منشوره، كلية التربية(ابن رشد) جامعة بغداد،٢٠٠٤

* ابداح ،اقبال عبد الرحمن .

١٤٣- الوحي النبوي بين المفسرين والمستشرقين (دراسة تحليلية مقارنة) رسالة ماجستير غير منشورة

جامعة العلوم الإسلامية بغداد .

* الموسوي، سلمى حسين علوان.

١٤٤- دراسات ليفي بروفنسال في تاريخ الأندلس رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد كلية الآداب – قسم التاريخ .

*أبو سمرة، محمود عثمان:

١٤٥- الميدانية في منهج النحاة العرب- رسالة ماجستير ا مخطوطة الدراسات ا لقاهرة سنة ١٩

رابعا المصادر الاجنبيه

* Rodwell, J.M (1961)

146- The Koran Translation from the Arabic.

147- The Kora Interpreted , Williams & Norgate

* J . Berque (m 1995):

148- Le Coran: essai d'interprétation, Sindibad - Paris 1990.

* R . Blachère (m 1973) :

149- Introduction au Coran, 2 em édition , Paris 1977.

* Theodor , Noldeke (m 1930) :

150- Geschichte des Qorans, Germany 1969 (3 tomes).

* W. Muir:

151- Life of Mohamet, 3rd edition reprinted 1923, D.S. Margoliouth:

152- Mohammed and the Rise of Islam, London, 1905.

* Montgomery Watt:

153- Muhammad at Mecca, Oxford, 1960

* Richard Bell:

154- Mohammed's Call", The Moslem World, (1934).

* Arberry, A.J. (1955)

155- The Koran Interpreted, 2 vols Allen & Unwin London.

*Pickthall, M. (1930):

156- The Meanings of the Glorious Qur'an, London , (The New American Library).

* Sale, George. (1975):

157- The Koran commonly called Alkoran of Mohammed.

(London- 1921).

* Palmer, E.H (1980):

158- The Koran (The Sacred Books of the East, Vol. Vi), Oxford.

* Geffery , A.

159- Materials for the hastory of the taxt of the Qoran .(New york – 1975).

* Sell , Edward:

160- The historacal development of the Quran. (London- 1898).

* John- Wansborough

161- Qur'anic Studies: Sources and Methods of Scriptural Interpretation Sectarian Milieu: Content

* Montgomery Watt :

162- Islamic Revelation in the modern world, (London-1969).

* Alexander Ross:

163- The Koran of Mahmet

* N.g.Dawood:

164- The Koran-Translation with notes , (The penguin Books Ltd).

ملاحظة:-

لم ترد في هذه القائمة المصادر التي لم تكن الاستفادة منها مباشرة